# المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والعشرين

١ فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٤ — الموافق ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٢١

## سبنسر وفلسفتهُ

### تمهيد

اقلُّ ما ينتظرهُ منا قراءُ المقتطف ان نفي سبنسر حقهُ من الوصف وفلسفتهُ حقها من التبيين لاسيما وان اكثر الذين كتبوا في المواضيع الفلسفية والاجتماعية والطبيعية منذ اربعين عاماً الى الآن كانت كتُب سبنسر مرشداً لهم او للذين ارتشدوا بهم . ولا يبعد اننا كنا نحذو حذوهم مراراً كثيرة اما باعتمادنا على ما رسخ في ذهننا من مطالعة كتب سبنسر او على كتَّاب نقلوا عنهُ او حذوا حذوهُ فلهُ على المقتطف فضل لا ينكر . ولم نتصدَّ قبل الآن لكتابة شيءٍ مسهب عن فلسفتهِ بنوع خاص لان الخوض فيها عسير وتصفُّح كتبهِ بالامعان ليس مما يرتاح اليهِ كثير الاشغال لوعورة مسالكها وصعوبة اسلوبها . الاَّ اننا عثرنا في هذه الايام على كتاب مختصر لاحد مريديهِ (١) وصفهُ فيهِ وصفاً دقيقاً ولخَّص فلسفتهُ تلخيصاً وافياً بالمراد . فاتخذناهُ دليلنا في كتابة الفصول التالية وقد بسطناها بسطاً يقربها من اذهان جمهور القراءِ الذين لم يألفوا المباحث الفلسفية

### حال العلم والفلسفة حينما قام سبنسر

كانت اوربا جارية مجرى بلاد الشرق في هذه الايام من حيث العقائد والعادات وكان العقل مقيداً بقيود التقليد اذا حاول فكها رُشق بالكفر والحرمان فنهض رجال الثورة الفرنسوية وكسروا تلك القيود وهدموا مباني الفلسفة القديمة والعقائد التي تملكت النفوس قروناً كثيرة فسدَّت انقاض ما هدموهُ سبل العقول وكادت تعيد الناس الى الهمجية لولا ان العلماءَ

---

(١) هو المستر مكفرصن مؤلف كتاب كارليل وادم سمث

الذين هدموا حاولوا البنيان ايضاً فان ڤولتر وديدرو واضرابهما اهتموا باكتشاف حقيقة الانسان وما تأول اليهِ حالهُ بعد الموت حتى يضعوا لهُ قواعد وفرائض بدل الاحكام الدينية التي نقضوها. الاَّ ان معارف الناس كانت قليلة جدًّا حينئذٍ لا تكفي لتكون اساساً لما ارادوا بنيانهُ . وكل علم لا يبنى على اساس وطيد لا يثبت . وزد على ذلك ان العقائد القديمة كانت راسخة في النفوس حتى ان اولئك العلماء ادمجوها في ما ارادوا ان يجعلوهُ مستقلاًّ عنها . ومع ذلك لهم فضل لا ينكر في انهم نقضوا كثيراً من الاوهام والخرافات وعتقوا العقل من قيود الاستعباد ومهدوا السبيل للذين جاؤُا بعدهم وشأْنهم شان من يهدم بناءً قديماً ويزيل انقاضهُ من الارض ويهيئها لبناءٍ جديد يبني مكانهُ

وقد قام هذا البناء الجديد وُضع اساسهُ في منتصف القرن التاسع عشر وهو الاكتشاف العظيم الذي اوضحهُ سبنسر وداروِن وجاراهما وولس وهيكل أَلاَ وهو ناموس النشوء ناموس تولد الموجودات بعضها من بعض جرياً على سنة ثابتة لا تتغير . الناموس الشامل لكل شيءٍ حيًّا كان او غير حي ولكل رأْي وعقيدة ومذهب ونظام ولغة وعمل وصناعة . بل كلُّ انسان مهما كانت طبقتهُ ناشئٌ جسداً وعقلاً حسب ناموس النشوء ولو اجتمعت القوى التي ولَّدتهُ والمواد التي تولَّد منها في مكان مثل مكانهِ لولَّدت انساناً آخر مثلهُ . هذا هو الناموس الذي لسبنسر اليد الطولى في ايضاحهِ واقامة الادلة على تأْييدهِ وتطبيق احوال الناس عليهِ وهو اساس فلسفتهِ كما سيجيءُ

ولد سبنسر في السابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٢٠ وكان ابوهُ معلماً وقد عرف بالاختبار ان شحن المعارف في عقول الصغار ليس منهُ كبير فائدة فلم يهتم بتعليمهِ صغيراً ففاتهُ المعارف التي تقتضي حفظاً وتمرُّناً لكنهُ برع في ما يستدعي استعمال العقل وما يدعو الى درس الطبيعة كجمع الحشرات وتربية الفراش والديدان . وكان لابيهِ واعمامهِ نظر في المسائل الدينية والسياسية والاجتماعية فكانوا يتذاكرون فيها امامهُ غير مقيدين بقيود التقليد . ثم ان والديهِ كانا على مذهب واحد ديني وهو مذهب المثودست(٢) فمال ابوهُ الى مذهب آخر واعتنقهُ وبقيت امهُ على مذهبها ولا بدَّ من ان يكون قد سمعهما يتناظران في افضلية كلٍّ من المذهبين على الآخر ورآهما يتساهلان فيهما لانهُ كان يتبع اباهُ في صباح الاحد الى كنيستهِ وامهُ في مسائهِ الى كنيستها وهما راضيان بذلك . ونزوع ابيهِ عن مذهب وُلد فيهِ الى مذهب آخر اضعف سلطة المذاهب الدينية من نفسهِ فشبَّ غير مقيَّد بقيودها ولا يدرك ما يشعر بهِ غيرهُ من الذين ربوا تحت سلطتها

---

(٢) فرقة من البروتستانت منتشرة في انكلترا واميركا

ولما بلغ الثالثة عشرة من العمر ائتُمن عمهُ على تعليمهِ وكان قساً من قسوس الديانة ومن حزب الاحرار المتطرفين المهيجين على الحكومة المنتصرين للشعب عليها وكان من تلامذة كمبردج ومن انبغهم فجعل سبنسر يتعلم منهُ وكان ضعيف الذاكرة ينفر من الدروس القانونية ويكره درس اللغات واذا حفظ منها شيئاً اليوم نسيهُ في الغد اما الدروس التي تقتضي استعمال قوة الادراك والحكم والقياس فبرع فيها وفاق اقرانهُ في الرياضيات وعلم الآلات وشغف بالمبادىء العلمية ومحبة البحث والتحليل

وكان عمهُ يود ان يُعدَّهُ للدرس في مدرسة كمبردج الجامعة فلما رأى منهُ ذلك عدل عن عزمهِ وتركهُ يجري في الدرس حسب هواهُ فخسر بذلك نصرة ابناء المدارس لهُ وكسب عداءهم لانهُ لو ربي في مدرسة من مدارسهم الكبرى لانتصر لهُ ابناؤُها وشاعت آراؤُهُ باسرع مما شاعت . ولكنهُ لو فعل ذلك لالفَ الطريقة المدرسية على الراجح ولم يتحرَّر من كل قيود التقليد

ولما شبَّ ولم يكن قد تعلم حرفة ولا استعدَّ لتعلم حرفة سعى ابوهُ لهُ فجُعل مساعداً لمعلم مدرسة وكان اهلاً للنجاح في حرفة التعليم لانهُ كان مقتدراً على ايضاح المعاني وتبيين المقاصد على اسلوب قريب المأخذ . هذا في الكلام اما في الكتابة فاسلوبهُ دقيق ولا يسهل ادراكهُ الاَّ على من مارسهُ . ولكنهُ لم يبقَ في حرفة التعليم طويلاً بل عُرض عليهِ ان يكون مهندساً لفرع من سكة الحديد التي بين لندن وبرمنهام فاقام ثماني سنوات مهندساً واهتمَّ بعلم الهندسة وكتب مقالات كثيرة فيهِ نشرها في جرنال الهندسة المدنية . واستنبط آلة تقاس بها سرعة القاطرات . ثم ضعفت شركات سكك الحديد فقلَّ الطلب على المهندسين فخرج من منصبهِ وعمرهُ ٢٦ سنة وعاد الى بيتهِ ولا عمل لهُ ولكن كان عقلهُ قد تخطى حدود الهندسة الى علم سياسة البلدان فانشأ مقالات شتَّى موضوعها ماهية الحكومة ونسبتها الى الامة . واكثر من الدرس والبحث ولكن الدرس لا يشبع الجوف فرأى ان لا بدَّ لهُ من ان يتعاطى عملاً يكتسب بهِ ما يقوم بمعيشتهِ فالتفت الى الصحافة ودُعي ليكون محرراً ثانياً في جريدة الايكونومست (المقتصد) وكان ذلك سنة ١٨٤٨ فانتقل الى مدينة لندن وبقي في تحريرها الى سنة ١٨٥٣

وكان قد قرأ كتاب ليَل الجيولوجي في مبادىء الجيولوجيا وعمرهُ عشرون سنة وسلَّم بما علَّم بهِ ذلك المعلم الكبير وهو ان الموجودات الارضية نشأَت بعضها من بعض ولم يخلق كل نوع منها على حدتهِ لكنهُ لم يكن يفهم كيف حدث هذا النشوء ولا ما هي حقيقتهُ

وكان العلم الطبيعي قد سلَّم الناس مقاليد بعض القوى الطبيعية وسهَّل لهم اسباب الغنى

فخضعوا لصولتهِ واضطرَّ علماء الدين ان يكفُّوا عن مقاومتهِ بل صار المطلب المبتغى يسعى اليهِ الجميع ليستنيروا بنبراسهِ ويستعينوا بمكتشفاتهِ . وأُنشئَ مجمع ترقية العلوم البريطاني فصار كعبة العلماء يحجون اليها كل عام وكثر نشر الكتب العلمية واعتمدت الصناعة على العلم فكثرت المكتشفات والمخترعات وتشعبت المذاهب والآراء لان فريقاً من الناس لا يقتصر على الماديات بل يطلب معها الادبيات ولولا ذلك لالقت الماديات على الادبيات ستاراً كثيفاً وضؤُل نور العلم واحتجب عن الابصار

وكانت كتب الفيلسوف كُنْت قد انتشرت واقبل الناس على مطالعتها ثم ظهر كتاب هويول في تاريخ الفلسفة وكتاب الكون لهمبلت فجعل العقلاء يقرأُون هذه الكتب ويتساءلون عن حقيقة هذا الكون وما فيهِ . ولم يكن قد عُرِف شيءٌ مما يعرَف الآن بحفظ القوة وتغيُّر الانواع ونشوء الموجودات الآلية ولا من ماهية الحرارة وكونها ضرباً من الحركة ولا كان الرأي الحويصلي (٢) معروفاً الاَّ في المانيا لكن كان العقلاء يفكِّرون في هذه المواضيع كلها ولا يعوزهم الاَّ الكلام الوضعي للتعبير عنها

وكان جمهور الناس يحسب ان الانسان خُلق كما نصَّت التوراة على خلقهِ وكذلك سائر الموجودات وجدت كما جاء عنها في الفصل الاول من سفر التكوين حتى ان كبار العلماء الذين عرفوا من نواميس الكون اكثر ممَّا عرف غيرهم بقوا مستمسكين بهذه العقيدة يجمعون بينها وبين ما كاشفتهم الطبيعة بهِ من اسرارها . ولم يكونوا يرون صلة بين العلوم المختلفة ولا يحسبون انها ناشئة بعضها من بعض بالارتقاء المستمر فلما ظهر من مكتشفات العلوم الطبيعية ان وجود الكون لا يفسَّر على ما في سفر التكوين قال الناس ان العلم والدين خصمان لا يتفقان وعسر على العقلاء تعليل وجودهما معاً ونسبة كلٍّ منهما الى الآخر فقام الفيلسوف كُنْت وبيَّن نسبة العلوم الدينية الى العلوم الطبيعية في ارتقاء الانسان واظهر مزية العلوم الطبيعية لانها تعتمد على الملاحظة والامتحان ثم بيَّن ان العلوم كلها حلقات متصل بعضها ببعض ومبنيٌّ بعضها على بعض لكنهُ اخطأَ في انهُ اوجب قصْر البحث على المعلولات ولم يلتفت الى العلل حاسباً ان البحث عنها من قبيل العبث ولا اهتمَّ بالفروض التي تعلَّل بها الظواهر الطبيعية فاعتبر في حكم المجهول جانباً كبيراً ممَّا يُعدُّ الآن في حكم المعلوم . ولو قال بالعلَّة الفاعلة في كل المعلولات وهي القوة التي لا تزول ولا تنقص بل تحوِّل المادة من صورة الى اخرى وتحوَّل معها من شكل الى آخر لحلَّ محل سبنسر وسبقهُ الى فلسفتهِ

---

(٢) يراد بهِ تكوُّن انسجة الحيوان والنبات من حويصلات دقيقة

وجملة القول ان الناس كانوا ينظرون الى الكون قبل سبنسر كأَنهُ آلة كبيرة جدًّا صُنع كل جزءٍ منها على حدتهِ وأُحكم صنعهُ لغاية واحدة قائمة في عقل الصانع الاعظم مدبر الكون لا في مادة الآلة نفسها. ولم يحسبوا ان الوحدة موجودة في هذه الآلة ولا حسبوا انهُ يمكن اكتشافها لو كانت موجودة . حتى ان الفيلسوف جون ستورت مِل كان يقول ان ما نحسبهُ من الضروريات قد لا يكون ضروريًّا في عالم آخر فالاثنان والاثنان اربعة عندنا ولكن قد لا يكون مجموعها اربعة في عالم آخر . وليس من الضرورة ان ما يوجد الآن يكون موجودًا ولا ما يمنع الخالق من تغيير نظام الكون وقلب كل ما فيهِ رأسًا على عقب وقتما يشاءُ وان كل ما قيل عن العجائب والمعجزات ممكن اذا قامت الادلة على حدوثهِ(٤)

هذا كان حال العلوم الطبيعية وتصور الناس لها حينما اخذ سبنسر ينظر فيها . اما الفلسفة ويراد بها البحث عن حقيقة الموجودات كما يراد بالعلم الطبيعي البحث عن حالة الموجودات فكانت قد صارت مادية قبيل الثورة الفرنسوية وقال اصحابها انهُ لا يوجد شيءٌ حقيقي الَّا المادة والقوة. هذا كان مذهب ديدرو واتباعهِ وبهِ فسَّروا كل شيءٍ من حركات الاجرام السموية الى افعال النفس الانسانية. فلما خُتم عصرهم بمذابح الثورة الفرنسوية اقشعرَّت فرائص الناس من مذهبهم ناسبين اليهِ كل ما حدث من الجرائم فطرحوا ما فيهِ من الصواب مع ما فيهِ من الخطإِ وحسبوا ان كل مذهب ماديّ يؤُول اخيرًا الى محو الدين والآداب والحكومات . ولا شبهة بوجود الخطإِ في مذهب الماديين على ما كانوا عليهِ وفي ان لهُ يدًا في تلك الجرائم لانهُ اعتبر الانسان آلة صدرت من تجمُّع الدقائق المادية على اسلوب مخصوص . والعقل شعورًا مرتقيًا من شعور العجماوات . والآداب صورة من طلب المنفعة الذاتية . والديانة نتيجة الهواجس والتخيلات . والحكومة اتفاقًا بين الملوك الطغاة والكهنة المحتالين على استعباد الشعب . فلما حدثت الثورة الفرنسوية بفظائعها تقوضت اركان الفلسفة المادية وجعل الناس يفتشون عن فلسفة اخرى او عن مبادئَ اولية يبنون احكامهم عليها ويشغلون عقولهم بها ويجعلونها اساسًا ثابتًا للاحكام والنظامات الاجتماعية فوجدوا هذه المبادئَ في المانيا في الفلسفة الروحية او الدينية . ولكن لم تكد الفوضى

---

(٤) وقد قال مكفرصن ان هكسلي جارى مل في ذلك والراسخ في ذهننا ان هكسلي لم يقل ان العجائب تثبت بمجرد قيام الادلة على حدوثها ولو خالفت نواميس الطبيعة بل قال انهُ اذا قامت الادلة القاطعة على حدوثها لا تكون مخالفة لنواميس الطبيعة بل تكون من نتائجها اللازمة عنها فاذا قامت الادلة القاطعة على ان الشمس وقفت ساعتين او على ان الارض وقفت ساعتين لم تدُر فيها على محورها فيكون ذلك لان حركات الارض والنظام الشمسي كلهِ تقتضي وقوف الارض في الوقت الذي وقفت فيهِ

تزول من فرنسا وتستتب الاحكام فيها تحت سلطة ما يعرف بالاتحاد المقدس حتى ضرب الجور والاستبداد اطنابهما وصارت الاماكن التي كانت ملجا للثوار سجناً للنفوس ورأى العقلاء ان هذه الفلسفة لا غرض لها الاَّ حفظ النظامات القديمة وتأييد العقائد الشائعة واذا طولبت بدليل لجأت الى ما تعدهُ من البديهيات والاوليات التي لا تحتاج الى دليل فرموها بسهام الانتقاد وزعزعوا اصولها وتجاوزوا الحد في ما نقضوهُ منها حتى ان إمامهم الفيلسوف جون ستورت مل شكَّ في كل شيء وانكر البديهيات وقال ان كل علم متولدٌ من الاختبار وفاتهُ ان الاوليات الهندسية مثلاً يدركها الانسان بالبداهة ويقول بها قبل الاختبار وقبل الامتحان

هذا كان حال العلم وحال الفلسفة حينما ظهر سبنسر واخذ ينظر في الموجودات . وسنبين كيفية نظرهِ فيها في الفصل التالي

# قلة المواليد واسبابها

كتب الدكتور بوشي الاميركي في مجلة العلم العام الاميركية مقالةً موجزة في اسباب قلة المواليد قال فيها ان معدل مواليد الاميركيين الوطنيين وخصوصاً المتخرجين من المدارس العالية آخذ في التناقص في بعض الولايات وانهُ توصل بعد البحث الطويل الى النتائج الآتية وهي

اولاً ان معدَّل الزواج بين الاميركيين الوطنيين اقل منهُ بين الدخلاء وذلك الى سن ٤٥

ثانياً ان نسبة النساء المتزوجات اللواتي لم يلدنَ هي اكثر في الوطنيات منها في الاجنبيات

ثالثاً ان معدل مواليد الوطنيات اقل من معدل مواليد الاجنبيات، اي ان النساء الاجنبيات الاصل يلدن اكثر من النساء الوطنيات الاصل

رابعاً ان من سنة ١٨٨٥ الى ١٨٩٧ كانت نسبة المتزوجات الوطنيات اقل من نسبة المتزوجات الاجنبيات

وعليهِ فمعدَّل مواليد الاميركيين الوطنيين اقل من معدل مواليد الدخلاء وخصوصاً المهاجرين حديثاً

ويظهر من ذلك لاول وهلة ان اميركا تكاد تشبه فرنسا في ان عدد مواليدها آخذ في التناقص والفرق بينهما ان مواليد كل اهالي فرنسا آخذ في التناقص واما في اميركا فالنقص محصور في مواليد الاهالي الذين طال عهدهم فيها

ولقد اتصل الباحثون في موضوع المواليد الى معرفة بعض النواميس الجارية عليها واكثرها

مبنيٌّ على تأثير الفواعل الطبيعية مما لا يمكن ان يصدق على المواليد الاميركية الاَّ قليلاً . وقال البعض ان قلة المواليد تصير وراثية مع الزمن حتى ينقرض النسل لكن ذلك لا محل لهُ في الولايات الاميركية لان شعوبها لا تزال جديدة بالنسبة الى غيرها . واكبر سبب لقلة النسل هو السبب الاجتماعي الذي بيَّنهُ المسيو دومون احد علماء فرنسا وهو مبنيٌّ على ما يشبه ناموس التنازع . وبيان ذلك ان للشعوب المتمدنة ولاسيما في الحكومات الجمهورية ميلاً شديدًا الى تحسين احوالها المعاشية وحفظ مقامها في الهيئة الاجتماعية فينتج من ذلك الميل او الجهاد مباراة بين الطبقات المختلفة تقضي بتقليل النسل لانهُ اذا قلَّ اولاد الانسان امكنهُ ان ينفق عليهم عن سعة اكثر مما لو كانوا كثارًا وعلى ذلك تكون عيشة المدن باعثًا على قلة النسل وتكون العيال في المدن اصغر منها في القرى والمزارع

وقبل البحث في ناموس دومون يجب مراعاة احوال الشخص واحوال المملكة التي هو فيها. فانهُ اذا سهل على المرء تحصيل معيشتهِ من غير تعب او بقليل من التعب لم يجد ما يعوقهُ عن الاكثار من الاولاد . والفقراء الذين لا يرون مناصاً من ورطة الفقر ولا مركز لهم يخشون على فقدانهِ يكثرون من النسل ايضاً . ويشاهد هذا خصوصاً في الممالك التي تكون فيها الامة مقسومة الى طبقات او في الممالك التي تكون حكومتها مطلقة كروسيا فان الفقراء فيها يتناسلون بكثرة لانهم لا يهتمون بامر مستقبلهم . ولكن متى برقت لهم لائحة الامل وتحسنت احوالهم ولو قليلاً كان ذلك اغراءً لهم على متابعة الجهد في زيادة تحسينها فيجعلون يهتمون بتقليل نسلهم حتى لا يعوقهم عن ذلك . واذا كثر نسل الموسرين والفقراء نجمت عنهُ مباراة وتنازع للحياة فيقف هذا التنازع صدًّا في سبيل اكثار النسل اذ يعمد الانسان حينئذٍ الى تقليلهِ لحفظ مقامهِ فيبتدئ دور النقصان في معدل المواليد نتيجة المباراة والمزاحمة في معترك الحياة

ويرى ناموس المباراة على معظمهِ في القسم الشرقي من الولايات المتحدة حيث ازدحم السكان فقلَّ معدل الزواج بسبب المنافسة وتنازع الاثرة . ولما لحظ الفتيات العزبات ذلك ورأين سوق الزواج قد كسدت واوصدت ابوابها في وجوههنَّ اندفعنَ الى مباراة الرجال في الاعمال ليعشنَ بعرق الجبين ولكن الآخرة كانت شرًّا من الاولى فازدادت المزاحمة وزاد معدَّل الزواج نقصانًا

قلنا ان الدكتور بوشي بحث عن قلة المواليد في اميركا . ولكن يظهر ان هذا الداء منتشر في كل البلدان التي يسكنها شعب الانجلوسكسون . فقد ورد في جريدة الدايلي مايل الانكليزية احصاءات عديدة تدل على نقصان المواليد في انكلترا ايضاً وفي جميع مستعمراتها تقريباً . قالت هذه الجريدة انهُ منذ ست عشرة سنة قام احد العلماء الانكليز ونادى بوجوب

وضع حد لسيل المواليد الانكليزية الذي كان يتدفق يومئذٍ بعزم ولكن اليوم قد انقلبت تلك الآية فضعف ذلك السيل الجارف حتى كاد ينضب وتهدد انكلترا وجميع مستعمراتها بما يشبه الدمار . وهذه العبرة هي التي حدت بالرئيس روزفلت الى القاء الخطب العمومية في هذا الموضوع على الرجال والنساء في اميركا وهي التي دعت المستر كوغلان الاوسترالي ليضم صوتهُ الى صوت روزفلت وينادي من على المنابر بصوت جهوري محذرًا الذين داسوا الشريعة القائلة انموا واكثروا . وقد شعرت انكلترا خصوصًا بعد حرب الترنسفال بانها يجب ان تصب سيول مواليدها على تربة افريقية لحفظ الشوكة البريطانية والاَّ جثت الراية الانكليزية لغيرها من الرايات الاجنبيات

ان معدل المواليد في انكلترا قلَّ عند بزوغ فجر القرن التاسع عشر حينما كانت المدافع الانكليزية تقابل المدافع الفرنسوية في وجه بونابرت وقوَّادهِ . وبعد ان انكشفت غمائم تلك المدافع وانتشرت راية السلم فوق سهول اوربا بدأ دور الزيادة فزاد معدل المواليد الانكليزية وظلَّ في ازدياد حتى بلغ معظمهُ في السنين التي تلت الحرب الالمانية الفرنسوية المعروفة بحرب السبعين فبلغ في سنة ١٨٧٦ نحو ٣٦٫٤ في الالف وهو اعظم معدل ذكر في تاريخ مواليد انكلترا منذ عرفت فيها الاحصاءات المدققة وبعد تلك السنة ابتدأ الهبوط تدريجًا في انكلترا وفي اكثر مستعمراتها ايضًا

ولا ريب في ان الحروب من اعظم البواعث على تقليل السكان ولكن تأثيرها في معدل الزواج يكاد لا يشعر بهِ . ففي سنة ١٩٠١ مثلاً لما كانت تربة افريقية الجنوبية تفلح بالقنابل لتزرع بجماجم البوير وتسقى بدماء الانكليز لم يشعر الانكليز بوطأة الحرب في تقليل معدل الزواج بينهم فقد كان معدلهُ ١٥٫٩ في الالف ولم يكن في السنوات الاربع التي سبقت هذا يزيد على ١٦ في الالف . وقبل سنة ١٨٩٦ لم يتجاوز ١٥٫٧ في الالف

ومما يجب ذكرهُ ان معدل المواليد في الشرق الاقصى كاليابان والصين في زيادة مستمرة على خلاف ما هو في اميركا وفرنسا وانكلترا فهل تستمرُّ هذه الزيادة سنين كثيرة وهل تكثر الشعوب الشرقية حتى تضيق عليها بلادها فتزاحم الشعوب الاوربية والاميركية على غير المعمور من الارض وعلى المعمور ايضًا . وهل تعلم الشعوب الاوبية ذلك فتدس الدسائس للشعوب الشرقية حتى يقع بعضها في بعض وتقطع رأسها بيدها وتبقى منزلتها من الشعوب الاوربية منزلة العبد من السيد والتابع من المتبوع — ذلك كلهُ مما يسهل تصوُّرهُ ولكن يعسر اقامة الدليل عليهِ

# اليابان ووصية سبنسر لها

لقد وفقت اليابان اكثر مما وفقت دولة شرقية اخرى الى تعليم بعض ابنائها في مدارس اميركا وانكلترا والمانيا حيث قرأوا كتب كبار الفلاسفة فخرجوا منها واسعي المدارك احرار الافكار يسعون في مصلحة بلادهم على اسلوب يفيدها ولا يضرُّ بها . ومن هؤُلاء الرجال رجل اسمهُ البارون كنتارو كانيكو وقد أُعطي لقب بارون بعدئذٍ مكافأَةً لهُ . فانهُ درس في مدرسة هارفرد الجامعة باميركا ولما عاد الى بلادهِ تقلَّب في كثيرٍ من مناصبها وكان اليد اليمنى للمركيز ايتو وزير الصين الاعظم ولهُ الشأن الاكبر في تنظيم البارلمنت الياباني . انتخب سنة ١٨٩٠ عضواً في مجمع الشرائع الدولية او حقوق الدول الذي يعقد عادة في مدينة جنيڤا بسويسرا وكانت اليابان ترقب هذا المجمع لترى ما يكون رأْيهُ في اشتراكها مع الدول الاوربية . ومن المقالات التي تليت فيهِ مقالة للسر ترافرس توس المعدود في الطبقة الاولى بين علماء القوانين الدولية اشار فيها على الممالك الشرقية ان تبقى منفصلة عن الممالك الاوربية فقصد البارون كانيكو ان يناضلهُ ويبين لهُ ولعلماء القوانين المجتمعين هناك ان اليابان حرية بان تعامَل معاملة خاصة فتنتظم في سلك الدول الاوربية وتعطى حقوقها . واستأْذن حكومتهُ في المجيء الى جنيڤا لهذه الغاية ليحضر اجتماع هذا المجمع سنة ١٨٩٢ . وكان قد قرأَ كتب هربرت سبنسر واستقى من معين فلسفتهِ وودَّ ان يراهُ وجهاً لوجه ويسألهُ رأْيهُ في بعض المسائل الهامة . ومرَّ باميركا في طريقهِ الى اوربا وطلب من الاستاذ جون فسك الاميركي كتاباً الى الفيلسوف هربرت سبنسر ليقابلهُ بهِ فابى فسك لعلمهِ بانقطاع سبنسر عن مقابلة الناس لكن البارون لجَّ عليهِ في الطلب فاجابهُ الى طلبهِ وسلمهُ الكتاب فسار بهِ الى انكلترا وارسلهُ الى سبنسر مع كتاب آخر منهُ بيَّن لهُ فيهِ غرضهُ من طلب زيارتهِ فجاءهُ الجواب من سبنسر حالاً يدعوهُ الى بيتهِ واستمرَّت المقابلة الاولى ساعتين فان سبنسر كان قد جمع اموراً كثيرة متعلقة بتاريخ اليابان وسياستها وعادات اهلها واديانهم واخلاقهم فجعل يسأَل البارون كانيكو عن كل صغيرة وكبيرة منها وسرَّ بذلك جداً حتى انهُ ركب معهُ واعادهُ الى النزل الذي كان فيهِ وعرض عليهِ ان ينتظم في عضوية نادي الاثينيوم لكي يراهُ كل يوم لانهُ كان عضواً في ذلك النادي وكان يتغدَّى فيهِ . وبعد قليل أُعلن للبارون كانيكو انهُ قُبل عضواً في ذلك النادي ودعاهُ سبنسر للغداء في اليوم التالي

وذهب البارون كانيكو الى جنيڤا وتلا مقالة بليغة في مجمع الشرائع الدولية طالب فيها ان تُعطى اليابان حقوق الدول الاوربية وذاكر اعضاءهُ واقنع كثيرين منهم بصحة طلبهِ وعاد

الى انكلترا يسعى لدى رجال الحكومة الانكليزية في تحقيق امنيتهِ وقابل سبنسر وهو ينتظر منهُ كل تعضيد فرآهُ على ضد ما انتظر يشير عليهِ بان تبقى اليابان منفصلة عن الدول الاوربية جهدها . واحتدمت نار الجدال بين الاثنين لكن الغلبة كانت لسبنسر لانهُ جمع من اخبار الممالك وحوادث الامم ما تضيق بهِ الكتب وعرف من اخلاق الناس وعاداتهم ومعتقداتهم ما اوصلهُ الى احكام مقررة لا تتغير . ثم كتب لهُ الكتاب التالي جامعاً فيهِ زبدة ما اشار بهِ عليهِ وارشدهُ اليهِ وهذا تعريبهُ

”سيدي العزيز . اني اجيبك الى ما طلبتهُ وهو ان ترسل ترجمة كتابيَّ الى الكونت اينو وزير اليابان الجديد فافعل ما تريد . اما من جهة المسائل الاخرى التي سألتنيها فاقول بوجه عام ان سياسة اليابان يجب ان تكون ابعاد الاميركيين والاوربيين عنها ولو قيد ذراع . فان موقفكم حرج والخطر المحدق بكم مزمن لوجود امم اخرى اقوى منكم فابذلوا اقصى جهدكم في منع الاجانب من ان يتمكنوا في بلادكم

”ويظهر لي ان المعاملات التي تفيدكم ولا تضرُّ بكم انما هي المعاملات اللازمة لتبادل الحاصلات الطبيعية وغير الطبيعية من صادرات وواردات . فلا تمنحوا امتيازات لامم اجنبية وخصوصاً الامم التي هي اقوى منكم الاَّ ما كان لازماً منها لهذه المعاملات . فاني ارى انكم تريدون من تنقيح المعاهدة التي بينكم وبين دول اوربا واميركا ان تفتحوا سلطنتكم كلها للاجانب ولاموالهم فساءتني هذه السياسة لانها الضربة القاضية عليكم . فاذا اردتم ان تعلموا ما سيحلُّ بكم فاقرأوا تاريخ الهند . أَنيلوا احدى الدول القوية موطئ قدم في بلادكم ومسنداً تستند اليهِ فتتحول الى الاعتداء عليكم بمر الزمن ويفضي الامر الى وقوع النزاع بينها وبينكم فتشيع ان ذلك النزاع انما هو اعتداءٌ منكم عليها فيجب ان تثأر لنفسها منكم . فتضع يدها على قسم من بلادكم وتستعمرهُ بابنائها وتتخذهُ قاعدة تحمل منها عليكم لاخضاع سائر السلطنة اليابانية . نعم انكم تجدون المصاعب العظيمة في تجنُّب هذا الخطر ولكن اذا منحتم الاجانب امتيازات غير التي ذكرتها سهلتم عليهم ما يسعون اليهِ

”ولتفصيل هذا الاجمال اقول جواباً عن سؤالكم الاول انهُ يجب ان تمنعوا الاجانب من امتلاك ارض في بلادكم ومن استئجارها الى مدة طويلة وانما تسمحون لهم باستئجارها سنةً فسنة

”واقول جواباً عن السؤال الثاني امنعوا الاجانب من التعدين في مناجم حكومتكم منعاً تامًّا لان ذلك قد يفضي الى وقوع النزاع بين الاوبيين او الاميركيين الذين التزموا المعادن وبين الحكومة فيستنجد الملتزمون بدولهم ويطلبون منها ان ترسل الجنود لانصافهم وانالتهم ما يطلبونهُ

مهما جاروا في طلبهم . والعادة عند الاوربين ان يصدقوا جميع ما يقول وكلاؤُهم وعملاؤُهم الذين في الخارج

”واقول جوابًا عن السؤَال الثالث انهُ يجب عليكم ان تبقوا تجارة سواحلكم في ايديكم ولا تجعلوا للاجانب يدًا فيها اما الاصناف التي تأْتيكم من الخارج ويباح للاجانب ان يأْتوكم بها فليكن موزعوها والمتاجرون بها في البلاد منكم لا من الاجانب الذين يأْتون بها الى بلادكم لئلا يفضي ذلك ايضًا الى خصومات كثيرة تجر التعدي على املاككم

”اما سؤَالكم الاخير المتعلق بالتزوُّج من الاجانب وهو السؤَال الذي يشغل علماءكم وساستكم وتعدونهُ من اصعب المسائل كما قلتم في كتابكم فليس بالصعب حقيقة وجوابي عنهُ ان تمنعوا مزاوجة اليابانيين والاجانب . وهذه المسألة ليست من شأْن الفلسفة الاجتماعية بل من شان علم الحياة ( البيولوجيا ) . فانهُ ثبت من تزاوج اصناف البشر المختلفة وتزاوج اصناف العجماوات المختلفة انهُ اذا زاد الاختلاف بين الاصناف المتزاوجة عن حد معين كان النتاج ضعيفًا وقد سمعت ما يؤَيد هذا الامر منذ نصف ساعة فقط فاني نازل هذه الايام ضيفًا على رجل معروف في الجبل وخبير بتربية المواشي وقد اكد لي انهُ اذا تزاوج صنفان من الغنم يختلف احدهما كثيرًا عن الآخر كان نتاجهما ضعيفًا جدًّا وخصوصًا في العقب الثاني . وهكذا يحدث بين البشر كما ترون في المتولدين بين الهنود والاوربيين . والسبب الفسيولوجي في ذلك هو على ما يظهر ان كل صنف من الاصناف يكتسب على مر الايام مزايا وصفات تؤَهلهُ لحالة خصوصية من حالات الحياة فاذا تزاوج صنفان مختلفان اختلافًا عظيمًا في اصلهما وفي احوال الحياة التي اعتاداها جاء نتاجهما فاقدًا لمزايا كلٍّ منهما غير صالح لحالٍ من احوال حياتهما . ومهما يكن من ذلك كلهِ فوصيتي لكم ان تمنعوا تزاوج اليابانيين والاجانب

”وبناءً على ما تقدم استصوبت القوانين التي سنتها اميركا لتقليل مهاجرة الصينيين اليها ولو استطعت لقللت مهاجرتهم اليها ما امكن وذلك لانهم اذا استمروا على المهاجرة فاما ان يحافظوا على قوميتهم ولا يزاوجوا الاميركيين فيكونوا كالعبيد بينهم . واما ان يزاوجوهم فيأْتي نسلهم ضعيفًا فالنتيجة ضرر على الاجتماع الانساني في الحالين وبالتالي صيرورة هذا الاجتماع فوضى وهذا ما يحدث اذا تُرِك الاوربيون والاميركيون يزاوجون اليابانيين . فترى من ذلك ان وصيتي تقضي العزلة من كل وجه . واختم كتابي بما بدأْتهُ وهو ان تبعدوا الامم الاخرى عنكم ما استطعتم . هذه هي نصيحتي اسرُّها اليكم راجيًا ان لا تذاع في حياتي لاني لا احب ان اهيج ابناء وطني ولا ان اسخطهم عليَّ“

هربرت سبنسر

“صح قلت اني اروم ان يبقى كتابي هذا سرًّا ما دمت حيًّا ولكن لا يخفى عليكم اني لا أُريد بذلك القول ان تكتموهُ عن الكونت ايتو بل اريد ان تطلعوهُ عليهِ ليحلهُ محل النظر والاعتبار”

وتاريخ هذا الكتاب ٢٦ اغسطس سنة ١٨٩٢ ويقول المطَّلعون على احوال اليابان انها جعلتهُ قاعدة لسياستها وجرت عليهِ تمامًا فلم تشارك الدول الاوربية في شيءٍ الاَّ بعد ان قوي ساعدها ولم تعد تخشى اعتداءهم عليها. ثم لما رأَت ان هذه المشاركة قد توقعها في مشاكل لا تقوى عليها وحدها تحالفت مع الدولة التي تنتظر منها المساعدة الكبرى في بلادها النائية وهي انكلترا سيدة البحار فحالفتها ووقفت في اقاصي المشرق عزيزة الجانب تناظر روسيا وتتحدَّاها

وخلاصة وصية سبنسر ان الضعيف يجب ان يتعلم من القوي ويتجنبهُ الى ان يقوى ويصير بمأمن منهُ. ولكن لو عمَّت حقوق الدول لصارت الممالك الضعيفة في غنًى عن هذه الوصية وهذا التجنُّب فان في اوربا ممالك صغيرة لا تتجنَّب الممالك الكبيرة التي حولها ولا تخشى من اعتدائها عليها لانها خاضعة كلها لما يُعرَف بقانون حقوق الدول

# سكان مصر الاقدمون

ان تاريخ مصر المسطَّر في كتب المؤَرخين الاقدمين وفي ما كشف من الكتابات المصرية يمتد الى عهد الملك مينا وهو اول ملك من ملوك الدولة الاولى التي قامت قبل المسيح بنحو ٤٤٠٠ سنة على ما استنتجهُ العلاَّمة برغش او قبل المسيح بنحو ٥٠٠٠ سنة على ما استنتجهُ العلاَّمة ماريت لكن سكنَ القطر المصري امم كثيرة قبل زمن الملك مينا كُشفت آثارها فيهِ منذ عهد قريب. واقدم هذه الآثار موجود في الصحراءِ على جانبي وادي النيل واكثرها من الظران اي قطع الصوان التي كان الاقدمون يكسرونها ويسوُّونها لتكون نصالاً للسهام وسكاكين للقطع وادوات للحرب

وقد كان هذا القطر منخفضًا بفعل طبيعي بركاني وكان ماءُ النيل يغمرهُ ويعلو مئات من الاقدام فوق الحد الذي يبلغهُ الآن. ثم اخذت ارضهُ ترتفع رويدًا رويدًا بفعل طبيعي والنيل ينحسر عنها وينخفض بارتفاعها الى ان بلغ الحد الذي يبلغهُ الآن

ويظهر من تقدير الطمي الذي يرسب في النيل سنويًّا ان الزمن الذي ابتدأَ فيهِ ماءُ النيل ينحسر عن واديهِ وتظهر الارض الزراعية ليس بعيدًا جدًّا فقد قال الاستاذ بتري انهُ كان قبل المسيح بنحو سبعة آلاف او ثمانية آلاف سنة ومن رأْيهِ ان الانسان هاجر الى هذا القطر

حينما ابتدأَ ماء النيل ينحسر عن الاراضي الزراعية فسكن المرتفعات التي حولها وكان يعيش من صيد سمكها واقتناص طيورها ويصنع الظران من صوان الصحراء ولم تزل مصانعهُ فيها الى الآن · وعندهُ ان الانسان الذي قصد القطر المصري اولاً من بقايا الاقوام الذين سكنوا اوربا في العصر الحجري القديم فان قطع الصوان التي وجدت من آثارهم في هذا القطر مثل القطع التي وجدت في المدافن القديمة في فرنسا وانكلترا · ولم يظهر من آثارهم في اوربا ما يكفي للدلالة عليهم لان الامطار والسيول جرفت عظامهم من مدافنهم او فتتتها ولكن يرجى ان يكشف من آثارهم في هذا القطر ما يدلُّ عليهم دلالة واضحة فقد كُشف في اقدم مدافنهم المصرية عظام تدلُّ على انهم كانوا من شعبين مختلفين الواحد دقيق العظام مثل الاقوام الساكنة الآن في سواحل بحر الروم والثاني غليظ العظام مثل الشعوب الافريقية المعروفة بالبشمن الساكنة في جنوبي افريقية · ثم ان آثار هذا الشعب الاخير زالت سريعاً كأَن الشعب الدقيق العظام كان ارقى منهُ حضارة واوفر حيلة فتغلب عليهِ وطردهُ من وجههِ فلجأَ الى مجاهل افريقية وما زال يوغل فيها امام الشعوب المرتقية الى ان وصل الى جنوبيها

وقد كُشفت الوف من قبور هؤُلاء الاقوام في القطر المصري وعُلم من البحث في آثارهم ما يأتي ملخصاً مما كتبهُ الدكتور بدج حديثاً في هذا الموضوع

اولاً · ان هذا الشعب القديم او "الشعب الجديد" كما سماهُ بتري سكن القطر المصري قبل المصريين الذين نشأَت منهم الدول المصرية المعروفة · واول من حقق ذلك واقام الادلة الكثيرة عليهِ هو المسيو ده مورجان الذي كان منذ بضع سنوات مديراً لدار التحف المصرية في هذا القطر

ثانياً · انهم مثل سكان شمالي افريقية وكانوا بيض الابدان شقر الشعور او ان شعرهم كان اسود ولكن ملح الارض التي دفنوا فيها جعلهُ يشقرُّ · رؤُوسهم مستطيلة من الامام الى الوراء كرؤُوس الاوربيين وشعرهم قصير رجالاً ونساءً ولحاهم طويلة مستدقة ووجوههم بيضية الشكل وشفاههم بارزة قليلاً وعيون نسائهم طويلة لوزية الشكل وحواجبهنَّ طويلة مقوسة وقامات الرجال والنساء طويلة واجسامهم نحيفة وكانوا يشمون اجسامهم بصور الحيوانات ويقيمون عراةً لا يلبسون ثياباً ولكن رؤَساءهم كانوا يتردون بجلود الحيوانات من المعزى والغزلان يصنعونها تبابين ومآزر ويربطونها حول احقائهم ويبقون اذنابها معلقة بها تتدلَّى من ورائهم وبقي ذلك شائعاً في عهد الدول المصرية · ثم صار نساؤُهم يلبسنَ قميصاً يصل من الوسط الى الكاحل وسائر الجسم يبقى عارياً · وقد علم ذلك كلهُ من عظامهم ومن تماثيل العظم والعاج التي وجدت في مدافنهم · والصورتان التاليتان من صورهم وهما مصنوعتان من العاج وتمثلان امرأَتين وكانت الصور الاولى

تمثلهنَّ من غير شعر ثم صرنَ يطلقنَ شعورهنَّ ويقصبنها كما ترى في هذين الشكلين وكان للشكل الاول منهما عينان من اللازورد كأَنهُ اريد بهِ الدلالة على ان العينين كانتا زرقاوين

ولم يكونوا يعرفون نسج المنسوجات لانهُ لم يكشف اثر لها بين آثارهم لكنهم كانوا يعرفون قطع الحجارة وصقلها فان نساءهم كنَّ يتقلدنَ بقلائد من العقيق واليشم والصوان والصدف وعرق اللؤلؤ وكانوا يصنعون الدمالج من الصوان على ما في عملها من الصعوبة والمهارة · ووجدت بين آثارهم امشاط من العظم قصيرة الاسنان طويلة المقابض منقوشة من رؤُوسها كالامشاط التي يشكل النساء شعورهنَّ بها الآن

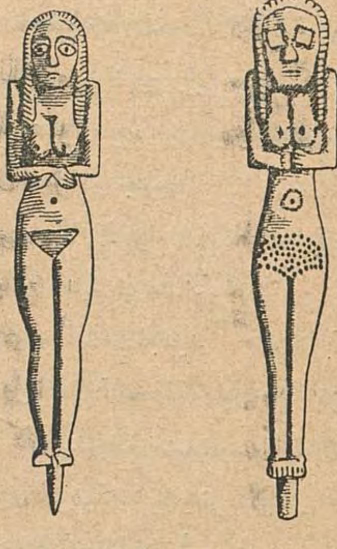

(الشكل الاول) تمثالا امرأَتين مصنوعان من العاج

ومن آثارهم الغريبة التي وجدت في مدافنهم قطع من العاج في اشكال التماثيل مجوفة ولها غطاءٌ صمغي وفيها مسحوق ملون كالكبريت او كالانتيمون كأَنها كانت مكاحل للنساء · ولعلَّ المثل العربي القائل صارت عظامهُ مكاحل مأْخوذ عن هذه العادة · وكانت مساكنهم اكواخاً من القصب واغصان الاشجار مثل الاكواخ المستعملة في بعض جهات السودان الآن

وكانوا يدفنون موتاهم ملفوفين بجلود الحيوانات وهذا يدل على اشتغالهم بالصيد · ثم ان كثرة وجود العاج بين مصنوعاتهم يدلُّ على ان الفيل كان كثيرًا في القطر المصري وقد سميت جزيرة ابو او جزيرة الفيل الفنتين باسمهِ لان معني "ابو" الفيل · ولم يكن صيد

الحيوانات الكبيرة كالفيل والكركدن والنعامة بالامر الصعب عليهم لان هذه الحيوانات تتجمع في الجزائر التي تحيط بها مياه النيل بعد الفيضان

وكانت اسلحتهم من الظران اي قطع الصوان المنوعة في اشكال النبابيت والفؤوس والحراب والسهام · وقد وجد كثير منها في مدافنهم وتدل اشكالها المرسومة في الشكل الثاني على انهم كانوا يعتنون بعملها وقد مهروا في ذلك مهارة فائقة فصنعوا بعضها في شكل النصال وبعضها في شكل رؤوس الكباش وقرونها · وبقي المصريون يستعملون الظران بعد ان اكتشفوا عمل الادوات من المعادن

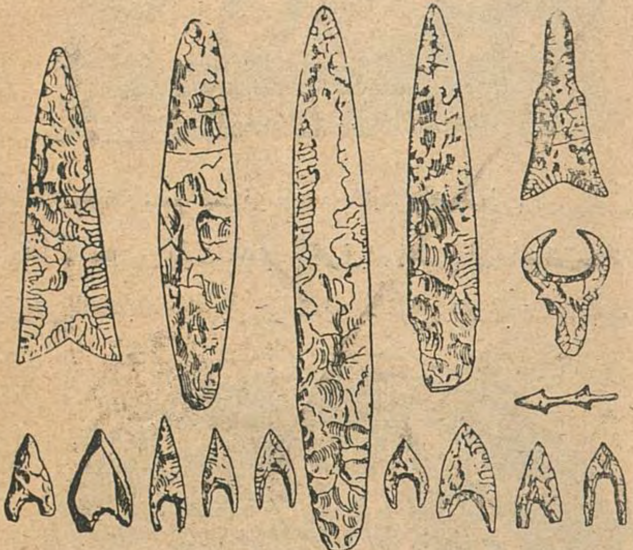

(الشكل الثاني) ادوات الظران رؤوس حراب وسهام

وتفننوا في عمل الادوات من العظم والعاج والحجر وعملوا منها آنية مختلفة ولم يتركوها سادجة بل نقشوا ظاهرها بخطوط لولبيَّة وخطوط متموجة · واتصلوا الى عمل الخزف وآنيتهم الخزفية متقنة الصنع نوعاً وجهها صقيل كأنهم كانوا يصقلونها بقطع الصوان · ولون خزفها اسود او احمر وبعضهُ ملون وعليهِ صور الناس والحيوانات وتصويرهم للحيوانات متقن لاسيما الغزلان

اما مدافنهم وهي العمدة في آثارهم فالمتوغلة منها في القدم محفورة في الصحراء والغالب ان تكون الحفرة مستديرة وقريبة بعضها من بعض حتى قد تتصل رمة الدفين الواحد برمة الدفين الآخر · يوضع الدفين فيها على جانبهِ الايسر ويوجَّه رأسهُ الى الجنوب غالباً وترفع ركبتاهُ حتى توازيا صدرهُ وتوضع يداهُ امام وجههِ كما في الشكل الثالث ويوضع حولهُ آنية مختلفة من الخزف وادوات من الصوان والعظم والعاج · وقد يلف جسمهُ بجلد غزال ويربط بسرائد منهُ · او يوضع على حصير من

القصب . ولم يكونوا يحنطون موتاهم . ثم صاروا يبنون القبر او يبطنونهُ بالحجارة او بالاجر ويحرقون الميت كلهُ او بعضهُ فاذا حُرق كلهُ طرحوا ما بقي من عظامهِ في القبر من غير انتظام واذا حرقوا بعضهُ دفنوهُ دفنًا كما يدفنون الميت الذي لم يحرق ويحتمل ان هذه الاجسام المحروقة كلها او بعضها لم تحرق عن قصد بعد موتها بل حرقت في الاكواخ بنار شبَّت فيها فجمعت منها ودفنت

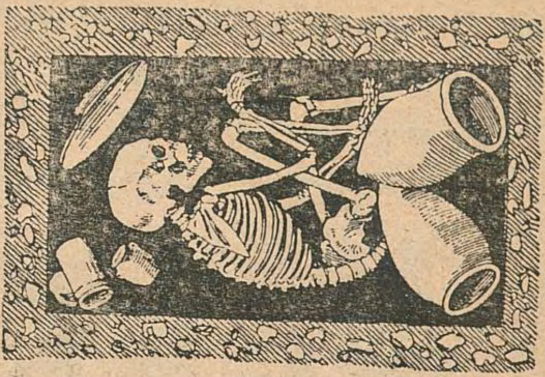

( الشكل الثالث ) قبر قديم وضع الميت فيهِ على جنبهِ الايسر والقبر مبطن بالاجر وفيهِ آنية خزفية مختلفة

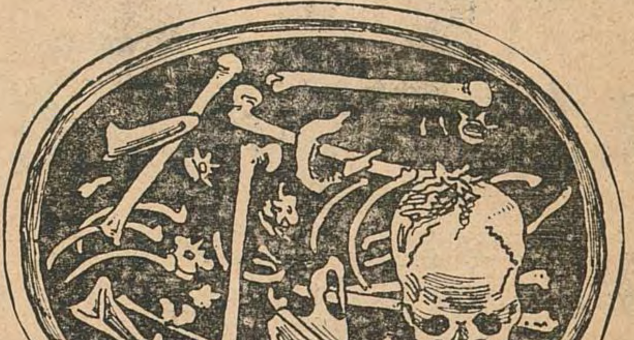

( الشكل الرابع ) قبر فيهِ عظام كثيرة مجردة من لحمها

وقد توجد العظام في القبر مفصولة بعضها عن بعض كما ترى في الشكل الرابع ويظهر لنا انها عظام اناس قتلوا في الحرب فجمعت ودفنت بعد ان اكلت السباع لحمها

هذه خلاصة ما عرف عن هؤُلاء الاقوام وسنأْتي في الجزء التالي على ما يُظَن من ام الامة التي دخلت القطر المصري ونشأَت منها الدول المصرية الاولى

# فوائد في العوائد

"كل امرئٍ وما تعود" حديثٌ سلمت بهِ البداهة وحكمٌ ايدهُ الاختبار ومعناهُ ان من تملكت فيهِ عادة من العوائد ظهرت في خلال اعمالهِ بلا قصد ولا تكلُّف . والعادة في شرع العارفين ليست كالخلُق لان الثاني يشترط فيهِ ان يكون غريزيًّا مخلوقًا في نفس المرء كما قال حسان الانصاري عن قومهِ :

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهمُ    او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك منهم غير محدثةٍ    ان الخلايق فاعلم شرُّها البدعُ

وذلك بخلاف العادة فانها تؤخذ بالممارسة والتكرار . اما التخلُّق او التكلُّف فليس بخلق لانهُ ليس طبيعيًّا موضوعًا في الفطرة ولا بعادة لانهُ ليس مستمرًّا . قال الشاعر

فيهِ الكرامة خلقٌ لا يزايلهُ    ليس التخلُّقُ بالاخلاق كالخُلُقِ

ووجود مثل هذه الصفة في الناس دليل العجز والجبن ولذا لا اتعرض للبحث عنها

وقد قالت علماء الاخلاق ان المرء مجموع عادات ومعناهُ ان قيمة الانسان ومقدار نفعهِ يتوقفان على ما يبديهِ من الحركات الاختيارية التي تظهر فيهِ بغير جهدٍ او تكلُّف فان كانت حسنةً وثق بها الآخرون واتبعوها وان كانت غير ذلك هجوها وهجروها

والعوائد المقتبسة اذا ثبتت في نفس الانسان وامتزجت بصفاتهِ الباطنية وظهرت في كل حين منهُ بلا تعسُّف كان حكمها فيهِ حكم الغريزة وامكننا ان نطلق عليها لقب سجية او خلق . وقد يلتحف الانسان بعادةٍ او سجيةٍ مضرة بغير تروٍّ تتطرق اليهِ من باب المعاشرة والقدوة فتصير ملكةً فتتسلط على اعضائهِ تسلط الرأس على البدن فيقع في حبائل اهمالهِ ويحصد نتيجة تغافلهِ . ولذا كان التروي من اوجب الامور واستعمال الحكمة من الزم الوسائط للحذر من الوقوع في اشراك العوائد المضرة

لنتصور انسانًا أُلزم بحكمٍ ان يحمل طوقًا من الحديد المطروق الثقيل حول رقبتهِ او سلسلة حول معصمهِ وان لا يلقي عنهُ هذا الحمل ما دام حيًّا . فكم يصيبهُ من الالم والعذاب وكم يئنُّ ويتنهَّد لانهُ لا يرى لهُ مناصًا من هذا السجن الابدي ولا امل لهُ بالنجاة من اوصاب هذا القيد المستمر؟ هكذا يكون حكم العادة في الانسان فان سلطانها ليس باخف وطأة من هذا السلطان . فما احرج هذا المسلك — مسلك اختيار العادات — ولا يخفى ان الانسان سهل الالتحاف بالعادات حتى قيل انها "تجري اليهِ على مزلقٍ منحدر" خصوصًا ما كان منها رديئًا لان

المرء ينجذب بحبائلها على ابعد مسافة و باقل الفواعل . نعم انهُ لا ينقاد اليها لاول وهلة الاَّ انهُ مع ذلك ينبغي ان يكون على حذر منها لانها تقوى عليهِ بقانون الطبيعة شيئًا فشيئًا حتى يعنو اليها صاغرًا . فالحبل الذي يستعملهُ الملاحون في جر اعظم السفن ثقلاً مركب من خيوطٍ دقيقة الى الغاية والياف واهية جدًّا . وهذا الحبل ترتمي تحت قدميهِ اعظم السفن هولاً وتنقاد اليهِ اعلاها جسماً ونخامةً . هكذا تكون العادات فان ما يظهر حقيرًا فيها بالتجزئة تنقاد اليهِ الهامات الرفيعة والنفوس العالية

ولا بد من العوائد للانسان لانها كما نعلم المجرى الذي تسير فيهِ الاعمال والافكار والاحساسات ولا فرق بين ان كانت رديئةً او صالحةً لانها لا بد من ان تتحد بطبائع الانسان حتى تصير جزءًا منها او ”طبيعة ثانية لهُ“ . قيل ان رجلاً انكليزيًّا كان لا يشعر بدفء والنار قريبة منهُ الاَّ اذا وضعت في محلٍّ قديم تعوَّد ان يدفأ فيهِ نحوًا من ستين سنة . وقيل ان رجلاً قضى في سجن الباستيل ردحاً من الزمان فبعد ان خرج منهُ طلب ان يرجع اليهِ ليقضي باقي عمرهِ فيهِ لانهُ تخلق في السجن باخلاق لم يستطع تغييرها وهو خارجهُ

والشبان الذين اخاطبهم الآن لا بد انهم يهتمون باتخاذ عوائد تنطبق على افكارهم واعمالهم وربما كان اكثرهم الآن في جهادٍ متواصل في استعمال الاختبار والعقل لاتخاذ اسلم العوائد التي ينالون من ورائها السعادة والنفع . اني لا استغرب انهم يبذلون هذا المقدار من الاهتمام بهذا الامر الخطير ولكنني استغرب لان هذا الاهتمام لم يصل الى حدهِ الواجب لانهُ ينبغي ان يكون عمل الحياة المستمر

افرض يا هذا انهُ قُدّر عليك ان تختار نوعًا من الملبوس لا تغيرهُ مدى الحياة فكم من الفكر والتمييز يلزمك لتنتقيَ ذلك الملبوس . ولو أُمر عامل ان يستعمل فأسًا كل ايام حياتهِ فاي حكمة وتمعن يلزمانهِ لانتقاء تلك الفاس . هذه المفروضات اقل خطرًا من انتقاء العوائد النافعة

فكما تريد ان تحلي جسمك بملبوس مريح مناسب مقبول اي ليس ضيقًا يمنع نمو الجسم ولا هو فوق ما يناسب احوالك ولا مستهجنًا في ذوق العقلاء هكذا ينبغي ان تتروى بكساء العوائد التي تضمن لجسمك نموًّا ولصحتك اعتدالاً ولثروتك ازديادًا ولآدابك ارتقاءً وامتدادًا . وكما ان الجسم يظهر بهاؤُهُ واعتدالهُ في الرداء المنتظم المريح هكذا جمال النفس وبهاؤُها يظهران في العوائد السليمة الصالحة والسجايا الكريمة الفاضلة

ولا ارى من صعوبة في اقتباس العوائد الصالحة متى وجدت الرجولية الحقيقية والثبات الواجب ” فمن تعود البطالة من صغرهِ يقدر ان يعمل عشر ساعات في النهار في حمل الحجر

اذا ابتدأ ذلك بجدٍ مع المثابرة والاَّ فكيف يقوم العامل اليومي بهذ العمل الشاق ان كان الامر غير ممكن . وما يقال في الامور المادية يقال في غيرها

ولا اريد ان اتعبك ايها القارئ بان اذكر لك كثيرًا من العوائد التي ارى الحاجة ماست اليها ولكني اخص ما كان منها هامًّا للشبان والامل ان يكون منهم كثيرون ممن يقرأُون باهتمام هذه الجمل البسيطة لاني قصدت ان اجعلها موجزة للغاية ومحدودة الالفاظ خالية من التنميق حرصًا على وقت القارئ ومع ذلك فربما لا اتمكن الآن ان اكتب الاَّ في عادتين

واول عادةٍ اجعلها بيتًا لقصيد البحث هي هذه : —

﴿عيّن ما ينبغي ان تفعل في يومك﴾ . العمل اليومي خطوة في سبيل حياة السعادة التي يقصدها عقلاءُ القوم ولا يوجد سبيل محفوف بالمخاطر وملآنٌ بالمعاثر نظير هذا السبيل . ولذا يحتاج السائرون فيهِ الى تمعن تام وحكمةٍ عظيمة وتدبر جدير بمن يطرقون سبيلاً كهذا

السائرون في النجود والسهول يحتاجون الى خريطة معينة موثوق بها تكون رائدًا لهم ومرشدًا لا يتجاوزون حدودهُ وبهذا المعنى يقال ان العامل او الساعي يحتاج في سعيهِ الى رائدٍ يعلن لهُ اعمال يومهِ حتى يتدبرها

وحياة الانسان طالت او قصرت ينبغي ان توجه اعمالها الى غاية واحدة . والمرءُ الذي يسعى لغير غاية يهوي بنفسهِ الى مهاوي الضلال والجهالة ومثلهُ كمثل سفية في الاوقيانوس لها قوة للسير ولكن لا وجهة لمسيرها تلعب بها الرياح وتخبطها الامواج حيث شاءت . هكذا الانسان الذي يعمل كثيرًا ويستفيد قليلاً — فهو كثير الكارات قليل البارات . فالى مثل هذا يقال خير لهُ ان يعين غايةً يسعى اليها وآمالاً يرقبها وهذا لا يتأتى الاَّ بتعيين اعمال كل يوم على حدتهِ

من الناس من يخرج من بيتهِ لغاية غير معروفة او على الاقل غير معينة فيمشي كثيرًا ويرى اصحابًا كثيرين ويتكلم كثيرًا وعندما يحاسب نفسهُ على فراشهِ يجد ما اقل ما افاد بهِ او استفاد منهُ والسبب لانهُ لم يعين لخروجهِ عملاً خاصًّا وربما قضى اكثر وقتهِ يتأمل في نوع الفائدة التي يبغيها

كان رجل عالمٌ اذا سألتهُ عن مسألةٍ يحتاج الى جوابها دقيقةً اجابك " لا وقت لي للجواب لاني لم احسب لها حسابًا قبل خروجي من بيتي " فلا غرابة ان صار لهذا العالم وامثالهِ المكان الاول بين البشر قاطبةً لانهم يقدرون الحياة ويرتبون اعمالها فينتفعون او ينفعون بها . اما ما يظهر فينا من التقصير في هذا الامر فهو علة انحطاطنا وسبيلنا ان ننهض الى اتخاذ هذا المبدإ لانهُ من اشرف وانفع مبادئ الحياة بل ان تعيين الاعمال اليومية مما يجهز القوى

العقلية بفعل التنبُّه الى الشروع فيها بسهولة و يعطيها فرصةً لزيادة الامعان وثبات العزم. قال احدهم " لم اقدم على عمل من خمسين مما عملت بتدبير سابق ولكني ندمت على كل عمل اكملتهُ بدون تدبُّر "

### ٢ ◆ اشغلْ وقتك بالعمل والجد ولا تجاوزهُ الى آخر حتى ينتهي ◆

" الاجتهاد يمين النجاح " حديث المفلحين في كل العصور. لم يقل " المواهب " او الفرص يمين النجاح لانها قد تكون بيد الكسول كاللؤلؤة بيد الجاهل لا يعرف قيمتها ولا يحسن التصرف فيها . والاختبار يؤيد ان اكثر اصحاب المواهب العظيمة ليسوا اصحاب جد وامانة ولو استعملوا مواهبهم حسب هذا المبدإِ لاستفاد العالم منهم فائدة تذكر ولكنهم كما يؤيد الاختبار يستعملون مواهبهم العظيمة كعكاز يتوكأُون عليهِ للراحة والخمول لا ليطرقوا بهِ ابواب المجد والنجاح وبهذا تصير المواهب التي لهم كقطعة من الحديد تترك بلا استعمال الى ان تتأكسد في الهواء وتصدأ بفعل الطبيعة حتى تأكلها العوارض وتفنيها الايام

والاجتهاد لا يشترط فيهِ ان يصحب المواهب السامية لانهُ وحدهُ كافٍ لنيل اسمى اغراض الحياة . وقد يجلب لاهلهِ ما لا تجلبهُ المواهب السامية بأسرها . والاجتهاد الذي اقصدهُ ليس من مستغربات الطبيعة او من الامور غير الممكنة لان معناهُ ان يشغل الانسان فراغ وقتهِ بعمل يتدبرهُ لينال من ورائهِ اتمام غاية حياتهِ السامية ولذا فهو ميسور لجميع الناس

ينتج من ذلك انهُ لا عذر للضعفاء في تقصير آمالهم بالحياة زعماً منهم ان قواهم لا تكفي لنيل تلك الآمال لان كنوز المجد والسعادة ترحب بكل مجتهد

فاذا وعد غنيٌّ بجائزة من يقطع مسافة معلومة ورأيت بين الاصحاء اعرج يخمع على فخذهِ قاصداً قطع تلك المسافة علمت ان الغني لا يتأخر عن مكافأة هذا الرجل بنفس ما كافأ بهِ غيرهُ ولو وصل بعدهم بزمن. بل ربما كافأ الاعرج اضعاف ما يكافئ بهِ غيرهُ . هذا عين ما يجدهُ الذين يطرقون باب الآمال بيد الاجتهاد لا بيد المواهب ومساعدة الفرص ... قال المثل الايطالي من يسر متمهلاً يسر طويلاً وقال الشاعر

لاستهلنَّ الصعبَ او ادرك المنى فما انقادت الآمالُ الاَّ لصابرِ

نستغرب كثيراً حينما نرى او نسمع بعدد المجلدات الضخمة التي الفها كتَّاب العصور الماضية. ولكن اذا علمنا ان سر تلك الاعمال هو استعمال الاوقات بالاجتهاد زال استغرابنا لان الحياة المشغولة بالاعمال تستطيع ان تملأَ العالم من الفوائد . وهذا عين ما امتاز بهِ النجار بن مريم الذي استعمل كل فرصة للعمل والفائدة فغير العالم روحيًّا وادبيًّا وغرس اصول الفضيلة واسس قواعد المدنية

بعض الشبان معرضون حينما يبتدئون بعمل لان يظهروا جهدًا فائقًا ولكنهم لا يلبثون ان يملوا ويميلوا الى قضاء وقت اطول مما يلزم في الراحة من عناء ذلك التعب · وفي هذا الطريق من الخطر ما لا يخفى

وغيرهم عرضةٌ لان يحبوا العمل الجديد فيأتونهُ بكل القوة ثم يمقتونهُ ويؤثرون الكسل على العمل بهِ · هولاء لا يجنون شيئًا من اتعابهم · يزرعون كثيرًا ولا يحصدون شيئًا . يقال ان الذي يمشي مستعملاً كل قوتهِ ثلاث ساعات كل يوم دار حول الكرة الارضية في سبع سنوات وذلك بفعل الاستمرار فاذا قضى عشر ساعات يدور حول الارض في نحو سنتين وهو زمن قليل في ذاتهِ وكثيرٌ باعتبار المثابرة وعدم الانقطاع . هكذا يقدر من اراد ان يقطع اي فلاةٍ من فلوات المعارف والتقدم

الهنود يؤثرن المثل الآتي على غيرهِ من الامثال وهو "المشي خير من الجري والوقوف خيرٌ من المشي والجلوس خيرٌ من الوقوف والنوم خير من الجلوس" · وكان هذا المثل وحدهُ علة لانحطاط الامة عمومًا فليتنبه القاري

ولا يخفى ان الله جعل للمرء عمرًا محدودًا واعدَّ لهُ من الازل عملاً يناسب ذلك العمر ولذا يلوح لي ان من لا يستعمل كل وقتهِ فاما انهُ يستجهل الله لانهُ اطال عمرهُ بغير قصد واما انهُ يدل على تقصيرهِ في اتمام ما قصد الله ان يتممهُ بهِ ونظير هذا انسان لا يستطيع عند ما يبرح هذه الحياة ان يقول "اكملت السعي"

اكد احدهم لصاحبهِ في جواب لهُ انهُ لم يمضِ عليهِ يومٌ لم يكتب فيهِ شيئًا من مؤلفات او يقرأ جانبًا من المطولات وان هذا كان سببًا في رفعتهِ وداعيًا لعلو شأنهِ · وقد قرات الان عن رجل كان عظيم النفوذ بين قومهِ يدعى ( روترفورد ) لم تكن لهُ لذة الاَّ في الاتعاب ولا سعادة الاَّ في العمل كان يلقي كل يوم خطابًا دينيًا او موعظة ادبية مكتتبة ويصلح مقالات احدى الجرائد قبل الطبع ويزور المرضى ويفتقد بعض العائلات ويعلّم في احدى الكلّيات ويقضي وقتًا مع بعض الشبان لحثهم على الاهتمام باعمال الحياة الخطيرة وفوق هذه الواجبات اليومية وُجد بعد موتهِ ان لهُ من المؤلفات ما يزيد عن المائة مجلد في مواضيع مختلفة حتى يخال للمتأمل ان حياتهُ كانت اقصر من ان تكفيهُ لكتابة تلك المجلدات وكانهُ لم يكن يعوزهُ وقتٌ للاكل والشرب والراحة والرياضة نظيرنا

وقد يظن كثيرون انهُ لا يجوز ان تنهك القوى دائمًا بالعمل لان ذلك يحرم الانسان السعادة والحال ان العمل بعكس ذلك يقوي البنية الادبية والمادية ويلذ للنفس ويهذب

الصفات ويرقّي المدارك وان شئت فقل ان عدم العمل هو الذي يضعف القوى العقلية والجسدية. فقد سأَل مرة المركيز سبينولا السر هوراس لِمَ مات اخوك فاجابهُ مات لعدم العمل يا سيدي فقال ذاك نعم فان ذلك كافٍ لقتل العلم والفضيلة باسرها. وقد قالت الاتراك في امثالها "الرجل العامل يحاربهُ شيطان واحد اما الكسلان فيحاربهُ الف" وقال المثل الاسباني "العامل يجربهُ الشيطان اما الكسلان فيجرب الشيطان". فكم تكون حياتك ايها الشاب العزيز سعيدة اذا شغلت وقتك بالعمل

ويوجد مانع عظيم يؤَخر نجاح المشتغلين ويذهب باتعابهم ادراج الرياح وهو سرعة التنقل من عمل الى آخر قبل ان ينجز. فقد يشغلون كل اوقاتهم بالعمل ومع ذلك فتركهم الاعمال كالاثمار الغير الناضجة تجعل لهم زرعًا كثيرًا متعبًا بلا حصاد مفرح. فالبعض يقرأُون او يسمعون سيرة رجل عظيم فتأْخذهم الغيرة الطبيعية ويرتاحون الى محبة الاقتداء بالصفات الجليلة التي كانت سرًّا لنجاحهِ فيؤْثرونها على غيرها الى حين ولكن اذا ما انكشفت لديهم صعوباتها هجروها ولازموا طريقًا آخر. قال احدهم "اعرف رجلاً سمع عن عالم كتب على بابهِ ينبغي للزائر ان يشترك مع اهل البيت في اعمالهم فكتب هو ايضًا ذلك على بابهِ بحروف واضحة وانكبَّ زمنًا على اعمالهِ اليدوية وبعد قليل سمع بعضًا يمتدحون مؤَلفات العالم بلاخستون فرمى المصنوعات التي في يدهِ غير كاملة واخذ يقرأُ مؤَلفات ذلك العلامة وبعد ان سرَّ بها في البداءة ورأَى متاعب المطالعة سمع رجلاً يقول ان المرءَ يستفيد من المحادثة اكثر من المطالعة (وهي حقيقة مشكوك فيها عند العقلاءَ) فترك مطالعتهُ وابتدأَ يجول من بيت الى آخر ومن صاحب الى آخر ليلتقط المعارف المزعوم نيلها بهذه الصورة وهكذا سار كل حياتهِ عطشانًا والماءُ تحت رجليهِ. فرجل كهذا قلما تستفيد منهُ الهيئة الاجتماعية

الرجل الذي يتدبر العمل بحكمة هو الذي يبداهُ بجدٍّ معتدل واهتمام عظيم ويتقدم فيهِ حتى ينجزهُ واذا حالت سحائب الصعوبات دونهُ تهبّ نسمات الثبات والشهامة الحارة فتقشع تلك السحب ويظهر بعدها جوُّ المعالي والآمال صافيًا رائقًا. اما الرجل الذي يبدأُ بعمل ولا يتمهُ ويؤَجل عمل اليوم الى غدهِ والذي يقضي وقتًا في التأَمل فيما ينبغي ان يفعل اولاً فهو رجل قليل التدبر عديم الالمام بقيمة الوقت الثمين واعمال الحياة الخطيرة فيحتاج ان يعوّد نفسهُ هذه العادة الثمينة التي كانت سرًّا لنجاح كثيرين وفاتحة لخير عظيم على العالمين وسببًا في تعظيم الحياة وهي ان يشغل وقتهُ بعمل ولا يتجاوزهُ الى آخر حتى ينتهي

عياد عبد الله

# دفع وهم

من ساح في الارض وضرب في آفاقها واستطلع آراء الامم واستشفّ افكار القبائل رأى من غرائب الوهميات فوق ما يرى من بدائع المحسوسات فكم من وهم راج في امة رواج الحق وكم من خطإٍ تقضَّت عليهِ قرون وهو يعد صواباً وكم من اسطورة نزلت منزلة الحقيقة فتوارثها الخلف عن السلف وكرَّ عليها المئون من السنين ولها رونق الحق وكرامتهُ لم يمسها قلم بنقد ولم يخزها لسان بطعن ولا تجسسها عقل . فكأَنما مزجت الغرائز البشرية بالارتياح الى الاوهام والهشاشة للاضاليل وما تكاد تفيق العقول من سكراتها وتستيقظ من غفلاتها حتى تعود اليها . فها قد ودّعنا القرن التاسع عشر قرن النور واظلَّنا القرن العشرون وفي هذه النواحي من اهل الاطلاع والمعرفة باللغة الاعجمية من يعتقدون ان الفقه الاسلاميّ مأخوذ عن الفقه الرومانيّ وهو وهم قد عشش في اذهانهم وفرّخ وليس فيهم من يرتاب في صحتهِ فيتكلف التفحص عنهُ بل هو عندهم حقيقة بلغت من الثبوت ان كادت تصير في حكم ما يلمس باليد وينظر بالعين حتى صاروا يستخفون بمن ينكرها ويستقلون اطلاعهُ ويستضعفون عقلهُ

رويدك لا تعجب من ذلك فقد انتشرت الكتب المنادية بالله ونطقت الكائنات ولا تزال ناطقة بوحدانية المكوّن ولم يبرح الوثنيُّ عاكفاً على وثنهِ والمجوسيّ ساجداً لنارهِ والهنديُّ عابداً لنهرهِ لا يريد واحد من هؤلاء من معبودهِ بديلاً

اما بعد فقد جمعني ولوذعياً مكثراً من مطالعة كتب الافرنج منزل صديقٍ فدار التخاطب والتحادث في امور عدةٍ وشؤون شتى كما هي العادة عند تلاقي الاصحاب فتكلمنا في التجارة وما طرأ عليها من آفات الافلاس هذه السنة ثم في الصناعة واحتياج البلاد اليها ثم في المدارس وكثرتها وما زلنا ننتقل في اشباه هذه المباحث التي تعوّد التحادث فيها في المجالس والمجامع اهل المطالعة والتجار والسائرون تحت راية العلم من قطّان بيروت ولبنان حتى افضى بنا الكلام الى العلم الذي يُرجع اليهِ في المعاملات ويُعوَّل على قواعدهِ في فصل المنازعات العلم الذي اذا حصلهُ المرءُ كان لهُ امنع شكّةٍ علم الفقه فاطرات ائمتهُ الاربعة ابا حنيفة النعمان المتوفى سنة ١٥٠ ه والامام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ ه والامام مالكاً المتوفى سنة ١٧٩ ه والامام احمد ابن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ ه واخذت في بيان ما لهم من الفضل في استنباطهِ . فقال ذلك الرجل مع توقُّد فؤادهِ وسعة اطلاعهِ ما وقع عندي موقع الاستغراب من ان هذا الفقه مأخوذ عن الرومانيين فانكرت ذلك عليهِ وطالبتهُ بالدليل فلم يكن دليلهُ سوى اعادة دعواهُ

فسألتهُ هل طالعت الفقه الروماني وعارضت ابوابهُ بابواب الفقه الاسلامي فتبينت من هذه المعارضة ان هذا الفقه مستمدٌّ من ذاك حتى قلت ما قلت فقال " لا لكن الواقع كما قلت لك اصلهُ من الرومانيين " فلما كان تعليلهُ من باب قول يونس " ايٌّ كذا خلقت " وعدتهُ ان اطالع الفقه الروماني واقابلهُ بالفقه الاسلامي بابًا بابًا وانشئَ في هذا الصَدَد مقالة احسر بها اللثام عن محيًا الحقيقة حتى لا يبقى في هذه الديار من يجهلها او من يدَّعي هذه الدعوى ولا يكون من يردّ دعواهُ بالدليل القاطع وقد وقفت على كتاب فقهٍ روماني فلم يظهر انهُ اصلٌ للفقه الاسلامي البتة فأخذت حينئذٍ في كتابة هذه المقالة استأصل بها شأفة شبهةٍ شائعة بين مطالعي الكتب الاوربية ومن يعاشرونهم و يعتقدون صحة اقوالهم وسداد آرائهم وقد اتيت بالحجج القاطعة ممَّا بين الفقهين من التباين ولا بدَّ ان أُقدم تلك الحجج بتمهيد يتسنى بهِ لاصحاب هذه الدعوى وجه عذرٍ في تسلط هذا الوهم عليهم فاقول

ان للفقه الروماني مقامًا سنيًّا حتى في اذهان المشارقة لمكان ان الرومانيين بسطوا سلطتهم على المشرق وخفقت اعلامهم فوق مدائنهِ وانقاد اهلهُ لسلطانهم . وانتشرت في أرجائهِ رسومهم واحكامهم وعليها اعتمد في القضاء وبتّ الحكم عند الخلاف كل تلك القرون التي ملكوا فيها الاقطار الشرقية وهي قطعة من الدهر تناهز سبعمائة سنة . وقد تولى هذه الديار بعدهم العرب المسلمون وهؤلاء لم يلووا على شيء من احكام الرومانيين وشرائعهم ليس الاحكام الفطرية التي يشترك فيها الناس اشتراكهم في الصورة الانسانية فان الدولة الغالبة توَّاقةٌ الى ان تمحو من لوح الوجود آثار الدولة المغلوبة وترسم في مكان هاتيك الآثار آثارها حبًّا ان لا يبقى للسابقة ذاكرٌ بخيرٍ . هذا مع اتحاد الدين بين الدولتين فما ظنك بهما مع اختلافهِ كما هو الامر بين دولة العرب المسلمين ودولة الرومانيين

اما الحجج المبطلة القول بانالفقه الاسلامي مأخوذ عن الفقهُ الروماني فهي

( الحجة الاولى ) ان بين الفقه الاسلامي والفقه الروماني من الاختلاف في تقسيم المواد وتبويب الابواب ما يدفع هذا الوهم . ومن عارض ابواب الفقهين وقابل مواد الشرعين لم يجد بينهما اتفاقًا الاَّ فيما لم يختلف فيهِ البشر ولن يختلفوا من نحو طلب الشهادة لاثبات الدعوى والرهن او الكفالة للاطمئنان على الحق والمعاقبة على الجنايات

فلو صحَّ هذا الوهم لرأَيت بينهما من المشابهة مثل ما بين المتابع والمتابَع والحال ليس بينهما الاَّ شبه ما بين الافرنجي والصينيّ . ألا وان الاختلاف بين الشرائع لا يتعدَّى حدَّ ما بين افراد النوع من الاختلاف . فأَنت ترى ان لكل فردٍ صورةً تشخصهُ وهيئةً تميزهُ عن سائر

افراد نوعهِ وافراد النوع تجمعها الحقيقة النوعية فزيدٌ وعمرٌو وخالد واحدٌ بمعنى ان كلاًّ منهم انسان مستوفٍ ما بهِ قوام الصورة الانسانية وهم ثلاثة من حيث ان كلاًّ منهم شخص مستقلٌّ بخلقهِ وخلقهِ وفكرهِ وذوقهِ واهوائهِ

(الحجة الثانية) ان الفقه الاسلاميّ مبنيٌّ على الكتاب والسنة والاجماع والقياس وقد بسط الكلام في ذلك ابن خلدون في المقدَّمة وهذا نصّ ما هنالك "اعلم ان اصول الفقه من اعظم العلوم الشرعية واجلها قدرًا واكثرها فائدةً وهو النظر في الادلة الشرعية من حيث تؤْخذ منها الاحكام والتكاليف. واصول الادلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبينة لهُ فعلى عهد النبيّ صلى الله عليهِ وسلم كانت الاحكام تتلقى منهُ بما يوحى اليهِ من القرآن وبيّنهُ بقولهِ وفعلهِ بخطاب شفاهيّ لا يحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس. ومن بعدهِ صلوات الله وسلامهُ عليهِ تعذَّر الخطاب الشفاهيّ وانحفظ القرآن بالتواتر. واما السنة فاجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على وجوب العمل بما يصل الينا منها قولاً او فعلاً بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظنّ صدقهُ وتعينت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم تنزَّل الاجماع منزلتهما لاجماع الصحابة على النكير على مخالفيهم ولا يكون ذلك الاَّ عن مستندٍ لان مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الادلَّة بعصمة الجماعة. فصار الاجماع دليلاً ثابتًا في الشرعيَّات ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فاذا هم يقيسون الاشباه بالاشباه منهما ويناظرون الامثال بالامثال باجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك فان كثيرًا من الواقعات بعدهُ صلوات الله وسلامهُ عليهِ لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت والحقوها بما نصّ عليهِ بشروط في ذلك الالحاق تصحح تلك المساواة بين الشبهين او المثلين حتى يغلب على الظن ان حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلاً شرعيًّا باجماعهم عليهِ. وهو القياس. وهو رابع الادلة

"واتفق جمهور العلماءِ على ان هذه هي اصول الادلة وان خالف بعضهم في الاجماع والقياس والحق بعضهم بهذه الاربعة ادلة أُخرى لا حاجة بنا لذكرها لضعف مداركها وشذوذ القول فيها. فكان اول مباحث هذا الفن النظر في كون هذه ادلةً. اما الكتاب فدليلهُ المعجزة القاطعة في متنهِ والتواتر في نقلهِ فلم يبقَ فيهِ مجال للاحتمال. واما السُّنة وما نقل الينا منها فالاجماع على وجوب العمل بما يصحُّ منها كما قلناهُ معتضدًا بما كان عليهِ العمل في حياتهِ صلوات الله وسلامهُ عليهِ من انفاذ الكتب والرسل الى النواحي بالاحكام والشرائع آمرًا وناهيًا واما الاجماع فلاتفاقهم رضوان الله تعالى عليهم على انكار مخالفتهم مع العصمة الثابتة للامة واما

القياس فباجماع الصحابة ”

قد عرفت على اي شيءٍ بني فقه المسلمين فأَنَّى يكون منقولاً عن فقه الرومانيين وهو مبنيٌّ على رسوم مدونة او عاداتٍ جارية . اما الرسوم المدونة فهي كتاب الشرع ومراسم مجالس الاعيان واوامر الملك ورسوم القضاة وفتاوي المفتين

(الحجة الثالثة) أَيصحُّ في المعقول ان فقهاً توفر على وضع قواعدهِ وتحرير مسائلهِ خلقٌ من العلماء والفضلاء واشتغل باستنباط فروعهِ واجتهد في تنقيحهِ وتوضيحهِ مدةً طويلةً يكون منقولاً عن فقه امةٍ سالفةٍ مضبوط الاحكام محرر المسائل

وان كان ذلك فعلى مَ كل هذا الجهد ولمَ لم يتهيأ لهم اتمامهُ لوقتٍ قصير بل كيف اقتضى ذلك نحواً من قرن ونصف قرن حتى عظمت امصار الاسلام وذهبت الأُمّية من العرب بممارسة الكتاب وتمكن الاستنباط وكمل الفقه واصبح صناعةً وعلماً كما قال ابن خلدون

(الحجة الرابعة) ان الفقهَ انقسم الى طريقتين طريقة اهل الرأي والقياس وهم العراقيون ومقدَّمهم ابو حنيفة . وطريقة اهل الحديث وهم الحجازيون وامامهم مالك بن أَنس والشافعيُّ من بعدهِ

وان اهل البيت شذُّوا عن الجمهور بمذاهب ابتدعوها وفقهٍ انفردوا بهِ وبنوهُ على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأَئمة ورفع الخلاف عن اقوالهم . وان الخوارج شذُّوا بمثل ذلك ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل اوسعوها جانب الانكار والقدح فلا نعرف شيئاً منها ولا نرى كتبهم ولا اثر لشيءٍ منها الاَّ في مواطنهم فكتب الشيعة في بلادهم وحيث كانت دولتهم قائمةً في المغرب والمشرق واليمن والخوارج كذلك ولكلٍ منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة كما قال ابن خلدون

فيا ليت شعري من اين وقع كل هذا الخلاف بين المسلمين في الاحكام الفقهية والقواعد الشرعية ان كانوا قد اخذوا الفقه الروماني وكيف اغلق اهل السنَّة باب الاجتهاد وهو لم يزل عند اهل الشيعة مفتوحاً فهل من ناظر في هذا يقبل هذا الوهم

(الحجة الخامسة) انَّ الفقه الروماني يجيز التبني ويقرّر لهُ احكاماً وهو في الدين الاسلامي مرفوض اذ قد جاء في القرآن “ وما كان محمدٌ ابا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ”

(الحجة السادسة) ان الفقه الروماني يوجب على السارق ان يردّ اربعة اضعاف المسروق فمن سرق مائةً يغرم للمسروق لهُ اربعمائة وفي الفقه الاسلامي “ اذا سرق البالغ العاقل الناطق

البصير عشرة دراهم جياد او ما قيمتهُ عشرة دراهم من حرز لا شبهة فيهِ ولا تأويل وجب عليهِ القطع . فمن ذا الذي يصحّ عندهُ ان هذا من ذاك

(الحجة السابعة) ان الفقه الروماني يحكم بقتل من يقتل ابنهُ ويقضي عليهِ بان يولج هو وكلب وديك وافعى وقرد في كيس جلد ويخيط عليهِ مع هؤلاء الندماء الاربعة ويرمى بهِ في البحر او في اقرب نهر اليهم

اما الفقه الاسلامي فلا يقتل الرجل بابنهِ لقول النبي "لا يقاد الوالد بولدهِ" كما في شرح القدوريّ ولم يجز قتل الاصل بفرعهِ من الائمة الاَّ مالك قال اذا ذبح الرجل ابنهُ ذبحًا كما في الدرّ المختار

(الحجة الثامنة) ان الامم السابقة الاسلام كانوا يورّثون الذكور دون الاناث واما الاسلام فجعل الانثيين كالذكر ميراثًا لما في سورة النساء "للذكر مثل حظّ الانثيين"

هذا وقد بقيت حجج اخر تتكفل بابطال هذا الزعم ودفع هذا الوهم اعرضت عنها ابتغاء الاختصار وفي النية ان اترجم مختصر الفقه الروماني باللسان العربيّ وهو مع ما اعلق عليهِ من الحواشي لا يتجاوز ثلاث مقالات تنشر في ثلاثة اجزاء من مجلة المقتطف الجليلة

سعيد الشرتوني

## نسخة شعر ملتن

كان ملتن الشاعر الانكليزي المشهور ضريرًا كابي العلاء المعري فلم يكن يكتب اشعارهُ بيدهِ بل كان يمليها على كاتب يكتبها لهُ . وقد حفظت النسخة الاصلية من شعرهِ المعروف بالفردوس المفقود وستعرض للبيع في شهر مارس المقبل . فقامت الجرائد الانكليزية الآن تحث الامة على ابتياع هذه النسخة مهما بلغ ثمنها وحفظها في البلاد الانكليزية او في المتحف البريطاني لئلاَّ يشتريها الاميركيون وينقلوها الى بلادهم . وربما بلغ ثمنها المئات من الجنيهات مع ان ملتن نفسهُ باع هذه النسخة وحق طبعها بخمسة جنيهات لا غير ولما نفدت الطبعة الاولى باع حق طبعها ثانيةً بخمسة جنيهات اخرى . لكن الذين طبعوها بعد ذلك ربحوا منها الوفًا من الجنيهات ولا يبعد ان تكون قد طبعت حتى الان مئات من المرات وان تكون النسخ التي انتشرت بين ايدي الناس تعدُّ بالملايين لاننا لا نظن ان قراءة اشعار ملتن فاتت احدًا من ابناء اللغة الانكليزية

# حكم وامثال

نقلت عن الانكليزية بقلم الدكتور يوحنا ورتبات

الحكيم يستفيد من اعدائهِ اكثر ممَّا يستفيد الجاهل من اصدقائهِ
قيمة الشيء ما يأتي بهِ
اشد الجروح خطرًا ما نزف الى الباطن
احتقار الناس واطراؤُهم كلاهما خطأٌ
لا خداع كخداع من تأتمنهُ فيخونك
لا رفعة بلا جهاد صادق ولا عظمة بلا اجهاد النفس
لكل داء دواء لو عرفناهُ
المفتاح المستعمل لا يصدأُ
اباطيل الحياة نهر ذاهب ابدًا وآتٍ ابدًا
فضل الفلاح بالعفة وفضل الشدة بالعزم
سبيل النجاة من الكبائر الحذر من الصغائر
طريق بغداد لا يوصلك الى مصر
سبيل السلامة ان لا تامن
ليس للضعيف الاَّ الفشل
قد تمدُّ يدان الى صحن واحد واما الى كيس واحد فلا
انما الخائف من لجأَ الى السلاح اولاً
لا حاجة لخبيثين بسمسار
يختصم كلبان على عظم فيهرب بهِ كلب ثالث
اذا اصاب الضيق اثنين كان الضيق اخفّ
عصفوران على سنبلة واحدة لا يتفقان
اثنان يخشى منهما حسد الصديق وبغض العدو
الغضبان غضبهُ عليهِ لا لهُ
ليس للصدق والامانة حاجة الى التأكيد
الحقّ والزيت يرتفعان ابدًا
الحق لا يخاف التحقيق
الحق اصل كل فضل
الحق قد يضعف ولكنهُ لا يهلك
الحق لا يحتاج الى كلام كثير وللبطل حكاية طويلة
ليس من الحكمة ان يُعلَن الحق دائمًا
جرّب صديقك باكذوبة فاذا اسرَّها فبحْ لهُ بالسرّ
جرّب مهارتك اولاً بماء الذهب ثم بالذهب
الفضيلة والسعادة امّ وبنتها
الفضل وحدهُ نسب كريم
اذا لم يكن الفضل في محلهِ فهو وهم
الفضل يُكسب المرء في الارض شهرةً وفي القبر ذكرًا وفي السماء خلودًا
الفضل قد يحجب احيانًا ولكنهُ يسطع اخيرًا
النذور زمن السوء تُنتسى عند زوالهِ
ترقّب الزمان والمكان في ما تقصدهُ ولا تعجل

لا خير في شجاعة بلا فطنة

في الرذيلة قصاصها وقد يكون برؤُها

شرّ ما في الرذيلة اذا تردّت برداء الفضيلة

الفضل وحدهُ سعادة الدنيا

الخطوة الاولى نحو الفضيلة الامتناع عن الرذيلة

جهاد السمك في الشبكة يزيدهُ عرقلةً

قد تصطاد السمكة بالشبكة اذا لم تصد بالصنارة

ربّ حماقة انسان تكون خيرًا لغيرهِ

من قبض على الثعلب فهو احيَل منهُ

القبر مجتمع عام

اعظم اعمال الحياة التأهب للموت

اشره الناس من يعيش على النميمة فانهُ لا يشبع ابدًا

اشدّ البغض ينشأ من اشدِّ الحب

اعظم ما تغيظ بهِ حاسدك حسن العمل

قلب المرأة ثروتها فقلما لا يكون دليلاً لها

بقدر ما يكون القرطاس ناصع البياض تكون اللطخة اظهر

كثيرًا ما يكون الطريق الطويل اخصر الطرق للوصول الى البيت

يحزن الاب على موت ولدٍ اكثر مما يفرح لولادة اولادٍ كثيرين

لا تركننَّ الى نصرة العظام ولا الى مدح الناس

الخوف من الحرب شرٌّ من الحرب

مصفاة المصائب تفصل بين الاصدقاء الصادقين والغثاء

النسمة الاولى بدء الموت

الجرعة الاولى لارواء العطش والثانية لاكفاء الطبع والثالثة للذة والرابعة للجنون

الذنوب الاولى لمن يرتكبونها والثانية لمن يسمحون بها

كان اول الناس بستانيًّا وفلاحًا وراعي غنم

العالم شرير ونحن منهُ

خير للانسان ان يحتمل الشر من ان يعملهُ

بالمقابلة يسعد الانسان او يشقى

السقوط في الشرك سهل ولكن الخروج منهُ عسير

حفظ الصديق اسهل من ردّهِ بعد فقدهِ

من العبث كلام العقل حيث لا يسمع

لا يولد المال الاَّ المال

بالفعل لا بالقول يجنى الثمر

الخير والشر في النية لا في العمل

لا تترك نصح نفسك ولو كثر الناصحون لك

ارقب عدوك كأنهُ اسد ولو كان فارة

الخبر اما يسرّ او يحزن

الزمان والتأمل يخففان اعظم الاحزان

الزمان يفترس كل شيءٍ

الزمان يمتحن كل شيءٍ

اخف الشرور ما جاء وحدهُ

التهكم على الخصم دليل ضعف الحجة

من يلعب بالسيف يجرَح

من يفتش عن ذنوب الناس لا يرى غيرها

من لا عيب فيهِ فهو من عجائب الدنيا

متى بلغت النوائب حدها زالت

ما يناله الانسان بالعناء تطول اقامتهُ

ما يناله الانسان بالحرام فعاقبتهُ وخيمة

تأمل كالحكيم وتكلم كما يتكلم الناس

تأمل كثيرًا وتكلم قليلاً واكتب اقل مما تتكلم

من يسيء الى الغير نمَّ بهم ليستر ما بهِ من الشر

الحبة لا تملأ العدل ولكنها تشارك في ذلك

قد يبرأ الجرح وتدوم الندبة

قد يفقد الذئب انيابهُ ولكنهُ لا يفقد اخلاقهُ

لرجل الاقدام يصير الاحتمال ترجيحًا والترجيح تأكيدًا

البكاء الكثير على الميت اهانة للاحياء

الى اين يذهب الثور الاَّ الى الفلاحة

من بحتَ له بسرّك فقد صرت له اسيرًا

يعسر احتمال الانقلاب العظيم السريع ولو كان نافعًا

اذا فاتت الفرصة فات زمن الحزن

التأكيد الشديد محل للشبهة

اذا كثرت المشورات ارتبك الانسان

التفريط في الرفق تفريط في الدهاء

من الف شيئًا ازدراهُ

التجارة امُّ المال

التجارة لا تعرف صديقًا ولا قريبًا

السفر مصلحة للعاقل ومفسدة للجاهل

لا تستأمن ثقلاً عظيمًا لخيط ضعيف

لا تأمن حافر الفرس وناب الكلب

لا تأمن صديقًا جديدًا ولا عدوًّا قديمًا

درهم الفقير اذا غضب كان جمرة نار في كيس الغني

المسرف يسلب ورثتهُ والبخيل يسلب نفسهُ

دواء الضرر الاغضاء عنهُ

توبيخ الصديق يجب ان يكون قسطًا عادلاً لا متواترًا

البحر لا يرفض نهرًا

قد يكون مرض الجسد شفاء النفس

احذق الناس بلا مال محتقر

اسعد الحياة حين لا حاجة للكماليات ولا للضروريات

المعدة تحكم على الجسد

المهارة في تكثير الاصحاب دون المهارة في الاستغناء عنهم

المستقبل كالماضي ليس لنا

حب العلاء شرك لحسيب الاصل

شدائد الحياة تجاريب لما فينا من الفضل

اذا سقطت الشجرة ركض اليها كل واحد بفأسهِ

انما الجديد ما ادهش الناس

اعمالك لا نجاحك ما يبقي لك ذكرًا

تدبير السفينة بالحذق لا بالقوة

القشة الاخيرة تكسر ظهر الجمل

غنى العقل يغني و يسعد

الزمان والكلام والعمل تعلن شأن الانسان

من الحكمة ان يتجاهل الانسان احيانًا

اذا اردت الاسم الحسن فكن كما تريد ان تظهر

الفضل في عمل الصلاح واتقان العمل

اليوم تلميذ الامس

اذا فسد الذوق صار الحلو مرًّا

الشتيمة تستثير الشجاعة

ثلاثة تحفظ الصديق اكرامهُ اذا حضر ومدحهُ اذ غاب وعضدهُ في الضيق

ارسلهُ وبرغوث في اذنهِ

الكلام بلا تفكير كرمي السهم بلا تصويب

اذا كثرت معارف الرجل كثر الخطر منهُ

اذا كثرت القوانين كثر المذنبون

الذهب في فم الصباح

شمس الصباح لا تدوم كل النهار

الذّ المسرات مملول اذا لم يكن فيها تشكيل

الله يعلم ويصبر وجاري لا يعلم شيئًا و يلوم

كثرة المذنبين حماية لهم

انفع دواء للضرر النسيان

لا تعد البومة حكيمة لاعتزالها

طاعة الاولاد للوالدين اساس جميع الاحكام

تستحسن البومة صغارها

متى تعب الثور ثبتت خطواتهُ

اذا اصفرَّ وجه الربان انذر بالعاصفة

سبيل الفضيلة سبيل السلامة

قلم اللسان يجب ان يغط بمداد القلب

الناس يعبدون العجل اذا كان من ذهب

تزول المسرات اذا تمنى المرءُ ما هو اكثر منها

اعلى الغصون ليس آمنها للتعشيش

المرائي يخدع الناس بدفعهِ الزكاة لله

يقضى على القاضي متى قضى ببراءة المذنب

الكاس تطفح من النقطة الاخيرة

الكسلان اخو الشحاذ

حياة الانسان يوم شتاء وطريق شتاء

ليس في الاسد نصف العتو الذي ينسب اليهِ

اطول الحياة ضمة من الدقائق

الحب الذي ليس لدوامهِ الاَّ الجمال قليل الدوام

ينفق على رذيلة واحدة اكثر مما ينفق على عشر فضائل

العاقل يجاهد ابدًا في طلب الحكمة والجاهل يظن انهُ قد وجدها

السعيد في كل شيء اندر من العنقاء

للطغام رؤوس كثيرة لا عقل فيها

لا تصبر حتى تزول الشدائد فان الفخر في التغلُّب عليها

اذا لم تثمر الشجرة في الربيع لم تثمر في الصيف

همز الفرس في غير حينهِ يعطبهُ

استعمل الوسائط واتكل على الله

لكل جرح بلسم

في البحر من خيار السمك مثلما يخرج منهُ

بين الكاس والفم عثرات

لا دواء للخوف

لكل شيءٍ سبب

لا فرح بلا حزن

من لهم اصدقاء صادقون فهم الاغنياء

ما من قاعدة الاَّ ولها شذوذ

اقبح اللصوص الكتاب القبيح

ما من شيءٍ يعود على النفس بالسرور كعمل المعروف او الكلام اللطيف

الصباغ الاسود يسود الصوف مهما كان بياضهُ ناصعاً

لا يخدع الاَّ من كان كبير الثقة

الفرح بالاولاد اقلّ من الحزن على فراقهم

لم يكن الكبار لو لم يكن الصغار

الاشرار يبغضون الشر في غيرهم

الزوجة مفتاح البيت

في العقل فراغ اعظم مما يظن اكثر الناس لو شغلوهُ بالفوائد

دم الجندي مجد القائد

الغصون الحاملة اكثر الاثمار اخفض مما سواها

حيَل الثعلب قلما تجدي نفعاً اذا لاعبت كف الاسد

الهمُّ الذي يجيءُ من عدم التروي يجب ان يحمل بالصبر

غرفة المريض معبد

ليست غاية الانسان العظمى ربح المال

امرأة الاسكاف حافية

التملق اكثر البضائع رواجاً

سبيل الغرام لا يكون سهلاً

شرك الشيطان للشاب الجمال وللبخيل المال وللعالِم الضلال

كل شيءٍ يخرج من الارض ثم يعود اليها

الجزر يعود بما أتى بهِ المدّ

المساءُ يأتي بالكل الى البيت

العين لؤلؤة الوجه

مراقبة السيد افعل من يديهِ

يضرُّ نفسهُ من يضرُّ غيرهُ

من يخاف الانغلاب فقد غُلِب

من يخبيءُ شيئاً يجدهُ

من يضحك دائماً ومن يضجر دائماً سواء في الحماقة

من لا قيمة للمدح عندهُ لا يعمل شيئاً بهِ جديراً

اكبر الناس يموت اخيراً

# آفة المعامل

من رأى العَّمال في معامل الحرير ببلاد الشام وهم صفر الوجوه نحاف الابدان وعلم انهم يقضون نهارهم وبعض ليلهم في اماكن مزدحمة فاسدة الهواء قليلة النور والاجور التي يأخذونها لا تزيد على حاجاتهم اليوميَّة يتضح لهُ ان المعامل آفة على العمال

وهذا الشر الذي دخل بلاد الشام وانحصر في معامل الحرير لانهُ لم ينشأْ فيها معامل غيرها شائع في البلاد الاوربية والاميركية لكثرة المعامل فيها على اختلاف انواعها. وقد كنَّا نظن انهُ في اميركا اخف وطأَة منهُ في غيرها لما هو مشهور من انها جنَّة العمال كما هي جنَّة النساء لكن قامت في هذه الاثناء سيدتان اميركيتان وطافتا في المعامل وانتظمتا في سلك عَّمالها حتى وقفتا على احوالهم تماماً ثم الَّفتا كتاباً وصفتا فيهِ حالهم فيها وصفاً تقشعرُّ لهُ الابدان. وقد سرَّ المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة بهذا الكتاب وقدَّر منهُ نفعاً عظيماً وكتب لهُ مقدمة بنفسهِ لانهُ اذا ظهر الداءُ واتضح سهل علاجهُ

اختارت احدى هاتين السيدتين مدينة بتسبرج الكثيرة المعامل فان فيها مئة الف عامل من الرجال ومئة الف عاملة من النساء والبنات ودخلت معملاً منها تُصنَع فيهِ المخللات وجعلت نفسها في عداد العمال ولم تُقبَل فيهِ كذلك الاَّ بعد الجهد وكتبت تقول عما عملتهُ في اليوم الاول "وقفت منتصبة على رجليَّ عشر ساعات متوالية ملأْتُ فيها ٤٠٠ اناء بالمخللات وسددت ١٣٠٠ بالفلين". وبعد ان قضت اسبوعاً تعمل هذا العمل اخذت ترتقي في مصاف العمال شيئاً فشيئاً. وقد استنتجت ممَّا رأَتهُ بالاختبار في هذا المعمل ان اجرة المرأَة مهما ارتفعت لا تزيد على اقل اجرة يعطاها الرجل. وان النساءَ تعمل الاعمال التي يترفَّع عنها الرجال وان المرأَة مهما برعت في عملها لا تزيد اجرتها على ريال في اليوم ولا تبلغ هذا الحد الاَّ بشق النفس وبعد ان تنهك قواها العضلية والعصبية

ثم انتقلت من معمل المخلل واستخدمت في معامل القمصان والخياطة باليد وقالت في وصفها وجدتُ الفتيات العاملات هنالك يكثرن من الاعتناء بزينتهنَّ وحسن بزتهنَّ اما اطعمتهنَّ ومساكنهنَّ فمخالفة للقواعد الصحية وهنَّ سريعات الاحساس خاليات من العواطف. وكثيرات منهنَّ لسنَ في حاجة الى العمل في المعامل فقد قالت احداهنَّ: "ان والدي يقدّم لي كل ما احتاج اليهِ ولكن ليس كل ما اطلبهُ". فهنَّ يشتغلنَ ليحصلنَ ما يبذلنهُ في الدخول الى الاجتماعات العمومية والمراقص والمراسح. ويبالغنَ في ضروب الزينة

والزخرفة فالمناطق الحريرية الملونة تحيط بخصورهنَّ والشرائط الزاهية تتدلَّى من اعناقهنَّ والرياش والعصافير والازهار تموج فوق برانيطهن والقُنع تغطّي وجوههنَّ والكفوف البيضاء تستر اياديهنَّ واكياس النقود الفضية تتدلّى من فوق ثيابهنَّ

ثم قالت هذا هو السبب الذي من اجلهِ تذهب كثيرات من الفتيات الاميركيات ليعملنَ في المعامل طول نهارهنَّ. ولهن رغبة شديدة في الذهاب الى مراسح التمثيل فيلبسن ما فوق طاقتهنَّ من الثياب المزخرفة حتى يستنتج الناظر اليهنَّ انهنَّ يترددنَ على المراسح ليس تشوقًا لمشاهدة التمثيل بل ليتبارينَ بالازياء ومع انهنَّ يكتسبنَ من الاجرة اكثر مما يكتسب امثالهنَّ في انكلترا وغيرها من بلدان اوروبا فهنَّ لا ينتفعنَ بهِ حقِ الانتفاع

وذهبت السيدة الثانية الى معمل الاحذية في مدينة لين فرأَت احوال العمال هناك لا تختلف كثيرًا عما هي في المعامل المذكورة آنفًا . اما في معامل القطن في كارولينا الجنوبية فالمعيشة واحوال الحياة مما يقضي بالدهشة والرعب . فان العامل هناك ليس سوى رقيق ابيض قلما يفرق عن الرقيق الاسود. خذ مثالاً لذلك المعمل العظيم المدعو اكسلسيور الذي يعمل فيهِ نحو ثلاثة آلاف عامل . فانهُ مبني على رمال قاحلة وراءها القرية التي يقطنها العملة . وقد حلت الاوبئة في تلك القرية ضيفًا ثقيلاً لا تفارقها والاقذار والاوساخ تملأ الازقة والشوارع لعدم وجود من ينقلها فتنبعث منها رائحة كريهة تغثي منها النفس وتتخدر الاعصاب. اما المعمل فبعيد عن القواعد الصحية في موقعهِ وكيفية بنائهِ وطرق المعيشة فيهِ . فالهواء الذي يتنفسهُ العملة مملوءٌ بدقائق القطن وخيوطهِ الدقيقة وهم يتناولون السعوط من اكبرهم الى اصغرهم فتبرشّ افواههم وتسودّ اسنانهم . ويشكون من الامراض الرئوية كالسل والتهاب الرئة. واكثرهم ليسوا من المدن والقرى المجاورة بل يؤْتى بهم من الاماكن البعيدة بواسطة المقدمين الذي يطغونهم ويعدونهم المواعيد الكاذبة حتى يأتوا بهم الى ذلك المعمل

والذين يعملون في معمل لف الغزل يعيشون في هواء انقى من هواء معامل الغزل خالٍ من دقائق القطن الاَّ ان الغزل يبقى هناك رطبًا دائمًا فيشكو كثير من العملة امراض القلب. وفوق ذلك فالملاريا تفتك بهم فتكاً ذريعًا

ويقوم الرجال والنساء والاولاد في الصباح من ابن خمسٍ فصاعدًا ويتقاطرون افواجًا الى المعامل ليقضوا نهارهم بالعمل والكدح ثم يعودون في المساء الى بيوتهم منهوكي القوى فيرتمون على فرشهم القذرة بثياب العمل وينامون الى الصباح . ويأتي في الصباح رجل راكبًا جوادًا يجري عليهِ من بيت الى اخر يستخدمهُ اصحاب المعمل لياتي بالمتأَخرين الذين انهك قواهم التعب

فلازموا فرشهم ليستريحوا . يأتي فيقتلعهم من فرشهم ويضطرهم الى الذهاب للعمل . وترى اطفالاً يساقون الى المعامل ليعملوا فيها ثلاث عشرة ساعة كل يوم وعليهم ثياب قذرة رثة لا تتغير صيفاً ولا شتاءً . فلا يذوقون لذة ايام الصغر ولا الايام المدرسية بل يغمرهم بحر من الشقاء والبؤس يعملون من الساعة السادسة صباحاً الى السابعة مساءً ولا يستريحون الا ثلاثة ارباع الساعة عند الظهر يتناولون فيها طعامهم فلذلك تراهم منهوكين ابداً اذا انقطعوا دقيقة عن العمل وقعوا فيها في سبات عميق

ومساكن هؤلاء العملة اكواخ حقيرة لم تراعَ في بنائها اصول النظافة والصحة والراحة والمياه التي يشربونها قذرة يغطي وجهها غشاءٌ كثيف وتكثر فيها جراثيم الحميات . وليس هناك ازهار تنعش رائحتها القلوب بل روائح الاقذار المتجمعة في الازقة والشوارع تملأُ الفضاء . ولا مدارس للاولاد ولا حدائق للتنزه . والعامل الذي يستيقظ في الساعة الرابعة صباحاً و يعمل الى ما بعد مغيب الشمس لا يبقى فيهِ من النشاط والحياة الاَّ ما يرتمي بهِ على وسادتهِ الى الصباح التالي . والامراض واسعة الانتشار والموت كثير ولا تعتني تلك الولاية باحصاء المواليد والوفيات

فلا غرابة اذاً ان تظهر الهيئة الوحشية القبيحة على وجوه اولئك الناس الذين يعملون تلك الاعمال الشاقة و يسكنون تلك الاكواخ الحقيرة القذرة المخالفة للصحة و يتناولون الطعام السخيف و يشربون الماء الفاسد . واذا دخلت فتاة او امرأة تلك المعامل وعليها شيءٌ من ملامح الجمال اضطهدها النظار والمديرون حتى يقبح وجهها و يصير كوجه رفيقاتها . والزواج هناك لعبة والحب حلم والبيت بمعانيهِ الشريفة مفقود من عالم الوجود فليس للوالدين وقت يعتنون فيهِ باولادهم ويربونهم بل يستصحبونهم معهم الى المعامل من سن الخامسة والسادسة

وليس العامل في تلك المعامل الاَّ رقيقاً ابيض . والغريب ان العملة كثيرو اللطف والحنان ولم يزل فيهم بعض الاميال الشريفة فيحبون الازهار و يتشوقون الى الحصول عليها واستنشاق روائحها العطرية . ويحبون الموسيقى ولكن لا يسمعونها الاَّ نادراً . وفي ايام الاحاد يبقى اكثرهم نياماً في اكواخهم لانتهاك قواهم وعجزهم عن النهوض . وهناك حديقة مقفرة يذهبون اليها في بعض الاحيان

هذه حال بعض العمال كما وصفتها هاتان السيدتان في كتابهما . ولا شك في انهُ متى اطلع جمهور الاميركيين على حقيقة الامر ينهضون نهضةً واحدة ليدافعوا عن اخوانهم وينصفوهم من اصحاب المعامل الذين يسوقونهم سوق الانعام . وعسى ان لا ينتشر داءُ المعامل عندنا لانهُ مهما كثرت فائدتها لاصحابها فضررها بالعمال يفوق كل فائدة

# فوز الاحداث

حدُّ الحداثة لا يقف عند حدٍّ . فالولد البالغ الثامنة من عمرهِ ينظر الى الرجل البالغ الثلاثين ويحسبهُ شيخًا طاعنًا في السن ولكنهُ حينما يبلغ هو سن الثلاثين يعتذر بصغر سنهِ عمَّا يبدو منهُ من الطيش ونزق الشباب . والفتاة البالغة السادسة عشرة من عمرها تلوم المرأة البالغة الاربعين اذا اهتمت بشيء من زينة الدنيا ولكنها متى بلغت هي هذا السن تعدل عن رأيها الاول فتحسب انها لا تزال في سن الشبيبة وريعان الصبا ويحق لها الجمال والدلال

وهذا القول يصدق اجمالاً على الهيئة الاجتماعية فان سن الحداثة يتقدم بتقدمها . وقد لقّب البعض هذا العصر بعصر الشبان على اننا لم نرَ فيهِ من الشبان النوابغ من اتى من الاعمال المجيدة ما هو خليق بان يُقابل باعمال داود والاسكندر وبونابرت وغيرهم

أُنتخب احد الاميركيين بالامس عضوًا في مجلس النواب ولهُ من العمر سبع وثلاثون سنة فقام كثيرون يعترضون على هذا الانتخاب لصغر سن المنتخب وفي ظنهم ان الحكومة تعرّض نفسها لاخطار شديدة باعتمادها على رجل صغير السن قليل الخبرة مثلهُ . وقد كان جيمس فكس الانكليزي منذ قرن ونصف وزيرًا للبحرية وكان الملك جورج الثالث يخاف بأسهُ وهو لم يناهز الحادية والعشرين . وكان وليم بت خصمهُ اللدود وزيرًا لمالية الدولة الانكليزية وهو في الثالثة والعشرين من عمرهِ ثم صار رئيسًا لوزارة انكلترا في السنة التالية

ويذكرون الآن حداثة ملك اسبانيا ويلقبونهُ "بالملك الصغير" وقد كان الاسكندر يغوص بحار المعارك وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ ايام كان العالم في حداثتهِ ولم نسمع انهم كانوا يلقبونهُ "بالامير الصغير" . وكان البرنس ادورد الانكليزي الملقب بالامير الاسود في الثامنة عشرة من عمرهِ لما انتصر على الفرنسويين سنة ١٣٤٦ في معركة كريسي الشهيرة فاكسب امتهُ شهرةً لا يمحوها كرور الزمان . ولم يكن قد ناهز السادسة والعشرين من عمرهِ لما قاد الجيش الانكليزي في معركة بواتيرس العظيمة فدحر جيوش الفرنسويين ونال نصرًا مبينًا

واذا قابلنا بقية نوابغ هذا العصر الشبان بنوابغ العصور الماضية نرى فرقًا كبيرًا من حيث السن الذي اشتهروا فيهِ . فقد ظهر في الولايات المتحدة منذ سنتين نابغة في فن الموسيقى والضرب على الكمنجة ولهُ من العمر عشرون سنة فاعجب بهِ الناس وقالوا انهُ متى جاوز العشرين صار لهُ شان كبير في فن الموسيقى وقد كان موزار منذ مئة عام مديرًا لجوق الموسيقيين

وهو لم يناهز السادسة عشرة من العمر ولما كان عمرهُ ست سنوات ضرب على البيانو هو واختهُ امام ماريا تريزا امبراطورة النمسا

ومن اهل هذا العصر من يدعو الامبراطور غليوم الثاني امبراطور الالمان شابًّا مع ان اولي الامر يبحثون في مسألة زواج ابنهِ · ومنهم من يحسب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة شابًّا ولذلك فهو غير كفوءٍ للمنصب العظيم الذي رقي اليهِ ويحسب اللورد كورزن حاكم الهند شابًّا مع انهُ بلغ الاربعين من عمرهِ

واذا تصفحنا التواريخ القديمة نراها مفعمة باسماء النوابغ الشبان الذين عملوا اعمالاً مجيدة تفوق ما يأتيهِ نوابغ هذا الزمان . فالملك داود النبي جُعل ملكًا على اسرائيل وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ · والاسكندر المكدوني اضاف كل العالم الشرقي الى المملكة اليونانية وهو لم يناهز الثالثة والثلاثين · والملك شارلمان دانت لهُ فرنسا وهو في الثلاثين من العمر . والقائد كورتز افتتح بلاد المكسيك في الثلاثين من عمرهِ . ونبوليون بونابرت اكتسح بلاد ايطاليا وطرد الجيوش النمساوية منها وهو لم يناهز التاسعة والعشرين · ثم اذا حولنا انظارنا عن ارباب السيف وقواد الجنود الى ارباب العقول السامية ممَّن نبغوا في الاختراعات والفنون نراهم لا ينقصون عنهم في الشان والعدد · فان جيمس وط رأى قدر جدتهِ تغلي على النار فيتحرك غطاؤُها بقوة البخار وهو فتىً صغير السن فتوصَّل الى اختراع الآلة البخارية · ورفائيل المصور الشهير مات في السابعة والثلاثين بعد ان خلَّد اسماً لا يموت على كرور الايام . وشلي الشاعر الانكليزي عدَّ من نوابغ الشعراء وهو في الخامسة والعشرين · وجون رسكين الشاعر والمؤلف الانكليزي الشهير بلغ اقصى ذرى الشهرة وهو في الرابعة والعشرين من العمر

واشهر قصص الشبان العظام قصة الملك داود الفتى الراعي الذي غادر آكام يهوذا حيث كان يغني لقطعانهِ و يسامر النجوم ليحمي ذمار قومهِ ويدفع عنهم شرَّ جليات الفلسطيني الجبار · فتى غض الاهاب جميل المنظر بارز اعظم جندي في ذلك الزمن واكبر الجبارين هامةً ابتدرهُ بحجر من مقلاعهِ اصاب جبهتهُ فرماهُ صريعاً ثم صار ملكًا على بني اسرائيل

واعظم فاتح في الزمان القديم الاسكندر المكدوني · كان قائدًا عظيمًا وهو شاب فهاجم اعظم ملوك عصرهِ واكبر جيوشهم كأنهُ القضاء المبرم فلم يقف في وجههِ عَدَد ولا عُدد · خاض غمرات الردى غير هيَّاب ولا وجل فاكتسح ثراسيا واليريا واضافهما الى الاملاك المكدونية وهو في الحادية والعشرين من عمرهِ . وافتتح مدينة طيبة ودمرها في الثانية والعشرين واستولى على مدينتي صور وغزة وافتتح مصر و بنى الاسكندرية وهو في الرابعة والعشرين · ولقي جيوش الفرس

فكسرها شرَّ كسرةٍ وذلل ملكها وهو في الخامسة والعشرين ثم اغار على بلاد الهند وافتتح جانباً كبيراً منها فقضى عمرهُ ولم يذق الاَّ حلاوة الظفر ولذة الانتصار

ورسائل الاسكندر الى الملك داريوس محفوظة بين كنوز الرسائل والمؤلفات الشهيرة. فانهُ لما هزم جيش الفرس البالغ ست مئة الفٍ عدًّا في معركة اسوس سنة ٣٣٣ واسر زوجة داريوس وامهُ وابنهُ وكتب لهُ داريوس يعرض عليهِ الصلح ويطلب منهُ استرجاع عائلتهِ اجابهُ وقد سكر بخمرة الانتصار فقال : ” خاطبني كملك اسيا ولا تخاطبني كما يخاطب النظير نظيرهُ واطلب مني ما تشاء كما يطلب المرؤُوس من رئيسهِ والاَّ فلا تجد مني الاَّ الشرَّ . وان كنت تنكر عليَّ حق التملك على بلادك فتربَّص في مكانك واستعدَّ لحربي ولا تفرَّ من وجهي والاَّ فسأتبعك حيثما تفرّ “

ولما كان الاسكندر يحاصر مدينة صور بعث اليهِ داريوس يعرض عليهِ ان يتخلى لهُ عن كل البلاد غربي الفرات ويدفع اليهِ عشرة آلاف وزنة ويزوجهُ بابنتهِ ويكون حليفاً لهُ ولا يطلب منهُ بدل ذلك كلهِ الاَّ ان يردَّ اليهِ امهُ وزوجتهُ واولادهُ . وقرأ الاسكندر هذا الكتاب في مجلس من قوادهِ فقال لهُ بارمنيون كبير القواد لو كنتُ انا الاسكندر لصالحت داريوس على ما طلبهُ فقال لهُ الاسكندر وانا لو كنت بارمنيون لفعلت ذلك ولكن لكوني الاسكندر فجوابي الان هو جوابي الاول . ثم كتب الى داريوس يقول ” لقد عرضت عليَّ قسماً من املاكك وانا سيدها كلها ولو شئت ان اتزوج بابنتك لفعلت ذلك من غير ان استشيرك “ . وبعد كتابة هذه الاسطر عاد الى تعبئة الجيوش واعداد المعدات لكي يتم اخضاع الفرس فتم لهُ ذلك في المعركة المعروفة بمعركة اربل . هناك قوَّض دعائم مملكة الفرس العظيمة وهو لم يناهز الخامسة والعشرين واستولى على كنوز الدولة الفارسية وخزائنها وما فيها من مئات الملايين

اما تتمة حياة الاسكندر فلا تقابل باعمالهِ المجيدة وفتوحاتهِ السابقة . اسكرتهُ خمرة الظفر فشمخ وتكبر وطغى وتجبر فطلب ان يُعبد كاله ولم يعد يقبل مشورة احد . وامر بتعذيب صديقهِ فيلوتاس وهو يشاهدهُ ويقهقه ضحكاً وبقتل بارمنيون وزيرهِ وقائد جيشهِ وبتعذيب كالسثنس ابن اخ الفيلسوف ارسطوطاليس استاذهِ لانهُ ابى ان يقدم لهُ الاكرام اللائق بالآلهة . وطعن وهو سكران صديقهُ كليتوس الذي نجى حياتهُ من الهلاك في معركة غرانيكوس

وقد قام في اوائل القرن الماضي رجل فاق الاسكندر المكدوني في قيادة الجيوش واساليب الحروب وهو نابوليون بونابارت . الاسكندر ورث الصولة وتاج الملك من ابيهِ وغاية ما

فعلهُ انهُ وسع ملكهُ الموروث توسيعًا عظيمًا . واما نابوليون فوُلد من السوقة ثم مهد الصعاب بعزمهِ وحزمهِ وتغلب على المصاعب واستخدمها لبلوغ مآربهِ . وُلد في جزيرة كورسكا من عائلة لا ثروة لها ولا جاه ودرس في احدى المدارس الحربية ثم ارتقى رويدًا رويدًا الى ان صار امبراطورًا على فرنسا وسيدًا على اوروبا وهو في الخامسة والثلاثين من عمرهِ . وخطر لهُ وهو في الثامنة والعشرين من عمرهِ ان يناوئ انكلترا ويستخلص منها املاكها الشرقية فاستولى على مصر استعدادًا لهذا العمل العظيم . ولكن الاسطول الانكليزي تتبَّع اسطولهُ وحطمهُ في ابي قير وارتد عسكرهُ عن اسوار عكاء مقهورًا فخابت مساعيهِ في الشرق وعاد الى فرنسا وكانت الاحوال على غير ما يشتهي فتغلب عليها ومهد الصعاب فدانت لهُ وقلب الحكومة الدستورية مدعيًا انها هي السبب في عجز الفرنسويين عن حفظ الاملاك التي اكسبهم اياها بانتصاراتهِ وفتوحاتهِ وجعل نفسهُ قنصلًا

والذي فعل كل هذه الفعال العظيمة لم يكن سوى شاب قصير القامة قليل الكلام فخور يحب الرفعة الى درجة لم يبارهِ فيها احد ثم اقام نفسهُ امبراطورًا على فرنسا ووطئ بجيوشها اوربا وهو من اصلٍ ايطاليٍّ

ومن غرائب الامور ان فرط الذكاء والنجابة اذا بكَّرا في الظهور كلفا الانسان ما لا يطيقهُ وادّيا بهِ الى عاقبة وخيمة على حد قول الشاعر

واذا كانت النفوس كبارًا    تعبت في مرادها الاجسام

فاذا رجعنا الى التاريخ وجدنا فيهِ اصدق الشواهد على ما قلنا . فان الاسكندر الفاتح الكبير عاش حتى وجد الموت احلى من الحياة . وداود اضطر ان يحارب ابنهُ ويراهُ قتيلًا امام عينيهِ . ونابوليون قضى زمن الكهولة سجينًا في جزيرة . وتشترتون النابغة الانكليزي ادهش اوربا بالاشعار البليغة التي كان ينظمها وينسبها الى قس عاش في القرن الخامس عشر فانطلى هذا الخداع على العلماء والمؤرخين واهتموا لهُ اهتمامًا شديدًا حتى تبين لهم اخيرًا ان تشترتون هو الناظم . وضاقت بتشترتون سبل المعاش وسدَّت في وجههِ ابواب الرزق فلعن حرفة الادب وشتم صناعة الشعر وشرب السم فمات ولهُ من العمر سبع عشرة سنة وتسعة اشهر . انتهى ملخصًا من مقالةٍ لروبرت وليمس في مجلة منسي الاميركية

# الامير بشير الشهابي

ختمنا الكلام في الجزء السابق في ما كان من مقتل جرجس باز واخيهِ والتنكيل بابني الامير يوسف . ولا بدَّ من ان يكون اهالي لبنان قد ساءَهم غدر الامير برجلين لهما منزلة كبيرة في نفوسهم وباميرين لم يرتكبا وزرًا ولابيهما اليد البيضاءُ عليهِ لكن خدم السعدُ الاميرَ حتى انساهم ما فعل فان رجوع الوهابيين من وجههِ من غير قتال احلَّ اللبنانيين محل الظافر والظفر يجلو صدأ القلوب . ثم زاد تعلقهم بالامير اذ ادخلهم دمشق الشام ظافرين واخرجهم منها غانمين ذلك ان الدولة العثمانية ولَّت سليمان باشا والي عكاءَ على دمشق الشام وتركت لهُ امر الوصول الى تلك الولاية وتخليصها من يد واليها يوسف باشا فدعا سليمان باشا الامير بشيرًا وخلا بهِ واطلعهُ على فرمان الولاية واستشارهُ في كيفية دخول دمشق والاستيلاء عليها لانهُ كان يعلم ان يوسف باشا عزيز الجانب لا يترك الولاية طوعًا وهو كثير المال والرجال فلا يستطيع ان ينزعها منهُ كرهًا وقال للامير بشير ان كنتَ تساعدني فدعنا نسر الى دمشق حالما يخرج يوسف باشا الى الحج . فقال لهُ الامير لبيك انا ورجالي في خدمتك . وكتب سليمان باشا من ساعتهِ الى جميع الاعمال التابعة ايالة دمشق يعلمهم بذلك ويدعوهم اليهِ . وفي الغد رجع الامير بشير الى مرج عيون وارسل وجمع اعوانهُ من لبنان فاجتمع رجالهُ ورجال سليمان باشا عند حاصبيا وساروا نحو دمشق . وبلغ يوسف باشا ذلك وهو في المزاريب على طريق الحج فرجع الى دمشق من فورهِ وتحصَّن فيها . فارسل سليمان باشا الى اهالي دمشق يعلمهم بان الدولة العلية انعمت عليهِ بالولاية . قال تاريخ الاعيان فخرج اليهِ بعضهم ووقفوا على الفرمان الذي بيدهِ فاشار عليهم الامير بالتسليم قائلاً اني آخذ بيد مولاي واجلب عليكم عساكر مثل قطع الغمام ولا احول حتى اسلمهُ المدينة ولو خرابًا فان قبلتم نصيحتي فاطردوا يوسف باشا من عندكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . ولما رأى الدماشقة توارد عساكر لبنان اضطربوا وطلبوا المهلة ثلاثة ايام فامهلهم وعادوا الى يوسف باشا فاخبروهُ بما رأَوا وسمعوا واشاروا عليهِ بالتسليم

ونشب القتال بين جنود يوسف باشا ورجال لبنان فانكسر يوسف باشا وعصاهُ جنودهُ لانهُ كان قد مطلهم في دفع رواتبهم فهجم قوادهم على اموالهِ ونهبوها ففر هاربًا الى طرابلس الشام وسار منها الى مصر ودخل سليمان باشا والامير بشير المدينة فالتقاهما الدماشقة بالاجلال والاكرام وجلس سليمان باشا في دار الوزارة واطلق الامان وعيَّن الولاة على الاقاليم وجعل الامير قاسمًا بن الامير بشير واليًا على بلاد جبيل واخاهُ الامير خليلاً واليًا على البقاع وجعل

على دمشق رجلاً اسمهُ الكنج احمد فقام عليهِ الدماشقة لانهُ كان قد ظلمهم في عهد الجزار فاغلقوا ابواب القلعة ووجهوا مدافعها الى دار الوزارة و بلغ سليمان باشا ذلك فاضطرب وارتبك في امرهِ فدعا الامير بشيراً واستشارهُ في ذلك وفوَّض اليهِ التدبير فعزل الكنج احمد وارسلهُ متسلماً الى القدس واقام مكانهُ رجلاً يميل الدماشقة اليهِ فسرُّوا بذلك وزالت الفتنة . وعاد الامير بشير الى بلادهِ . وكان لقدومهِ بهجة عظيمة في البلاد ومدحهُ المعلم نقولا الترك بقصيدة ليست من جيد الشعر ذكر فيها قيام الوهابية وعبثهم ببلاد العرب ومجيئهم الى بلاد الشام الى ان قال

وقاموا بهذا العام يبغون بعدهُ    دمشقَ وفي ارض المزاريب جمهروا
فبادرَ والي امرها الكنج يوسف    الى صدهم لما اتاهُ المخبِّرُ
ومن حصن عكا سار للحرب مسرعاً    سليمانها الشهم الوزير الغضنفرُ
ونادى باقطار البلاد الوحى الوحى    الى مشهدٍ فيهِ الفتى ليس يخسرُ
فلبَّى الندا بحر الندى قاهر العدى    شهاب الهدى ذاك السعيد المظفرُ
بشير الملا بالنصر واليمن والعلا    امير بهِ اعتزَّ الولا والتأمرُ
وسار ومن احزاب قيسٍ امامهُ    رجالٌ كآساد الفرائس تزأرُ
قرومٌ صناديدٌ قرونٌ اماجدٌ    اسودٌ صعابٌ للوغى قد تصدَّروا
امامهمُ الشيخ الذي شاع بطشهُ    امام شديد البأس في الحرب مشهرُ
هو الجنبلاطيُّ البشير الفتى الذي    هو الركن فيهِ طود لبنان يعمرُ
لديهِ رجال كالشواهين ان سطت    ترى القوم منها كالعصافير تنفرُ
فقل لاسود البدو ترتد خشَّعاً    فقد جاءهم ليثٌ هزبر يزمجرُ
اميرٌ لهُ في كل نقعٍ وغارةٍ    فعالٌ واهوالٌ الى الحشر تذكرُ
اذا غشيَ الهيجاء وانقضَّ هاجماً    على الجيش قالوا ما دريدٌ وعنترُ
لهُ في الوغى للفتك باعٌ مشرَّعٌ    وساقٌ لخوض النائبات مشمرُ
صبورٌ على الجلَّى وان طال جورها    حزومٌ شديد الرأي لا يتعسَّرُ
باقبالهِ قد طاب قلب وزيرنا    فبات يذيع الحمد عنهُ ويشكرُ
ولما سرت اخبارهُ للعدى نأَوا    ومن بعد اقدام لووا وتأخروا

ثم استطرد الى تولية سليمان باشا على دمشق وزحفهِ عليها مع الامير بشير وانتشاب نار القتال بين جنودهما وجنود يوسف باشا ودخولهما دمشق ظافرين وعودة الامير الى لبنان الى ان قال

فعاد الى الاوطان عودة ظافرٍ    بعز الى يوم القيامة يذكرُ
ولاح علينا منهُ اشراق طلعةٍ    من الكوكب الوضَّاح ابهى وابهرُ
وشرَّف اوطانًا بهِ طاب عيشها    وانشا لها شأنًا الى الدهرِ يذخرُ

وحدث بُعَيْد ذلك حادث محلي جاء مؤيدًا لما يعتقدهُ اهالي الجبل من علو همة الامير وحسن رأيهِ وتدبيرهِ وذلك ان الجراد اقبل على البلاد وانتشر فيها وغرز في الارض وباض فامر الاهالي ان يستخرجوا بيضهُ ويحرقوهُ وفرض على كل رجل نصف مد من بيضهِ فجمعوا منهُ اكثر من خمسين غرارة . وفقس الباقي قبل استيفاء جمعهِ وسعى في اراضي الساحل وكان كثيرًا فامر ان يبادر اليهِ الناس ويحفروا لهُ خنادق في طريقهِ يُطرَد اليها ثم يطمر فيها فاهلكوا منهُ كثيرًا والباقي بلغ اراضي صلبة لا يمكن حفر الخنادق فيها فامر ان يجمعوا في طريقهِ اغصانًا يابسة وهشيمًا ويكسوها باغصان مورقة ويطردوهُ اليها ثم يحرقوها ففعلوا وابادوهُ كلهُ ونجت البلاد منهُ . وهذه الاساليب الثلاثة التي استنبطها الامير بشير حينئذٍ خير الاساليب المتبعة الى الآن لابادة الجراد

وصفا الزمان لهُ فاخذ يزيل المغارم من البلاد وكان اول مغرم ازالهُ الخفارة التي كانت تؤْخذ من قوافل التجار في اماكن مختلفة من البلاد وامر ان تسير القوافل في جميع الطرق بالامان من غير ان تغرم بشيءٍ فكان ذلك رحمة عظيمة للناس ومسهلاً لسبل التجارة . وجعل الولاة يخاطبونهُ بعبارات التبجيل والاكرام ويطلعونهُ على اخبار الولايات كما حدث لما تغلَّب طوسون باشا بن محمد علي باشا والي مصر على الوهابية في الحجاز وتملك المدينة المنوَّرة وجدَّة سنة ١٢٢٨ فان سليمان باشا العظم والي دمشق كتب الى الامير بشير يخبرهُ بهذا النصر وهذه صورة الكتاب نقلاً عن تاريخ الامير حيدر

افتخار الامراء الكرام ذوي القدر والاحترام جناب ولدنا الاعز الامجد الامير بشير الشهابي زيد مجدهُ . بعد التحية والسلام . بمزيد الاعزاز والاكرام . نبدي اليك انهُ يوم تاريخهِ قد ورد لنا كتاب من سعادة الاخ الانخم والي مصر القاهرة المحترم يخبرنا ان سعادة ولدهِ طوسون باشا بعد استيلائهِ على المدينة المنورة . توجه بعساكرهِ المظفرة الى مكة المطهرة . وقطع دابر الطائفة الوهابية الكافرة ودارت عليهم الدائرة . بقدرة ملك الدنيا والاخرة . وتطهرت منهم تلك الرحاب الشريفة . والديار المنيفة . واستولى على مكة المعظمة وجدة وتلك البقاع المكرمة . ولم يبقَ احد في تلك الديار من اولئك الكفار . وبما ان هذه البشارة تجلب السرور التام الى جميع الاسلام . ارسلنا اليكم مرسومنا هذا لكي تشهروهُ على الخاص والعام . وتستجلبوا

الدعوات الخيرية لحضرة مولانا السلطان الذي هو ظل الملك العلاَّم وخليفة سيد الانام ٠ ولنا ولجميع المسلمين من الرعايا وولاة الاحكام وليكن ذلك معلوماً عندكم تعتمدونهُ والسلام

وصار اذا قصد عكاء لقي فيها وفي طريقهِ اليها كل حفاوة واكرام ٠ قصدها سنة ١٢٣٠ فلما وصل الى جسر صيداء التقاهُ قاضيها ومفتيها واكابرها وادخلوهُ الى صيداء باحتفال عظيم فبات تلك الليلة عندهم وخرجوا معهُ في الصباح وشيعوهُ الى عين القنطرة ثم ودعوهُ ورجعوا ولما وصل الى جسر القاسمية التقاهُ ابرهيم آغا متسلم قلعة هونين وبلاد المتاولة ومعهُ مشايخ تلك البلاد وقدموا لهُ الذخاير وضربوا لهُ الخيام ومشوا قدامهُ اليها ثم شيعوهُ الى اطراف بلادهم ولما اقبل على مدينة صور التقاهُ متسلمها واكابرها ودخلوا بهِ باحتفال عظيم وخرجوا معهُ في الصباح الى خارج المدينة ولما قارب عكاء التقاهُ متسلمها عبد الله بك بجميع رجال الحكومة وضباط الجيش ومعهم الموسيقى العسكرية وساروا امامهُ الى عكاء ولاقاهُ سليمان باشا الوالي الى باب ديوانهِ واعتنقهُ واجلسهُ بجانبهِ وبالغ في اكرامهِ واعدَّ لهُ منزلاً لنزولهِ وزارهُ في اليوم الثالث في هذا المنزل ٠ واقام في عكاء خمسة ايام على الرحب والسعة واهدى اليهِ عبد الله باشا هدايا نفيسة من الجياد والاسلحة فهاداهُ الامير بانفس منها ولم يحصل لامير قبلهُ ما حصل لهُ من الاكرام ٠ وذاعت شهرتهُ في الديار الشرقية واقبل الشعراء على بابهِ ومنهم بطرس كرامة الشاعر الحمصي المشهور جاءهُ من عكار ومدحهُ بالقصائد الغراء وتداول اهالي لبنان اشعارهُ يتلونها في المدارس والاندية وكان من باكورة قولهِ فيهِ

بَسَمَ السرور فسرَّت الاحياءُ     وسمت بسامي سعودَكَ العلياءُ
وروت عن الشرف الرفيع محاسنٌ     طابت بنشر حديثها الارجاءُ
اضحى الفخار بجيد فضلك باهياً     واعتزَّ في باهي علاكَ علاءُ
والى شهامتك السنية اذعنت     رتب العلى والهمة القعساءُ
ياحبذا لبنان قد صدحت بهِ     طرباً بواقر حلمك الورقاءُ
شهد الورى لما ظهرت بانهُ     طود الاماني ملجأٌ وحماءُ

فجعلهُ الامير نديماً لهُ ومعلماً لولدهِ الامير امين وكاتباً للخارجين عن بلادهِ وكأَنهُ احلهُ محل وزير الخارجية فاعرب بذلك عن حسن ذوقهِ وقدرهِ رجال الفضل قدرهم ٠ وعاش بطرس كرامة في نعمة واسعة من كرم الامير ولم تزل دارهُ في دير القمر شاهدة بذلك كما تشهد قصائدهُ الغراء التي نظمها في مدحهِ

ومما يشهد لهُ ايضاً بحسن الذوق وصفاء الذهن ومحبة الابَّهة والجاه وما شاكل من لوازم

الامارة بناؤُهُ الدار البديعة في بتدين (بيت الدين) التي لم تزل حتى الساعة دارًا لحكومة لبنان. قال الكولونل تشرتشل في هذا الصدد ما تعريبهُ وبلغ الامير سن الكهولة السن الذي تزري فيهِ قوة الشباب بضعف الشيخوخة وتبلغ القوى العقلية والادبية والجسدية اوجها من النمو والارتقاء في مَن كان مخلوقًا صحيح الجسم قوي البنية. ورأَى ان الزمان قد صافاهُ واناله كل ما تطيب بهِ الحياة وتسعد الايام وان دخْل امارتهِ زاد زيادة تسهّل لهُ العمل بما فطر عليهِ من اكرام الضيوف مهما كان عددهم وعديدهم الخُلق الذي يمتاز بهِ المشارقة ويشترك فيهِ ملوكهم وصعاليكهم وينتشر منهُ البهاء في القصور والاكواخ ويرفعها كلها من وهدة الانحطاط الادبي الذي انحطَّت اليهِ بما استولى عليها من العادات الفاسدة والشرائع الظالمة التي تسحق اشرف عواطف النفس وتخمد انفاس المطالب النبيلة من صدور ابنائهِ. وانهُ حاز من الشهرة ما اخرس السنة الوشاة واطفأَ نار الحسد من افئدة الاحزاب المعادين والقى الرعب في قلوب الدانين منهم والقاصين وصارت كلمتهُ تقيم الناس وتقعدهم في كل البلاد المجاورة من دور الولاة الى مضارب العرب. وان الوالي الاكبر الذي بيدهِ تدبير الامور في بلاد الشام كلها صار صديقًا لهُ بل حليفًا يجري على حسب مشيئتهِ — لما رأَى ذلك كلهُ وقف بين اندادهِ ومناظريهِ كأَنهُ طود من الاطواد لا تنالهُ نوائب الدهر بمكروه

ولا غرابة والحالة هذه ان تطمح نفسهُ الى انشاء قصر فخيم مثل قصور الملوك يكون عنوانًا لمجدهِ ومظهرًا لما فُطر عليهِ من الكرم وحب الابهة فاختار قنة بيت الدين المشرفة على دير القمر مقرًّا لهذا القصر. واستطرد الكولونل تشرتسل الى وصف هذه القنة والقصر الذي بناهُ الامير بشير. والظاهر من تاريخ الامير حيدر وتاريخ الاعيان ان الامير انما جرَّ ماءَ نبع القاع المجاور لنهر الصفا الى بتدين حينئذٍ لانهُ كان في دارهِ نحو ثلاثة آلاف من الاعوان والخدم عدا الخيل والبغال ولم يكن الماء كافيًا لهم. وقرَّظ بطرس كرامة ذلك بموشح من ابلغ ما نظم من نوعهِ قال فيهِ

صاحِ قد وافى الصفا يروي الظما    بشراب كوثريّ العسِ
وافاض الشهد في روض الحما    لجلا الغمِ وبرءِ الانفسِ

دور

حبذا الفوّار منهُ حين راق    فارانا ماؤُهُ ذوب اللجين
نزّه القلب عن الهم وراق    بسنا صافي صفاهُ كل عين
نثر الدرّ بفيضٍ واندفاق    وسقى الوارد اهنى الاطيبين
قد جرى عذبًا فاغنى الندما    بزلالٍ عن رحيق الاكؤُس

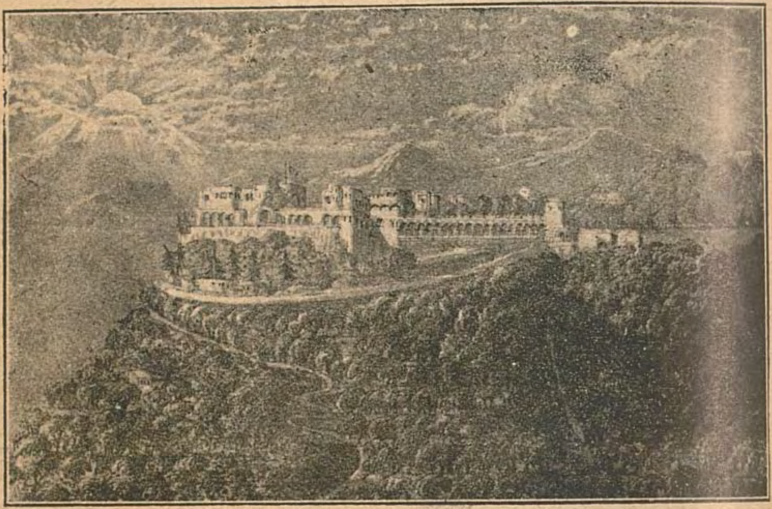

سراي بتدين ( بيت الدين ) كما كانت منذ ستين سنة

وعلى الاغصان الَقى النغما    فزهت مثل ندامى العرُس

دور

جاء باسم الله مجراهُ الى    بيت دين المجد منقادًا مطيع
كانفجار الصبح يبدو من على    ذلك السفح الى الروض البديع
وتباهى جاريًا يعلو على    كل طودٍ شامخ الانف منيع
مُلئت منهُ السواقي وطما    دافقًا كالعارض المنبجس
فغدا بالخصب يزهو منعما    كل ربع مقفرٍ مندرس

دور

دار في دارِ السنى مثل العريس    يتهادى في رداء جوهري
حولهُ السرو كعشاقٍ تميس    في رداء من حريرٍ اخضرِ
تبتغي لثم محياهُ النفيس    والحيا يمنعها بالنظرِ
خلتهن قائماتٍ خدَّما    حولهُ منعطفات الاروُّس
وعليهِ ساهراتٍ هيمًا    تلتوي اعناقها بالنعس

والموشح طويل فيهِ خمسة وعشرون دورًا من نفيس الشعر ومطربهِ

ولم يكد يتم جلب الماء الي بتدين حتى اشتدت رغبتهُ في البناء والزخرفة فظلَّ اربعين سنة ينشئ البناء بعد البناء واتى بالبنائين والمرخمين والنقاشين من دمشق وحلب . ومهَّد ميدانًا امام السراي يلعب فيهِ مئة فارس وبنى اصطبلاً يسع خمس مئة جواد واقام المقاصير الفخيمة يتلو بعضها بعضًا ورصف بعضها بالمرمر والفسيفساء وكان يشارف هذه الاعمال بنفسهِ ويخاطب روَّساء العمل لا كما يخاطب الرئيس المرؤُوس بل كما يخاطب العاميُّ الصانع الماهر. وكثيرًا ما كان ينتقد شيئًا من عملهم ويشير بتغييرهِ فلا يلتفتون الى مشورتهِ بل يبينون لهُ وجه الخطإِ فيها فيسرُّ بذلك ولا يستاء منهُ . ودام على هذا المنوال الى ان صارت سراي بتدين اعظم مباني جبل لبنان ولاسيما بعد ان انشأ فيها حمَّامًا افرغ فيهِ صنَّاع دمشق مهارتهم في الرسم والنقش كأَن المرمر خشب في يدهم وبنى قصور اولادهِ وغرس حولها الحدائق والجنات لكن لم يقدَّر لهذا الصفاء ان يدوم طويلاً كما سيجيء

ولم يقصر همتهُ على بناء القصور لهُ ولاولادهِ بل بنى الجسور ( الكباري ) على الانهر لكي يتيسر للسابلة المرور عليها في كل حين كجسر نهر الكلب وجسر نهر الصفا وجسر نهر الدامور واظهر في بنائها علو همتهِ وصدق عزيمتهِ ولم يزل بعضها قائمًا الى الآن مع ما مرَّ عليهِ من السنين

# خزان اصوان وبحيرة مورس

من خطبة للسر وليم ولككس تلاها في الجمعية الجغرافية المصرية في السادس عشر من شهر يناير

النيل خير ما تلجأُ اليهِ الديار المصرية اذا طلبت التوسُّع في الثروة فانهُ لم يخيّب لها رجاء من غابر الازمان الى الآن من حين قام فراعنة مصر وحاولوا التحكم في الفيضان في عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية حتى لا يغرّق الماء البلاد الى هذا العصر الذي حاولنا فيهِ خزن هذا الماء الى حين الحاجة اليهِ · اما في العهد القديم فكان المشكل الاكبر في اتقاء مياه الفيضان · واما في هذا العهد فالمشكل الاكبر في خزن الماء الكافي لا في اتقاء فيضانهِ والامران لازمان على حدٍ سوى اي اتقاء الغرق واتقاء الشرق ومرادي ان ابين لكم كيف يمكن ان ننال الامرين في وقت واحد على اهون سبيل

ان كل الذين حكموا مصر واهتموا بدفع غائلة الغرَق والشرَق عنها حققوا الخير والسعادة لاهاليها وابقوا لهم في التاريخ احسن ذكر · وقد حذا محمد علي حذوهم لما اهتم بري هذا القطر وسار في خطوات اعظم الملوك السالفين واسس عظمة البلاد على اساس متين فسارت في سبيل العمران الذي اختطهُ لها والآن نحن مهتمون بتعميم الري الصيفي الذي ادخلهُ اليها وفي حفظها من غوائل الغرَق الذي يتهددها في بعض السنين

رايتُ في الاعوام الاولى التي كنتُ فيها في خدمة الحكومة المصرية ما راعني من تجمُّع المياه في الاطيان التي تروى ريًّا صيفيًّا وبقائها فيها حتى تتلف ووددتُ لو امكن العود الى ري الحياض الذي جرى عليهِ المصريون الاقدمون ولكن لما أُنشئت المصارف وكثرت في البلاد زال الضرر الذي كنتُ اراهُ واخشى تفاقمهُ · ثم رأَيت الناس يهتمون بتعاقب المزروعات وتسميدها والحكومة تهتم بانشاء المصارف واعطاء الماء بالمناوبات وذلك كلهُ جارٍ جريًا حثيثًا حتى صارت الارض تأْتي بمحصولين او ثلاثة في السنة من غير ان يتولاَّها الكلال . وفي المستقبل ستنشأ المصارف قبل الترع فلا يبقى خوف من الري الصيفي مهما اتسع نطاقهُ

والاطيان التي يمكن ريها في القطر المصري تبلغ مساحتها ستة ملايين فدان وربع مليون. والربع المليون يروى في زمن الفيضان فقط وهو حد الصحراء وسيبقى ريُّهُ كذلك ابد الدهر ليبقى حاجزًا حصينًا بين رمال الصحراء ووادي النيل (١) وثمن هذه الاطيان خمسة ملايين من

---

(١) [ المقتطف ] لا ندري كيف يمنع رمال الصحراء عن ان تسفي على وادي النيل وهو محروم من الري الصيفي ولا يمنعها اذا روي ريًا صيفيًا · وعسى رجال الري ان يروا سبيلاً لجلب الماء الصيفي الى هذه الاطيان لانهُ ليس من العدل ان تدفع من الاموال الاميرية ما يدفعهُ غيرها وتحرَم مما تتمتع بهِ سائر اطيان القطر

الجنيهات . واربعة ملايين فدان تروى ريًّا صيفيًّا ومتوسط ثمن الفدان منها الآن ٥٥ جنيهاً فثمنها كلها ٢٢٠ مليوناً من الجنيهات . والباقي وهو مليونا فدان ثلثاهُ يرويان في زمن الفيضان فقط والثلث الباقي لا يروى مطلقاً ومتوسط ثمن الفدان من هذين المليونين ٢٥ جنيهاً فثمنها كلها ٥٠ مليوناً من الجنيهات وثمن كل الاطيان المصرية الآن ٢٧٥ مليوناً من الجنيهات . واذا امكن ارواء الالفي فدان الاخيرة ريًّا صيفيًّا زاد ثمن الفدان منها ثلاثين جنيهاً وبلغت الزيادة ٦٠ مليوناً من الجنيهات

وعلينا الآن ان نرى كيف يمكن ان يتوفَّر الماءُ لري هذه المليوني فدان ريًّا صيفيًّا حتى يزيد ثمنها ستين مليوناً من الجنيهات

ظهر بالحساب ان كل الف مليون متر مكعب من الماء في هذا القطر تكفي لري نصف مليون فدان ريًّا صيفيًّا فاذا اريد ري المليوني فدان وجب ان يخزن لها اربعة آلاف مليون متر مكعب

كان محمد علي مهتمًّا اهتماماً شديدًا بزرع القطن في القطر المصري . والقطن ينمو في فصل الصيف ويحتاج الى الري الصيفي ولذلك انصرف همهُ الى ابقاء ماء الري كافياً على مدار السنة وبلغهُ ان القدماء كانوا يخزنون ماء الفيضان في بحيرة مورس فامر لينان باشا رئيس مهندسيهِ ان يحذو حذوهم فجعل يفتش عن موقع هذه البحيرة ثم حسب ما يقتضي ايصال ماء الفيضان اليها من المال فوجد انهُ ليس مما تتحملهُ الخزينة المصرية حينئذٍ واشار ببناء القناطر في النيل عند جبل السلسلة وجر الماء من فوقها بترعة عالية ولكن ظهر العيب في بناء القناطر الخيرية فضعف عزم الحكومة المصرية واحجمت عن بناء قناطر اخرى مثلها

واشار الكونت دلاموت سنة ١٨٨٠ ببناء سد عند جبل السلسلة يخزن الماءُ فوقهُ وان يدخل ماءُ النيل الى منخفض واسع شرقي كابشة فيكون خزاناً آخر للماء . وبعد نحو سنتين اشار المستر كوب هويتهوس باستعمال وادي الريان خزاناً لماء النيل وكان لينان باشا قد اشار الى هذا الوادي او المنخفض لكن الضيق المالي الذي كانت فيهِ الحكومة المصرية وما ظهر من الخلل في القناطر الخيرية منعاها من الاهتمام بمسألة خزن الماء حينئذٍ لا سيما وانها لم تكن قادرة على التحكُّم بالماء الذي تحت يدها ولكن لما نجحت في تقوية القناطر الخيرية سنة ١٨٨٧ عادت الى النظر في امر خزن الماء وارسل السر كولن سكوت منكريف الكولونل وسترن الى وادي الريان ليبحث في مشروع المستر كوب هويتهوس ويعلم مقدار ما يسعهُ وادي الريان ويرى في هل يمكن استخدامهُ لخزن المياه . ونشرت الحكومة المصرية سنة ١٨٨٨ تقرير الكولونل وسترن

عن وادي الريان ومناسيبهِ ونفقات عملهِ خزانًا ومقدار ما يخزن فيهِ من الماء . وأُرسلتُ انا للبحث عن مشروعَي الكونت ده لاموت فلم ارَ مناسبتهما لانني لم اجد منخفضًا قرب كلبشة يمكن وصلهُ بالنيل ولا وجدت صخرًا يمكن ان يبنى السد عليهِ . والمنخفض الوحيد قرب كلبشة يسمَّى بركة طخام وهو يعلو مئة متر عن سطح النيل وقت الفيضان. وسبرت الارض في مضيق السلسلة فوجدتها رملاً حتى تحت الحد الذي ظن ده لاموت وجود الصخر فيهِ بعشرة امتار. فلما بلغ تقريري القاهرة اشار المسيو برونت بجعل مجرى النيل نفسهِ خزانًا عند كلبشة . وغادر الكلونل سترن القطر المصري سنة ١٨٩٠ وجُعلتُ مديرًا عامًّا للبحث عن الخزانات. وظن المسيو برونت ان الصخر موجود في كلبشة على اربعة امتار تحت سطح ماء التحاريق فسبرت الارض الى عمق ٣٦ مترًا ولم اجد صخرًا . وسبرت الارض في كل مكان يمكن عمل الخزان فيهِ بين الفيوم ووادي حلفا واستعلمت مناسيبها وقدَّمت تقريري سنة ١٨٩٤ ورفضتُ كل مشروع يراد بهِ بناء سد اصم واشرت ببناء سد ذي عيون في اصوان حاسبًا انهُ يفي بالغرض المطلوب . ووافق السر وليم جارستن والسر بنيامين باكر والسنيور طوريشلي على المكان الذي اخترتهُ وعلى الرسم الذي رسمتهُ لهُ. وسدُّ اصوان هذا جديد في بابهِ واذا نجح فسيغير كيفية بناء السدود على الانهر الكبيرة في البلدان الحارَّة

ويسع خزان اصوان الآن الف مليون متر مكعب من الماء وهي تكفي لري نصف مليون فدان ريًّا صيفيًّا فتزيد ١٥ مليون جنيه في ثروة القطر . وقد تم هذا الخزان في آخر سنة ١٩٠٢ ومع ذلك استُخدم ماؤُهُ كلهُ لاماكن مخصوصة حتى اضطرت الحكومة ان تردَّ كل الذين طلبوا منها ماء للري وهذا امر لم تنتظرهُ البلاد بعد ان انتظرت بناء الخزان ست سنوات . والعالم في اشد الحاجة الى القطن الطويل الشعر المختص بالقطر المصري ومع ذلك يضطر اصحاب مليون ونصف من الفدادين الصالحة لزرع هذا القطن ان ينتظروا الماء سنين كثيرة على ما يظهر مع ان كل بلاد تحت الشمس يمكن زرع القطن فيها باذلة جهدها في زرع القطن المصري . والثلاثة آلاف مليون متر مكعب من الماء قريبة المنال والبلاد قادرة على خزنها كما يظهر من الارقام التالية المنقولة عن تقرير اللورد كرومر

ان المال الاحتياطي العمومي في خزينة الحكومة المصرية يبلغ ٢٩٣١٠٠٠ جنيه والمال الاحتياطي الخصوصي ١٦٧٨٠٠٠ جنيه والاموال المتوفرة بتحويل الدين ٤٩٩١٠٠٠ جنيه وفي صندوق الدين العمومي ٨٧٧٤٠٠٠ جنيه ولهذا المبلغ الاخير ريع يبلغ ٣ ١/٢ في المئة في السنة فاذا أُنفق نصفهُ في خزن الماء ووقاية البلاد من الغرق زادت ثروتها ٤٥ مليون

جنيه ويكون ريع الزيادة بمعدل سبعة في المئة في السنة

والرجال الذين بنوا خزان اصوان لا يمكن ان يبقوا مترددين في الامر والبلاد كلها محتاجة الى الماء والماءُ الغزير ينصبُّ من النيل في بحر الروم كذَوْب النضار

قلت انهُ لا صعوبة في وجود المال الكافي لخزن ثلاثة آلاف مليون متر مكعب من الماء ومرادي الآن ان ابين ان خزن هذا المقدار من الماء ليس مما يتعذَّر عملهُ

منذ ست سنوات رأى قليلون بعين البصيرة ما يُرَى الآن بالباصرة وليس بين هؤُلاء القلائل من هو اقوى ثقة بمستقبل القطر المصري من السر ارنست كاسل فاتى بالاموال سنة ١٨٩٨ واخذ مشروع الخزان بعد ان مضى عليهِ اربع سنوات مدفونًا في زوايا النسيان واستعان بالسر جون ايرد وشركائهِ المقاولين والسر بنيامين باكر المهندس المستشار وانشأ خزان اصوان وقناطر اسيوط وسلمها للحكومة المصرية في ختام سنة ١٩٠٢

وسد الخزان في اصوان من الغرانيت طولهُ الفا متر وهو يقطع النيل عند الشلالات من ضفة الى اخرى في خط مستقيم وفي اعلاهُ طريق عرضهُ اربعة امتار وارتفاع السد ٣٧ مترًا حيث يبلغ ارتفاعهُ اعظمهُ واكثر عمق بلغ اليهِ اساسهُ ١٢ مترًا تحت الصفر بمقياس اصوان والطريق المشار اليهِ آنفًا ٢٥ مترًا فوق ذلك الصفر. وفي السد ١٤٠ عينًا طول كل عين منها ٧ امتار وعرضها متران لمرور مياه الفيضان و٤٠ عينًا اخرى طول العين منها ثلاثة امتار ونصف وعرضها متران ليكي يمر منها ماءُ الخزان حينما يكون عاليًا. والى الجهة الغربية من السد ترعة للملاحة لها اربعة اهوسة طول الهويس منها ٨٠ مترًا وعرضهُ ٩ امتار. ويمكن رفع الماء بهذا السد في حالتهِ الحاضرة حتى يصير ارتفاعهُ ٢٢ مترًا فوق الصفر بمقياس اصوان فيكون من ذلك حوض فيهِ الف مليون متر مكعب. واذا كان الفيضان على اعلاهِ فالماءُ الجاري في النيل يبلغ ١٢٥٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان واذا كانت ايام التحاريق في الصيف والماءُ على اقلهِ بلغ الجاري منهُ في الثانية من الزمان ٢٠٠ متر مكعب فقط

وفي وقت الفيضان تفتح العيون كلها فيجري منها الماءُ كلهُ من غير ان يرسب الطمي منهُ واذا انقضى زمن الفيضان وراق الماءُ نوعًا تقفل العيون تدريجًا فيملأُ الخزان . واذا شُرع في ذلك في شهر دسمبر امتلأَ الخزان في مئة يوم . والغالب ان يتم امتلاؤُهُ في اول شهر مارس والماءُ الجاري في النيل بين اول مارس واول ابريل يكفي الان للزراعة التي تكون حينئذٍ . واذا زاد زمام الاطيان التي تزرع زراعة صيفية مسَّت الحاجة الى زيادة الماء منذ اول ابريل وتزيد الحاجة في مايو ويونيو وحينئذٍ يساعد الخزان النيل. واذا تأَخر الفيضان بقيت الحاجة

ماسة الى ماء الخزان حتى العاشر من شهر يوليو واذا بكَّر الفيضان استغني عن الخزان في العشرين من يونيو كما حدث سنة ١٩٠٢ وهي اول سنة مرت على الخزان . فتزيد فائدة الخزان بتأخر الفيضان . وحينما يحمرُّ ماءُ النيل تكون العيون السفلى والعليا قد فتحت كلها فتجري منها المياهُ الحمراء من غير عائق . وقد قدّرت فائدة المياه الحمراء للاطيان بما يساوي تسعين غرشاً من السماد لكل فدان يروى بها في زمن الفيضان

وقد مضى الآن سنة على خزان اصوان فظهر انهُ وافٍ بما ينتظر منهُ فانهُ لما كانت التحاريق على اشدها في شهر مايو الماضي بلغ كل الماء الجاري في النيل مع كل الينابيع النابعة فيهِ من اصوان الى بحر الروم ٤٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان فمدَّهُ الخزان بمئتي متر مكعب كل ثانية فصار مقدار الماء الميسور للري ٦٠٠ متر مكعب كل ثانية من الزمان اي ان الخزان قدَّم ثلث الماء اللازم للري الصيفي فهو يكفي لري نصف مليون فدان ريًّا صيفيًّا

ولما رسمتُ بناء سد الخزان جعلتهُ قابلاً لان يُعلَّى ستة امتار أُخرى فيخزن فيهِ مضاعف ما يخزن فيهِ الآن فاذا رفع بناؤُهُ ستة امتار اخرى وطولت عيونهُ وسدودها فتكون النفقات اللازمة لذلك كلهِ نصف مليون جنيه

ويسهل قسمة كل هويس من الهويسين الاولين الى اثنين لان طول الهويس منهما ٨٠ مترًا فيصير طول كل قسم من قسميهِ ٤٠ مترًا وهو يكفي للملاحة لان اكبر الذهبيات في القطر طولهُ ٣٠ مترًا وبذلك يقل ضغط الماء لانهُ يتوزع على ستة ابواب بدل من كونهِ الآن على اربعة

ونصف مليون الجنيه المطلوب لتعلية السد ستة امتار اخرى يكفي ايضاً لتقوية السد كلهِ فيصير امتن مما هو الآن والالف مليون متر التي تزيد في الخزان تزيد بها الزراعة الصيفية نصف مليون فدان فيزيد ثمن الاطيان التي تروى كذلك خمسة عشر مليون جنيه

وقد سمعت البعض يعترضون على تعلية سد الخزان بان ضغط الماء على اسفل البناء يزيد حينئذٍ على ٥ كيلوغرامات لكل سنتمتر مربع وهو اعظم ضغط اقرَّت عليهِ اللجنة الدولية وقد اشار بذلك السنيور طوريشلي لان السد جديد في نوعهِ فلا يصحُّ تحميلهُ ضغطاً شديداً قبلما يمتحن وتثبت متانتهُ . لكن هذا الضغط في سد جيلب ببلاد البلجيك ١٠ كيلوغرامات على السنتمتر المربع وفي سد خميس ببلاد الجزائر ١١ كيلوغراماً . ومن رأْي الاستاذ رنكن انهُ لا خوف من ضغط ٧ ١/٢ كيلوغرام الى ١٠ على سد ارتفاعهُ ٤٨ مترًا . ولما عُين السر بنيامين باكر مهندساً مستشارًا للخزان سأَلتهُ عن رأْيهِ في ذلك . فقال "يجب ان يكون السد مستريحاً في كل اجزائهِ وانا لا اعبأُ بما على قاعدتهِ من الضغط وانما تعبهُ يكون من التمدُّد والتقلُّص" (ستأْتي البقية)

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## اللغة العربية في المدرسة الكلية

سيدي الاخ احد ابناء العصر الذهبي

اشكر لكم كل الشكر على انتقادكم اللطيف على خطابي " تاريخ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية الانجيلية " المدرج في المقتطف الاغرّ تحت عنوان " المدرسة الكلية واللغة العربية "

على انهُ لا بدَّ لي بعد تقديم تشكراتي من ان استلفت انتباه حضرتكم الى ان موضوع خطابي لم يكن " لماذا او ما هو السبب الحقيقي الذي من اجلهِ استبدلت عمدة المدرسة ودائرة مديريها لغة التعليم فجعلتها الانكليزية بدلاً من العربية " ولا خطر في بالي ان ابحث في هذا الشأن لان موقفي كان لا يجوّز لي ذلك لياقةً كما لا يخفى على حضرتكم

نعم اني في اثناء بحثي التاريخي انسقت الى ان اسأل " هل اصابت العمدة في هذا الاستبدال ام لا " وفي جوابي اقمت الدليل — لكن بقطع النظر عن الداعي الذي دعا العمدة الى هذا الاستبدال — على انها اصابت والذي اعتقدهُ وارجحهُ ان دليلي في كل ما ذكرتهُ كان يمشي على رجلين قويتين كما يتضح ذلك بعد المراجعة والروية

ثم اني على ما يقتضيهِ موضوعي قسمت تاريخ اللغة العربية في المدرسة الكلية الى ثلاث مدَّات احداها مدة انحطاط العربية ما بين سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٥ وتصدَّيت لبيان اسباب ذلك الانحطاط وانصراف نفوس الطلبة عن هذه اللغة الشريفة فذكرت ان من جملة تلك الاسباب نفس استبدال العربية بالانكليزية . ومنها الحوادث العرابية . ومنها المهاجرة . ومنها ومنها الى آخر ما ذكرتهُ . فارجو ان تراجعوا النظر مرةً ثانية

و يعلم العارفون انهُ كان في المدرسة ما بين سنة ثمانين واربع وثمانين اساتذة درَّسوا اللغة العربية لم يوجد قبلاً مثلهم ولا اقدر على التدريس ولا امهر منهم فيهِ وكان لهم فوق ذلك في نفوس التلامذة من المكانة ما لم يبلغها احدٌ كان قبلهم ولا بلغها من جاء بعدهم ومع كل ذلك كانت نفوس التلامذة بشهادتهم هم منصرفةً عن اللغة العربية وليس لهذا من سببٍ ظاهرٍ الاَّ الاسباب التي ذكرتها فلما زالت هذه زال اثرها فانتعشت اللغة وعاد اليها شيءٌ من رونقها القديم باقبال الطلبة عليها وتجدُّد رغبتهم فيها

وهنا لا يسعني اغفال ما كنت اغفلتهُ اما سهواً او اضطراراً لضيق الوقت وهو ان من اكبر الاسباب التي اعانت على انتعاش اللغة العربية في مدرستنا وعود الرغبة فيها ان تلامذتها المتاخرين لم يروا لاحدٍ من اخوانهم السابقين شهرةً تستحق ان تذكر الاَّ ان يكون من المجيدين في معرفة العربية ومن البارعين في الكتابة فيها تلك الكتابة البديعة المعروفة باسم السهل الممتنع الظاهرة في مقالات المقتطف ومقالات الادباء فيهِ الذين حذوا حذو صاحبيهِ في ترك التعمُّل ومجاراة الطبع والذوق السليم

ايها الاخوة ابناء العصر الذهبي ومن اقتفى خطواتهم من ابناء هذه الكلية واخصُّ استاذيَّ الكريمين الدكتور صرُّوف والدكتور نمر لي ايها الاخوة كلمة اطراء اوجّهها اليكم صراحة وهي هذه انكم كنتم ولا تزالون من جملة الاسباب التي سببت انتعاش اللغة العربية في مدرستكم الكلية ومن اهم تلك الاسباب ايضاً لانكم كنتم اعظم باعث لاخوانكم المتأخرين على معاودة الرغبة فيها والاقبال عليها بما رأوهُ من نجاحكم الباهر واستطارة شهرتكم في العربية بما خدمتم وتخدمون بهِ ابناءها فجزاكم الله وجزى امثالكم من كتابنا الكرام احسن الجزاء انهُ السميع المجيب آمين

جبر ضومط

---

## رباعيات ابي العلاء

حضرة منشئي “شيخ” المجلات العربية

اطلب اليكما ان تدرجا اذا امكن هذه الاسطر في احد اعداد مجلتكما الغراء تعميماً للفائدة لا غير

جاء في كلامكم على ترجمة رباعيات ابي العلاء المعري للشاعر الاديب والعربي الغيور امين افندي ريحاني ما حرفهُ : ... ولم يكن عمر الخيّام الاَّ تابعاً لابي العلاء المعري مقتبساً منهُ او ناسجاً على منوالهِ ومع ذلك لم يقدم احد على ترجمة اشعار المعري الى اللغات الاوربية

الأ الآن حينما هزت الاريحية وطنينا الاديب امين افندي ريحاني ٠٠٠ " فيستفاد من هذه العبارة ان اول من اقدم على ترجمة شيء من اشعار ابي العلاء المعري الى احدى اللغات الاوربية هو الاديب المذكور وهذا خلاف الواقع فان لبعض المستشرقين من الاوربيين وغيرهم ابحاث جليلة عن هذا الشاعر العربي وللبعض الآخر تراجم لاشهر اشعارهِ الفلسفية التي تجلت فيها صورتهُ النفسانية واعتقاداتهُ الدينية٠ هذا ولا حاجة هنا الى سرد جميع اسماء هؤلاء الكتبة وما ترجموهُ من اشعار ابي العلاء ونحو ذلك مما تراهُ مذكورًا في حاشية لمقدمة ترجمة رسائل ابي العلاء التي نشرها عام ١٨٩٨ في اللغة الانكليزية المستر مرغوليوث ( وقد ذكرتم ذلك في بعض اعداد مجلتكم الغراء ووعدتم ان تنشروا رسالتين لابي العلاء لم تضمهما مجموعة المستر المذكور واظنكم لم تفعلوا ) انما اقتصر هنا على ذكر واحد من هؤلاء العلماء وهو المستشرق الشهير النمساوي Von Kremer الذي وضع للبحث عن ابي العلاء وافكارهِ جملة مقالات نشرها في بعض المجلات الجرمانية وغيرها منذ عشرين عامًا او اكثر ثم كتابًا خصوصيًّا ( Über die philosophischen Gedichte des Abul'alâ Ma'arry, Wien, 1888 = اشعار ابي العلاء الفلسفية) وقفهُ للبحث عن اراء ابي العلاء الفلسفية ونقل فيهِ نثرًا اكثر من مئتي بيت من رباعيات شاعرنا العربي وغيرها (ربما تطاولنا الى تعريب هذا الكتاب ونشرهِ تباعًا في مجلتكم الغراء ان سمحتم بذلك ) والذي يهمنا هنا هو ان الرباعيات التي نقلها الآن وطنينا الغيور الى اللغة الانكليزية كان قد نقلها قبلاً مع غيرها العالم النمساوي المذكور ونشرها نظمًا عام ١٨٧٧ في اعداد المجلة الجرمانية الاسيوية الذائعة الصيت

فنستخلص مما ذكر ان اوّل من بحث عن اشعار ابي العلاء المعري بحثًا علميًّا وترجم نصيبًا منها الى احدى اللغات الاوربية هو الكاتب النمساوي المذكور لا ابن وطننا العزيز كما جاء سهوًا في عبارتكم السابقة٠ اما عن رقة الترجمة ومتانة الفاظها وعدم تصرف المترجم بشيء من معاني الاصل فيمكنكم ومن لهُ المام باللغة الجرمانية ان تحكموا ولو بما يأتي :

(١) اراني في الثلاثة من سجوني    فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي    وكون النفس في الجسد الخبيث

Mich hält ein dreifach Gefängniss gefangen
Trage nach der Erklärung kein verlangen! —
Blind bin ich, auf's Krankenlager gebettet,
Und die Seele ist an den Körper gekettet.

(٢) جاءت احاديث ان صحّت فان لها    شأنًا ولكن فيها ضعف اسنادِ

فشاور العقل واترك غيره هدرًا    فالعقل خير مشير ضمَّهُ النادي

Die Traditionen, die man uns lehrt, wären wichtig, wenn echt
Nur die Bürgschaft dafür ist ziemlich schlecht
Zieh den Verstand zu Rath, allem andern entsage
Der Verstand ist der beste Rathgeber in jeder Lage.

(٣) سبح وصلِّ وطف بمكة زائرًا    سبعين لا سبعًا فلست بناسكِ
جهل الديانة من اذا عرضت لهُ    أطماعهُ لم يلف بالمتماسكِ

Bete und verrichte in Mekka die Pilgerpflichten
Siebzig—, nicht siebenmal, trotzdem bist du ein Frommer mit nichten!
Es sündigt gewiss der, wenn die Begierden ihn treiben,
Es nicht versteht dennoch enthaltsam zu bleiben.

روسيا    بندلي صليبا جوزي

[ المقتطف ] نشكر فضلكم على هذه الفائدة فاننا لم نكن نعلم ان العلاَّمة فون كريمر ترجم هذا المقدار من اشعار المعري الى اللغة الالمانية ولا انتبهنا الى ما ذكرهُ الاستاذ مرغوليوث في هذا الشأن . وقد رأينا قبلاً ترجمة بعض المقاطيع ولكنها قليلة متفرقة ولا نتذكر الان اين مظانها الاَّ ترجمة البيتين المشهورين

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت    ويهود حارت والمجوس مضللهْ
اثنان اهل الارض ذو عقلٍ بلا    دينٍ وآخر دينٍ لا عقل لَهْ

فقد ترجمهما الى اللغة اللاتينية العالم كارليل J. D. Carlyle الذي كان استاذًا للعربية في مدرسة كمبردج الجامعة في اواخر القرن الثامن عشر وترجم الى الانكليزية البيتين التاليين

والكبر والحمد ضدان اتفاقهما    مثل اتفاق فتاء السن والكبرِ
يجني تزايد هذا من تناقص ذا    والليل ان طال غال اليوم بالقطرِ

---

## نور القمر والكوليره

مضى على بلدتنا طرابلس الشام نحو خمسة اشهر والهواء الاصفر قد حلَّ فيها ضيفًا غير محتشم وقد راقبتهُ فرأَيتهُ يشتد في المحاق ويخف عند ما يكون القمر بدرًا او يكاد يتلاشى وهذه المراقبة امتدت تلك الشهور الخمسة فهل لنور القمر تاثير في ميكروب الكوليره كنور الشمس ارجو وضع هذه المسأَلة في باب البحث والتنقيب فلعل منها فائدة علمية تعود بالنفع على الهيئة الاجتماعية

طرابلس الشام    حكمت شريف

# بابُ تدبير المنزل

**قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة**

## رجاءُ مصر في شاباتها

خطبة القتها السيدة زاهية جندي من متخرجات مدرسة البنات العالية الانجيلية باسيوط مساء ٢٤ دبسمبر ١٩٠٢

وقفتُ بينكم وفيَّ نفسٌ تحيا بانوارِ اهل الذكاء . وفؤاد يطرب بانتظام عقد الادباء . فان صمتَ اللسان فالنفس ناطقة وان كذبت الظواهر فالجواهر صادقة

وبعد فبينما كنت اقلِّب الفكرَ فيما كان عليهِ الشرق من الرفعة في غابر الازمان وما وصل اليهِ الغرب من العمران في هذا الآن واذا بهاتفٍ يقول حيَّاك الله ايها الغرب فقد اصبح اهلوك سندًا للعلم والعرفان . وعضدًا للحضارة والعمران ونبراسًا يضيءُ كالشمس على سائر الاكوان . وسقاكِ غيث الرحمة يا مصرُ عروس الشرق . فقد سحرتِ عقول الاقدمين فتاهوا في معاني فنونك وآدابك . وخلبتِ الباب رجال هذا الزمان فسعوا يؤُمون مغاني جلالك وعليائك . فوإن زالت ظواهر جلالك العظيم فلدينا من مآثرِ اهليكِ الاقدمين ومفاخر ابنائكِ السالفين. ما سيجعل ابناءك العصريين يريقون دماء المهج سعيًا وراء ذلك المجد الباهر الذي اشرق في ايامكِ الخوالي . وغيرةً على ذلك الشرف الاثيل الذي عبثت بهِ ايدي الايام والليالي . وخوفًا من ان تفقد مفاتيح ابواب رجائك فتقفل قابضةً على بقايا تلك السلالة الشريفة وذلك العنصر السامي . فتنهَّدْتُ وقلتُ رويدَك ايها الهاتف هلاَّ افدتني اين ذلك الرجاء . وفي اي مكان من مصر نتطلَّبهُ . فاجابني لديكم شاباتكم ففيهنَّ رجاءُ بلادكم . أَجل فالامر جلل والعليل يحييهِ ولو بارقٌ من الامل وان ما ترجوهُ مصر ليس من الامور التافهات ولا من الاماني المستحدثات المستحيلات بل هو مطلبُ كلِّ امةٍ دبَّت فيها روح الحياة فتعلَّقت بهِ تعلق غريق وجد غصنًا فتمسك بهِ طلبًا للنجاة. وهذه امم الغرب بما فيها من عزٍّ يناطح السماك . وتقدُّم باهر ينازع في ظهوره الافلاك لم تقم قائمتها بهذا المجد المقيم الاَّ بشابات تهذبنَ واستلمنَ ادارة العائلات فمرَحَ العزُّ في ربوعهنَّ واشرف السعدُ على نجوعهنَّ . وبلغ بهم السُّرى الى ما اذنك تسمع وعينك ترى والامر واضح ان شابات مصر اليوم هنَّ ربات بيوتها غدًا اللواتي سيقمن بتدبيرها وترتيبها .

و يتكفلنَّ براحتها وسعادتها ويحيينَ كمالاتها وفضائلها · والعائلات اساس الوطن وعليها قيامُ بنائهِ · كيف لا وشابات مصر اليوم هنَّ امهاتُ رجالها غداً وليس بخافٍ ان الولد يتناول من امهِ غذاءً لجسمهِ وقوةً وحياةً لنفسهِ فهي توحي اليهِ عواطفها واحساساتها وتلقنهُ مع اللبن عوائدها واخلاقها. ورُبَّ عاطفةٍ تبثها الأمُّ في صدر ولدها بينَ قبلات الحنو والحب فتُصيرُ هذا الولد اديباً كريماً وعاطفةٍ يشربها الطفل من امهِ فيصير بها شقيًّا لئيماً · وعليهِ اكرر القول ان رجاء مصر في شاباتها ولكن ترى من ايِّ شابات يرجي لمصر خيرٌ هل ترجو مصر خيرًا من شاباتٍ اهمل والدوهنَّ تربيتهنَّ فاظلمت منهنَّ العقول وخشنت الطباع وساءت الاخلاق وسادت الاوهام فلما دخلنَ البيوت لم يحسنَّ ادارتها بل هل ترجو مصر خيراً من شابات لا همَّ لهنَّ في الدنيا غير صقل الشعور والتضمخ بالطيوب وعبادة المرآة وجرّ الذيول والاذناب . كلاَّ فمصر ترجو الخير من شابةٍ حسنت تربيتها وتطهرت اخلاقها وتهذب عقلها وعرفت ما لها من حقٍ وما عليها من واجب · بل مصر ترجو الخير من امرأَة احسنت ادارة بيتها وتربية اولادها وقد جعلت زينتها تهذيبها وعطرها آدابها ومرآتها اعمالها وجمالها اقتصادها

فيا شابات مصر ما بالكنَّ تعثرنَ ولا تنهضنَ وتبصرنَ ولا تعتبرنَ وتسمعنَ ولا تصغينَ وبين حركات الايام وسكنات الليالي عبرٌ خليق بكنَّ اعتبارها واصواتٌ جديرٌ بكنَّ اجابة ندائها بل آمال تتجلى لكنَّ فتحسبنها اوهامًا عابرات او احلاماً كاذبات . كلاَّ كلاَّ فتلك آمال مصر المستقبلة لم تزل كالحمامة الهائمة ترفرف فوق رؤُسكنَّ ولا تستطيع الدنو خشية ان تطأ ارجلها شعوركنَّ الصقيلة فتزلق وتسقط الى الحضيض بل خوفًا ان تؤْخذ برائحة طيب ملابسكنَّ فتدركها النشوة فتهبط وتهوي الى الهلاك · ويا رفيقاتي الفاضلات تأكدنَ ان رجاء مصر فينا اكثر مما هو في رجالها ونحن وان كنَّا دونهم في القوة البدنية فضعف قوتنا ولطافة جبلتنا لا يقفان في سبيل واجبنا فالصواعق تصدُرُ عن رقيق السحاب والزلازل عن لطيف البخار ومراكز الهيئة الاجتماعية لا تتوقف على قوة اللحم وكبر العظم بل على العقول الثاقبة والآراء السديدة والعواطف الرقيقة التي اشتهرت بها النساء فكم لدماثة اخلاقهنَّ من مآثر تذكر فتشكر وكم من جماحٍ ارتاض بلطفهنَّ فصار ذلولاً · فلا بدع اذا ذلَّت لهنَّ الاسود في آجامها وارتاض لهنَّ جماح عقول الرجال فهنَّ القابضات على زمامها. فمصر التي ربينا في مهادها وارتوينا من مائها ترجو منا هذا الخير فلنحققنَّ لها هذا الرجاء ونحسننَّ صنعاً بما نأتيهِ من جميل الفعال فيبسمُ لنا ثغرُ الزمان عن ثنايا السعادة ووجهُ الحياة يتدفق بانوار المجد والاقبال حقق الله فينا وبنا تلك الآمال

# تمريض المرضى

## الفصل الرابع

## العمليات الجراحية

تمتلئ قلوب الكثيرين بالرعب عند ذكر العمليات الجراحية ولا عجب فانها خطر شديد يمر على الانسان او على احد اصدقائهِ واحبائهِ . واذا كان المحتاجون الى عملية جراحية في اوربا فقراء معوزين فانهم يقبلون حالاً في احد المستشفيات واذا كانوا اغنياء فيمكنهم باشارة واحدة ان يستخدموا ممرّضة متمرّنة فتعدّ كل ما يلزم او قد يمكن للمريض ان يذهب الى ما يسمونهُ " بيت العمليات الجراحية " . اما في هذه البلاد حيث المستشفيات الخصوصية والممرضات الخاصات مجهولة او نادرة الوجود فعلى اهل المريض ان يتكلوا على انفسهم وعلى مشورة الطبيب ولكن الاطباء ليسوا ممرضين بل التمريض من وظائف النساء وهو فنٌّ يحتاج الى درس وتعليم

ذهبت يوماً وكنت لم ازل تلميذة في فن التمريض لعيادة صديقة لي قبل ان تُعمَل لها عملية جراحية . وكان اهلها قد استدعوا ممرضةً متمرنةً فاعدَّت كل ما يلزم الى ان ياتي الطبيب وبينما كانت صديقتي في غرفةٍ اخرى دخلت الى غرفتها حيث كان الطبيب عازماً ان يعمل العملية الجراحية فرايت كل شيء نظيفاً وناصع البياض حتى اثَّرت فيَّ تلك الغرفة وتلك الممرضة تاثيراً لا انساهُ ابداً . كان السرير ملاصقاً للحائط حتى لا يعيق احداً في سيرهِ وعليهِ الملاءات البيضاء النظيفة وزجاجات الماء الحار حاضرة لتوضع في الفراش لتدفئة الرجلين عند الحاجة . وكان في وسط الغرفة طاولة عليها فراش مغطًّى بمشمع وفوقهُ ملاءة بيضاء نظيفة ووسادة . وتحت الطاولة ملاءة بيضاء ممكنة الى السجادة بالدبابيس . وعلى مقربة منها طاولة اخرى اصغر من الاولى مغطاة بغطاء ابيض وعليها آنية كبيرة تحتوي على محلول من الحامض الكربوليك بنسبة ١ الى ٢٠ لتطهير آلات الطبيب الجراحية . وقد نقل من الغرفة كل الاثاث الذي لا لزوم لهُ كالصور والتحف وغيرها وفرش على طاولة اللبس وعلى صندوق الجوارير الملاءات البيضاء حتى انك كيفما التفت ترى الاغطية البيضاء النظيفة . وكان على المغسلة طسوت واباريق ملئى بالماء الفاتر . وكان عليها ايضاً اناءان للصابون فيهما الواح الصابون الجديدة وفي كل منهما فرشاة جديدة ليدي الجرّاح واظافرهِ وعدد وافر من المناشف النظيفة وسطلان للماء الوسّخ وهنالك ايضاً ابريقان آخران ملآنان بالماء الغالي ومغطيان بقطعتين من الشاش النظيف المندَّى بمحلول الحامض الكربوليك . وكانت الممرّضة مرتدية بثياب بيضاء وردية اللون وعليها مريول ابيض وطاقية بيضاء وكمان ابيضان . وكانت خفيفة الحركة جميلة

الوجه تبدو عليها دلائل الادب والتهذيب فكان لها اعتبار عظيم في عيني

وقد ذهبتُ لعيادة صديقتي بعد ذلك بايام قليلة فوجدتها مضطجعة على فراش جميل في غاية النظافة وعلى وجهها دلائل الراحة والمسرة . وقد تغيّرت غرفتها عما كانت عليهِ قبل اجراء العملية فاعيد اليها كل الاثاث والرياش والصور ووضعت فيها آنية الزهور الجميلة فكانت تنتشر منها الروائح الزكية فتعطر الارجاء . وعلمت من صديقتي ان ممرضتها لم تكن تسمح للخدام بدخول غرفتها بل كانت تخدمها بنفسها وتكنس الغرفة وتنفض الغبار عن الاثاث وتنظف المغسلة بكل خفة ونشاط . فلا عجب ان بدت على وجه صديقتي دلائل العافية والنقه ولا غروَ ان نهضت من فراش المرض في وقت قصير وقد اعتنت بها وسهرت عليها ممرّضة اتصفت بالتهذيب والنشاط والمهارة

## استعداد المريض قبل اجراء العملية

علمت كيف تعد الغرفة للعملية الجراحية بملاحظة تلك الممرضة الحاذقة التي هي مثال للمرضات والان ابين لك كيف يعد المريض لهذا العمل الخطير

على المريض ان يغسل بالماء الحار قبل اليوم الذي تجرى فيهِ العملية وان يمسح جسمهُ مسحًا جيدًا بالفرشاة والصابون . ثم تأتي بزجاجة من الايثر فتبل بهِ قطعةً من القطن المندوف وتمسح بهِ العضو الذي ستجري فيهِ العملية فترى القطن يسود بما يزيلهُ من الوسخ الذي لم يزل بالاغتسال . وعاود ذلك مرارًا الى ان ينظف العضو تمامًا . ثم غطس قطعة كبيرة وسميكة من القطن المندوف في محلول من الزئبق بنسبة جزءٍ الى الف جزء وضعها على مكان العملية وغطها بقطعة من مشمع الحرير ثم ضع فوق هذه قليلاً من القطن المندوف واربطها جيدًا . وعلى المريض ايضًا ان ياخذ مسهلاً قبل يوم العملية . ويجب ان يحقن قبل العملية ببضع ساعات وهذا الامر ضروري جدًّا في كل الحوادث البطنية وفي النزيف الدموي وغيرها . وفائدة تفريغ الامعاء وتنظيفها ان ذلك يمنع تأثير الكلوروفورم في بنية المريض . ولا بدَّ من بقائهِ في السكون التام مدة الايام الاولى بعد العملية فلا يضطر الى النهوض من فراشهِ لقضاء حاجاتهِ وازعاج نفسهِ بل يلزم السكون ويتحاشى الحركة وهذا يزيد رجاءهُ في نجاح العملية ويقصر مدة ملازمتهِ للفراش

ويُعطى المريض قليلاً من المرق الجيد قبل مباشرة العملية باربع ساعات ويُمنع بعد ذلك عن تناول اي شيءٍ كان حتى عن تناول جرعة من الماء . ويلبس الثياب الواسعة بحيث يسهل على الجراح الوصول الى المكان الذي تجرى فيهِ العملية . ويجب ان لا يربط شيءٌ حول وسطهِ

وان تحل العرى من حول عنقهِ . ولتكن ثيابهُ دافئة تقيهِ البرد فكم من مريض اثَّر فيهِ البرد وهو على طاولة الجراح

### المعالجة بعد اجراء العملية

املإِ الزجاجات بالماء الحار وضعها بين قدميهِ في الفراش لتدفئهما ولفها قبل وضعها بقطع من الفلانلا لئلا تحرقهما . ولفَّ المريض بملاءة دافئة ولكن انزع الملاءة والزجاجات اذا شكا كثرة الحرارة لان ذلك يدل على انهُ لم يعد لزوم لها

لا تترك المريض وحدهُ . ولا تقدم لهُ طعاماً الاَّ اذا طلبهُ فاعطهِ حينئذٍ شيئاً من الشاي او القهوة القوية او الماء الفاتر ثم اعطهِ شيئاً من الخبز واللبن او الرز واللبن وبعد ذلك يمكنك ان تناولهُ شيئاً من الطعام العادي . واذا كان مصاباً بالحمى فاياك ان تعطيهُ ماء ليشرب مهما اشتكى من شدة العطش . واذا دامت الحمى عليهِ وارتفعت درجتها فاعطهِ قطعةً من الجليد يمتصها او ماء حارًّا ليشربهُ وهذا يغسل معدتهُ . ويمكنك ان تضع على معدة المريض لزقة من الخردل

وانظر اذا تبع العملية نزف دم ولا سيما اذا كانت قطع اللسان او بتر عضو من الاعضاء وهذا امر تسهل معرفتهُ ويُرى حدوثهُ بالعين . واما اذا كان النزف داخليًّا فعليك ان تراقب الاعراض والدلائل . وهذه الاعراض هي اصفرار الوجه والاغماء وحركة غير منقطعة بحيث ترى المريض يرمي ذراعيهِ بغير انقطاع الى هنا وهنالك وابيضاض اليدين والاظافر والشفتين والانف . ويسرع النبض في ضربانهِ سرعةً عظيمة الاَّ انهُ يصير خفيفاً يصعب الشعور بهِ فيزفر المريض ويتنهد عوضاً عن ان يتنفس تنفساً طبيعيًّا

فاذا كان النزف داخليًّا عجز المداوي عن توقيفهِ ودفع شرهِ وليس في طاقتهِ الاَّ ان يحقن المريض بالماء الحار ويضع زجاجات الماء الحار بين رجليهِ وحول جسمهِ . وفي هذه الاحوال افتح النوافذ ليتجدد الهواء

واذا كان النزف خارجيًّا فضع قليلاً من القطن المندوف الجديد فوق الجرح واربطهُ الى ان يأْتي الطبيب . والممرضة الخبيرة تعرف كيف توقف النزف بان تضغط على الشريان او بان تنزع الرباط وتضغط على الجرح نفسهِ حتى يصل الطبيب

ولا بد ان يتأثر الجسم بعد اجراء العملية الجراحية فترتفع درجة الحرارة قليلاً ولكن اذا لم يزد هذا الارتفاع على درجةٍ واحدة فلا داعي للحذر والتخوُّف

وابقِ المريض هادئاً ولا تقلق راحتهُ وخلِّ عنك اظهار الحنوّ والعواطف الحبية في مثل

هذه الاحوال. مثال ذلك اني لما كنت في مستشفى القديس جاورجيوس في بيروت اتاني البواب يوماً وهو حائر في امرهِ وقال لي: " عفواً سيدتي فان كل اقارب الرجل الذي عُمِلت لهُ العملية الآن دخلوا المستشفى رغماً عني ". وقد ساءني ذلك منهُ جدًّا وخرجت مغضبةً ولكني عذرتهُ لما رأيت حول سرير المريض جمهوراً كبيراً من اقاربهِ بلغ عددهم سبعة عشر شخصاً. فلا غرو اذا عجز البواب عن مقاومتهم جميعاً. وقد كان المريض يئن ويتوجع ويرمي بذراعيهِ الى هنا وهناك وينادي " اني سأموت اني سأموت ومن يهتم باولادي " ولم يكن من العملية خطر ولكنها كانت مؤلمة فاعطيناهُ شيئاً من المورفين المسكن للالم ولذلك كنت متيقنة انهُ لم يكن يشكو الماً البتة

ووقفت برهةً اتأَمل في ذلك الجمهور المحيط بسرير المريض وهو يضج ضجيجاً فيقلق جميع المرضى ويسلب راحتهم ثم تقدمتُ من امرأَة وقلتُ لها من انتِ؟. اجابت انا ابنة عمهِ. فقلت لها اذا كنت تحبين ابن عمك فتكرمي بالخروج من غرفتهِ. وقلت لرجل من انتَ؟ قال انا احد جيرانهِ. فاجبتهُ اذا كنت تحب جارك فخلهِ وحدهُ. وسأَلتُ ثالثةً ومن انتِ؟ اجابت اني سلفتهُ زوجة اخيهِ. وكان البعض منهم ينظرون اليَّ شزراً وغيرهم يقهقهون ضحكاً فاخرجتهم من غرفة المريض واخبرتهم ان العملية ليست خطرة ولكنهم اذا ارادوا ان يعتنوا بمريضهم فالاحسن ان ينقلوهُ الى بيتهِ ويفعلوا ذلك هناك. فلما سمعوا كلامي خرجوا من غرفتهِ

هذه مرة من المرات العديدة التي التقيت بها بالجماهير من اصدقاء المرضى واقاربهم الذين يزورونهم زرافات على اثر اجراء عملية لهم ليظهروا لهم حبهم واكرامهم فيزعجونهم ويقلقونهم ويضرونهم اكثر مما ينفعونهم

وكنت ارى بعض المرضى يضعون بصلةً في منديلهم ويشمون رائحتها كأَنها وردةٌ او باقةٌ من البنفسج. وهم يعتقدون ان رائحتها تطرد الروائح الكريهة والميكروبات من الجراح وتعجل في شفائها غير حاسبين حساباً للوسائل الصحية العاجلة كالنظافة والهواء النقي والمواد المضادَّة للفساد التي استعملت اثناء العملية وبعدها في تضميد الجراح وربطها

---

## الفصل الخامس

### التمريض في العمليات الجراحية الخصوصية

يلقى المريض على فراشهِ بعد اجراء العملية الجراحية مستلقياً على ظهرهِ وتوضع وسادة واطئة تحت رأسهِ ويمال رأسهُ الى الجهة الواحدة وتوضع منشفة تحت ذقنهِ وطست بجانبهِ

ليكون قريباً منهُ اذا اراد التقيوءَ . فان اراد ذلك فلا ينهض في فراشهِ بل ضع يدك تحت رأسهِ وارفعهُ قليلاً بلطف وتأنٍّ

ومن العمليات ما تقضي على المريض بتغيير هذا الوضع وهنا تظهر فائدة فن التمريض ومعرفة اصولهِ لان طريقة الاعتناء بكل عملية من هذه العمليات تختلف عما هي في غيرها .

ويجدر بنا ان نلاحظ بعض هذه العمليات التي قد تحتاج الممرضة الى تمريضها مبتدئين من الرأس

## العينين

الكتركتا ( الماء الازرق ) — وهو نمو بشكل العدسة ينمو في العين فيغشيها اولاً ثم يزيل نظرها . ولا يستطيع الطبيب استئصال هذه الغشاوة حتى يتم نموها وتصير صلبة وقد لا يتم ذلك الاَّ في سنة او سنتين . فعلى المصاب ان يتذرع بالصبر الجميل ويحتمل هذه المصيبة بالحزم والتأني . والعملية نفسها قصيرة المدة وسهلة الاَّ انها تستدعي حذقاً ومهارة من الطبيب . وهي ايضاً نظيفة لا تستدعي التحوطات الكثيرة اذ لا ينزف الدم منها . ويعطى المصاب شيئاً من الكوكايين قبل اجراء العملية فتتخدر اعصاب العين ولا يعود يشعر بالم البتة . واهم شيءٍ في هذه العملية الاعتناء بالمصاب في الايام الاوائل بعد اجرائها فيجب ان تعصب عينيهِ وان يضطجع على ظهرهِ مستوياً ويتحاشى كل حركة عدة ايام . ولكي لا يحرك فكيهِ يعطى الاطعمة السائلة في الايام الاول ثم الاطعمة اللينة كالخبز المبلول باللبن او المرق او الرز او البيض وما شابه ذلك وعليهِ ان لا ينهض من فراشهِ في الايام الاول فان اضطر الى ذلك فتقدم لهُ كرسي الفراش

ولا تنسَ ان تعطيهُ مسهلاً قبل اجراء العملية وان تحقنهُ قبل العملية ببضع ساعات

ويمكنك ان تصلح فراشهُ وهو عليهِ بان تزيحهُ من جانب الى آخر منهُ

ولا تنسَ في فعلك هذا ان تسند رأسهُ لكي لا ينزعج . واذا قلق في الليل وجعل يتقلب في فراشهِ ولا ينقطع عن الحركة فانزع عنهُ ثياب النوم والبسهُ غيرها واصلح لهُ فراشهُ فتعاودهُ راحتهُ اذا لم يكن يشكو الماً . وقد يشكو الماً في ظهرهِ فامدد يدك الى تحت ظهرهِ وافركهُ بالسبيرتو واصلح ثياب نومهِ والملاءة التي تحتهُ وفوقهُ فيستريح

ولا يجوز لاحد البتة ان ينزع رباط العينين الاَّ اذا كان طبيب العيون او ممرّضة خبيرة

التحمية — قد يصاب الجفن الاعلى من داخلهِ ببزور صغيرة تحتوي غالباً على مادةٍ صديدية تسبب الهيجان والالم الشديد . واذا لم تنجح المعالجة في ازالة هذه البزور فعلى الطبيب ان يزيلها بالحك والكشط . ويسيل اثناء هذه العملية مقدار كبير من الدم ولذلك يحسن اتخاذ التحوطات اللازمة كمدّ غطاء من المشمع فوق الوسادة اثناء العملية وبعدها الى ان ينقطع الدم . ويشعر

المصاب بالراحة التامة حالاً بعد العملية اذ يزول النخز المؤلم المزعج للحال وعلى الممرضة ان تغسل الجفن بالماء الفاتر مرارًا متعددة في اليوم الاول والثاني الى ان يزول الالتهاب ٠ وقد يمسح الطبيبُ الجفن بعد ذلك بمحلول قوي من الزئبق

التراخيتوما ( الشعرة ) — من الامراض التي تصيب العين ان ينثني هدبها الى داخلها فينخزها نخزًا مستمرًّا يسبّب فيها قروحًا ويحدث ألمًا مبرحًا . ولتقويم الهدب طرق مختلفة نتركها للطبيب لانها من عملهِ ولكنهُ اذا استعمل طريقة تطعيم الجفن من داخلهِ فعلى المصاب ان يبقى هادئًا ويتحاشى كل حركة في الايام الاول بعد اجراء العملية . واني اعرف امرأةً ازالت بدموعها كل الاجزاء المطعمة في الليلة الاولى بعد العملية . وهنا اقول انهُ اذا كان الوسخ في سائر العمليات الجراحية يسبب تسمماً في الدم حتى قد يعقبهُ الموت فقلة النظافة في عمليات العين وتمريضها تؤدي الى العمى وفقد البصر من غير ريب فلا تستعمل الاَّ الماء النقي المغلى في آنية نظيفة

## عملية استئصال اللسان

استئصال اللسان اذا كان لا بدّ منهُ امر محزن جدًّا الاَّ انهُ قد يكون الواسطة الوحيدة لحفظ حياة المصاب وتخفيف آلام الموت ٠ ولا يُقطع اللسان الاَّ اذا اصيب بداء السرطان ٠ ومن كبار الاطباء من يستاصل اللسان استئصالاً كليًّا اذا رأى عليهِ بقعة من السرطان لا يزيد حجمها عن حجم حبة العدس فينجي حياة المصاب من الموت الزؤام ويريحهُ من الآلام المبرحة ٠ وينمو السرطان في اللسان بسرعة غريبة ويسبب اوجاعًا شديدة فيموت المصاب بهِ من الاختناق والجوع ٠ فاذا علم المصاب ذلك تبين لهُ ان استئصال اللسان وان كان امرًا محزنًا مؤلمًا فهو افضل واسهل واسطة لنجاتهِ من الموت ألمًا وجوعًا واختناقًا

ومتى تمّ اجراء العملية فلا يلقى المصاب على ظهرهِ مستلقيًا بل يُسند بعدّة وسادات حذرًا من نزف الدم وهو صاعد الى الرأس

وهذه العملية خطيرة جدًّا وفيها مجال واسع للمرضة لتبدي خبرتها وحسن تصرفها ٠ فيجب ان لا يترك المصاب وحدهُ في الايام الاول بعد اجراء العملية بل يُراقب بالمناوبة ليلاً ونهارًا حذرًا من نزف الدم وعلى الممرضة التي تسهر على المريض ان تكون قد اخذت حاجتها من النوم والطعام والراحة والهواء النقي قبل السهر والاَّ فهي لا تصلح لذلك لانها قد تنام عند اشد الحاجة اليها عندما يكون النزف قد بدأ والمصاب تعرض لخطر الموت ٠ وعليها ان تراقبهُ بدون ان تدعهُ يعلم ذلك فيمكنها مثلاً ان تأخذ كتابًا تقرأهُ او ثيابًا تخيطها وتنظر اليهِ اثناء قراءتها او عملها مرّة بعد مرّةٍ

فاذا حدث النزف فارسل عاجلاً واعلم الطبيب بذلك واوضح لهُ حقيقة الحال لكي يأتي مستعدًّا لعمل ما يجب عملهُ . واما انت فضع اصبعيك الاماميتين الوسطى والسبابة على اصل اللسان واضغط عليهِ وعلى الفك الاسفل حتى ينقطع النزف الى ان يأتي الطبيب . ومن الجراحين من يربط الشريان الكبير بخيط ويبقيهِ مربوطًا اياماً قليلةً بعد اجراء العملية ففي مثل هذه الحال ليس على الممرضة الاَّ ان تأخذ الخيط وتشدهُ بتأنٍّ

الطعام . يُناول المصاب الطعام في الايام الاول بعد اجراء العملية بطرقٍ منها :

اولاً . ان يحقن في المستقيم اي القسم الاسفل من الامعاء بالسائلات المغذية كالمرق القوي والشاي والبيض واللبن او غير ذلك مما يصنعهُ لهُ الطبيب وتجدهُ في الاجزخانات

ثانياً . ان تدخل انبوبة من الكوتشوك في حلق المصاب وتسكب فيها الطعام السائل المغذي

ثالثاً . ان تُدخل انبوبةً دقيقةً جدًّا من الكوتشوك في انف المصاب وتدليها الى حلقهِ وتسكب فيها الطعام السائل وهذا يستدعي الخبرة والحذاقة

فاذا استعملت طريقة الحقن في المستقيم فلا تنسَ ان تحقن بالماء الفاتر كل يوم

ويحفظ الفم نظيفاً بان يُحقن مرات متوالية بمحلول خفيف جدًّا من برمنغنات البوتاسيوم المعروف بسائل كوندي او بمحاول الحامض البوراسيك . والاَّ فان المواد الفاسدة التي تتجمع في الفم تعمل كالسم وتجعل الحياة في خطر شديد

---

## اشهر المخللات

### الخيار

الطريقة الاولى — ينتقى الخيار الصغير او المعتدل الحجم وينقع اسبوعاً في الماء الكثير الملح ثم يصبُّ ماء الملح عنهُ ويغلى ( الماء ) ويصب عليهِ ثانية وفي اليوم التالي ينزع الخيار من ماء الملح ويوضع على منخل حتى يجف ويمسح ويوضع في زجاجة واسعة ويضاف اليهِ قليل من الحوارق كالزنجبيل والفلفل الحار والفلفل الاحمر ويصب عليهِ حالاً خل قوي وهو يغلي ويترك حتى يطيب في اناء مسدود

الطريقة الثانية — خذ اوقية من الزنجبيل المرصوص ونصف اوقية من الفلفل غير المدقوق وربع اوقية من الأُلسبيس واربعاً من كبش القرنفل وورقتين من غلاف جوز الطيب وقليلاً من الشفطة او الفلفل الاحمر الحار. وهذا المقدار من الزنجبيل والفلفل الخ يكفي لنحو اقة من الخل

انقع الخيار الصغير في الماء والملح ثلاثة ايام الى اربعة ثم اخرجهُ من الماء والملح وامسحهُ

حتى ينشف وضعهُ في اناءٍ كبير واغلِ الخل مع الزنجبيل والفلفل وسائر المواد المذكورة فوق وصبَّ منهُ على الخيار حتى يغمرهُ وغطهِ بورق العنب وضع صحفة او شيئًا ثقيلاً فوق ورق العنب حتى لا يظهر الخيار فوق الخل وضع الاناء الذي فيهِ الخيار والخل قرب النار او في مكان دافيء الليل كلهُ . وفي الصباح صب الخل عن الخيار واغلِ الخل وصبهُ على الخيار ثانيةً وغطهِ بورق جديد من ورق العنب واتركهُ حتى يبرد ثم اربط على وجه الاناء غشاء صفيقًا كالمثانة او نحوها او سدَّ الاناء اذا كان زجاجيًا بفلينة والحمها بشمع الختم . والمراد منع الهواء من الدخول الى المخلل فيطيب جيدًا في شهر من الزمان ويكون حاذقًا حارًّا طيب الطعم كالمخللات الافرنجية . والالسبيس المذكور بين البهارات نوع من بهار جمايكا طعمهُ يشبه القرفة وجوز الطيب وكبش القرنفل معًا

## المخلل الهندي

يؤْخذ ست حصوص من الثوم وفجلتان من الفجل البري الحار ( فجل الحصان ) وربع رطل من الزنجبيل المرصوص واوقيتان من الفلفل الاسود غير المدقوق واوقية من قرون الفلفل الاحمر واوقية من الألسبيس و ١٢ كبشًا من القرنقل واوقيتان من بزر الخردل واوقية من جذر الكركم . وهذه البهارات تكفي لثلاث اقات من الخل . ثم يؤخذ من الكرنب ( الملفوف ) الابيض والقنبيط والفجل الافرنجي واللوبياء والخيار الصغير والبصل الصغير والفلفل ( الفليفلاء ) والكرسون ( الجرجير ) والفلفل الاحمر او الشفطة ما يراد تخليلهُ . وتقطع اوراق الكرنب قطعًا صغيرة وكذلك القنبيط وتوضع في اناء واسع ويذر عليها الملح وتترك فيهِ يومين ثم تنفض وتنشف وتوضع في اناء كبير لعمل المخلل ويوضع معها الثوم والكراث والزنجبيل حسب المقادير المذكورة فوق بالنسبة الى الخل ويغلى الخل الكافي لتغطيتها ويصب عليها اما المواد الاخرى كالخيار واللوبياء والبصل والفجل والفلفل الخ فتضاف الى الكرنب والقنبيط كلما امكن الحصول عليها ولا بدَّ من غسلها بالخل البارد قبل اضافتها الى اناء المخلل ويجب ان يغطيها الخل كلها حتى لا يبقى منها شيءٌ ظاهرًا فوقهُ . واذا لم يكن الخل كافيًا واريد ان يضاف اليهِ خلٌ جديد وجب ان يغلى قبلما يضاف . ومتى تم جمع كل المواد التي تريد تخليلها امزجها جيدًا وضعها في زجاجات واسعة من غير الخل ثم اغلِ الخل وصبهُ عليها حتى تمتلئَ الزجاجات واضف اليها البهارات بعد مزجها بالقليل من الخل البارد ويصب الخل على هذه المواد وهو غالٍ ومتى برد تسد الزجاجات سدًّا محكمًا بالفلين وشمع الختم او بجلد المثانة لكي لا يدخلها الهواءُ . واذا اريد استعمال المخللات حالاً يغلى لها الخل مرتين اي يغلى اولاً ويضاف اليها ومتى برد يصب عنها

وبغلي ثانيةً ويعاد اليها . والاحسن ان يصنع هذا المخلل في سنة ويؤكل في التالية ويمكن حفظهُ سنوات كثيرة واكثر المخللات الافرنجية مصنوع على هذه الصورة

# باب الزراعة

## زراعة القطن

من مقالة للمستر فودن سكرتير الجمعية الخديوية الزراعية ( تابع ما قبلهُ )

اذا أُعدَّت الارض على ما تقدَّم في الجزء الماضي يشرَع في زرعها حالما تسمح احوال الجو بذلك من اواسط مارس الى اول مايو حسب الاقليم وعندهم ان التبكير خير من التاخير واذا بكَّروا في زرع القطن جعلوا عمقهُ قليلاً جدًّا لكي تصل اليهِ حرارة الشمس . واذا بكَّر الزرع طالت مدة اقامتهِ في الارض وزاد جناهُ . والحال كذلك في القطر المصري على ما يظهر ولذلك اشتد الميل هنا الى التبكير

والقطن المزروع باكرًا ينمو بطيئًا ويكون نموُّهُ منتظمًا ويفرّع اكثر من القطن المتأخر على ما نظن لان الحر يكون قليلاً في صغرهِ فلا يميل الى الارتفاع الكثير كالقطن المتأخر وغلتهُ اكثر من غلة القطن المتأخر لانهُ يقيم في الارض اكثر منهُ

وتجلد الارض في اميركا في فصل الخريف ويخشى المزارعون من الجليد الاول والاخير لانهما يقتلان الزرع فاذا زرع القطن قبلما تجلد الارض في فصل الربيع انضر منها وكذلك ينضرُّ اذا جاء الجليد في الخريف قبلما يجمع كلهُ

وحالة الجو في القطر المصري اصلح منها في اميركا وقد يبرد الهواء او يقع المطر بعد زرع القطن ولكن الغالب ان يكون الهواء موافقًا للقطن المبكر . ويقال في اميركا ان القطن المبكر لا يكون كثير الحشب ولا خشنًا كالقطن المتأخر

كيفية الزرع — ويزرع بزر القطن في اعلى المصطبة لا في جانبها كما في هذا القطر وذلك لان الارض لا تروى في اميركا كما تروى في القطر المصري بل تعتمد على المطر

فيشق اولاً تلم صغير في اعلى المصطبة عمقهُ عقدتان ( بوصتان ) او ثلاث ويلقى البزر فيهِ ويغطي بالتراب الى عمق عقدة او عقدتين ويشق هذا التلم بمحراث صغير يجرهُ بغل وكذلك تغطية البزر. ورجل ومعهُ بغل يزرع ٦ افدنة الى ثمانية في اليوم والزرع يكون بآلة خاصة تلقي البزر على

انتظام تمام ويتم ذلك كلهُ في وقت واحد وبآلة واحدة تشق التلم وتضع البزر وتغطيهِ بالتراب وقد يكون بيد رجل آخر يجري وراء الحارث يضع البزر في التلم ويغطيهِ بالتراب . وآلة الزرع كعربة اليد يوضع البزر فيها وحينما يدور عجلها يفتح ثقباً صغيرًا يقع البزر منهُ ثم يسيده ثم يفتحهُ وهلم جرًّا

اما السود من سكان اميركا فلا يستعملون آلة الزرع (الزراعة) بل يضعون البزر في انبوب طويل من الصفيح طوله خمس اقدام او ست وهو واسع من اعلاه كالقمع فيحمل الزارع البزر في كيس كالمخلاة يعلقهُ بكتفهِ ويضع البزر منهُ في الانبوب فيقع رويدًا رويدًا في التلم ويغطى بواسطة لوح يجرُّ فوق التلم

والارض الجيدة التي لا تحتاج الى سماد كثير يمزج السماد لها مع البزر ويشترط ان يكون السماد قليلاً والاَّ اضرَّ بالبزر

وقبل استعمال آلة الزرع كانوا يزرعون بزر القطن كما يُزرع الآن في القطر المصري كانت النساء تزرعهُ فتزرع المراة فدانًا كل يوم وذلك يقتضي استعمال بزرًا كثيرًا اكثر مما يستعمل بواسطة آلة الزرع اما آلة الزرع فتلقي البزر والبعد بينهُ عقدة عقدة ثم يخفف بعد ما ينبت

انتقاء البزر او التقاوي ضروري جدًّا فانهُ لا يمكن ان يكون محصول القطن جيدًا الاَّ اذا كانت تقاويهِ منتقاة ومن صنف واحد

ففي الوجه البحري من القطر المصري يزرع الآن ثلاثة اصناف من القطن وهي العفيفي والعباسي واليونوفتش فالبعض يزرعون صنفًا واحدًا والبعض صنفين والبعض يزرعون الاصناف الثلاثة فيصعب على المزارعين ان يبقوا هذه الاصناف مفصولة بعضها عن بعض واذا فصلوها في الزراعة لا يستطيعون الفصل بينها عند جنيها وتخزينها وكذلك يعسر الفصل بينها تمامًا في وابورات الحلج . ثم هب ان اصناف القطن فُصلت بعضها عن بعض فصلاً تامًّا وزرع كل صنف على حدةٍ في طينين متجاورين فالنحل يحمل اللقاح من الصنف الواحد ويلقح بهِ الصنف الآخر فيتولد بينهما صنف ثالث وهلمَّ جرًّا

وينتقى البزر الان بواسطة غربال في وابورات الحلج يغربل الحبوب الضامرة من بين الحبوب الجيدة ولكنهُ لا يفصل صنفًا عن آخر

ولا شبهة ان بعض التجار ينتقون البزور من الجنية الاولى ويغربلونها بغرابيل خاصة وبزرهم احسن جدًّا من البزر غير المنتقى ولكن ما من احد منهم يعرض للبيع بزر القطن العفيفي ويحقق انهُ عفيفي صرف لايخالطهُ بزر آخر وليس اللوم كلهُ على تجار البزر بل على المزارعين لانهم يمزجون القطن في زرعهم فلا يتيسر للتاجر ان يفرق بينهُ

وقد برع الاميركيون في انتقاء بزر القطن المعروف بالسي ايلند وبلغوا في تأصيلهِ حدًّا

فائقاً جداً فلا يختارون البزر ( التقاوي ) الاَّ من الشجرات النامية الكثيرة اللوز الكثيرة التصافي حاسبين ان صفات الشجرة التي يختارون التقاوي منها تنتقل الى الاشجار التي تنبت من هذه التقاوي وقد تزيد جودة لان النبات اذا مال الى السير في طريق الجودة او الفساد زاد جودة او فساداً على توالي الاعقاب . فاذا كان منتقي البزر ماهراً عرف الجهة التي يكون النبات متجهاً فيها حتى اذا كان مائلاً الى الجودة قوّاها بالانتقاء حتى تصير صفة متمكنة فيهِ . وقد يختار من بزر الشجرة الواحدة ما تظهر فيهِ هذه الصفة دون غيرهِ لانها لا تظهر في كل البزر على حدٍّ سوى مثال ذلك البزر النظيف الذي لا يكون شعر القطن لاصقاً بهِ فانهُ قد يكون في الشجرة الواحدة بزرات قليلة نظيفة من شعر القطن وما بقي لاصق شعرهُ بهِ فيختار البزور النظيفة ويزرعها ويترك غيرها . ولذلك فانتقاء التقاوي يستلزم الوصول الى شجرات القطن كل شجرة على حدتها بل يستلزم الوصول الى اللوز لوزة لوزة والى البزر بزرة بزرة ولا يقتصر على الحوض او على الذراع منهُ

وقد ذكرتُ هذا الكلام مقدمة لما يفعلهُ الاميركيون في انتقاء تقاوي قطن السي ايلند الذي هو اجود انواع القطن كلها وثمنهُ مضاعف ثمن القطن المصري

لما أُدخل هذا القطن الى اميركا كان معمّراً كالاشجار اي كان يبقى من سنة الى سنة ولم يكن لوزهُ ينضج في السنة التي يزرع فيها . فاول شيءٍ قُصد تغييرهُ فيهِ جعل لوزهِ ينضج في السنة التي يزرع فيها فشرعوا ينتقون التقاوي من الشجرات التي ينضج لوزها قبل غيرهِ واستمروا على ذلك وعلى الاعتناء بالحرث والخدمة والسماد حتى ولّدوا صنفاً من هذا القطن ينمو سريعاً وينضج لوزهُ سريعاً وشعرتهُ على غاية الجودة

ولذلك فالقطن المعروف بالسي ايلند تولَّد بالانتقاء وقد بلغ اعلى درجة بين اصناف القطن ولكن لا يمكن حفظهُ في هذه الدرجة الاَّ بمداومة الانتقاء واذا اهملوا انتقاءهُ عاد نوعهُ ففسد وصار كما كان قبل الانتقاء لكن الذين يزرعونهُ يعلمون ذلك فلا يهملون امرهُ

ونحن في القطر المصري عندنا القطن الذي يتلو السي ايلند في الجودة ولكن الفرق كبير بين اهتمامنا بانتقاء تقاويهِ واهتمام الاميركيين بل يجب علينا ان نقول اننا لا نهتم اقل اهتمام بانتقاء تقاوي القطن . وفي السنوات الاخيرة اهتمَّ البعض بزرع اجود ما عندهم من البزر ولكن كثيرين لم يفعلوا ذلك فاجود ما عندنا من القطن حقير جداً من جهة التقاوي

ثم اذا نظرنا الى القطن في حوض واحد فاننا نجد فرقاً بين شجراتهِ ولو كانت من صنف واحد وكانت صفاتها العامة مشتركة فنجد ان بعضها ينضج قبل البعض وبعضها ينمو اكثر من البعض وبعضها يفرّع اكثر من البعض ولوز بعضها اكبر من لوز البعض الآخر وهذا الاختلاف

بين الشجرات المختلفة هو اساس الانتقاء فنختار التقاوي من الشجرات التي رأَينا فيها الصفات المطلوبة فاذا اردنا قطناً فيهِ صفة مخصوصة وجب ان نفتش عن الشجرات التي فيها تلك الصفة مثال ذلك اذا اردنا كبر المحصول وجب ان نفتش عن الشجرات التي فيها لوز اكثر من غيرها لان التقاوي المأْخوذة منها ينتظر ان يكون محصولها اكثر من محصول التقاوي المأخوذة من غيرها · واذا اريد جودة القطن لا كثرة محصولهِ تنتقى التقاوي من اللوزات التي قطنها اجود من قطن غيرها فيكون قطن الشجر النابت منها اجود من قطن غيرهِ · واذا اريد التبكير في المحصول تختار التقاوي من اللوزات التي تنضج قبل غيرها فينتظر ان الشجرات التي تنبت منها تنضج قبل الشجرات التي تنبت من تقاوي اخرى · وكما ان الفرس الاصيل تنتج خيولاً اصيلة كذلك القطن الجيد يتولد منهُ نبات ينتج قطناً جيداً

ويقصد في انتقاء التقاوي الى غرضين مهمين الاول الحصول على المقدار الاكبر من القطن والثاني الحصول على النوع الاجود منهُ ولا يمكن اختيار الامرين معاً في وقتٍ واحد ولكن اذا زرعت اجود انواع التقاوي التي يمكن الحصول عليها ثم أُخذت التقاوي من الشجرات التي كان منها المحصول الاكبر فالمنتظر ان يكون محصولها كبيرًا وجيدًا والقاعدة المضطردة ان يفتش المزارع عن كبر المحصول مع جودتهِ والطريقة المتبعة في اميركا لانتقاء التقاوي هي هذه

تختار قطعة من اجود انواع الارض الصالحة للقطن ويزرع فيها اجود انواع التقاوي التي يمكن الحصول عليها وتخدم احسن خدمة وتسمد باحسن سماد ثم يفحص شجرها شجرة شجرة من حيث كثرة اللوز وكبرهِ وشكل الشجر ويختار اجودها ولنفرض الشجرات المختارة بلغت خمسين شجرة فتوضع لها علامات تعرف بها · ثم يمر عليها ثانية ويختار من هذه الخمسين شجرة خمساً وعشرين اجودها ويوضع عليها اعداد من ١ الى ٢٥ وحين الجمع يجمع قطن كل شجرة على حدة ويوضع بزر كل شجرة وحدهُ ويوزن ويُقابل بعضهُ ببعض وينتقى اجودهُ ويوضع في اكياس خاصة بحيث يكون بزر كل شجرة في كيس على حدة · هذا هو انتقاء السنة الاولى

وفي السنة الثانية يزرع بزر كل شجرة من هذه على حدة والغالب ان بزر الشجرة الواحدة يبلغ من ٥٠٠ الى ٢٠٠٠ ومتى كبر الشجر النابت منهُ وبلغ اشدهُ يمرُّ المنتقي عليهِ ويفتش عن الصفات الخاصة التي كانت في النبات الاصلي ليرى هل هي ظاهرة في النبات المتولّد من بزرهِ فاذا وجدها ظاهرة اختار التقاوي منهُ والاَّ اهملهُ والشجرات التي ظهرت فيها الصفات المطلوبة تدل على ان تلك الصفات قوية فيها والغالب ان تؤْخذ الشجرة التي ظهرت فيها تلك الصفات على اشدها وتؤْخذ التقاوي منها وما بقي من الشجرات التي من صنفها يحلج وحدهُ ويزرع بزرهُ

وحدهُ وهو يكفي خمسة افدنة في السنة الثالثة اي ان الشجرة التي تنتقى في السنة الاولى يخرج منها من التقاوي في السنة الثانية ما يكفي لزرع خمسة افدنة في السنة الثالثة

وفي السنة الثالثة يزرع بزر الشجرة التي انتقيت في السنة الثانية وحدهُ ويدقق النظر في الشجر الذي يتولد منهُ فاذا ظهرت الصفة المطلوبة فيهِ كلهِ أُخذت التقاوي من اجود شجراتهِ والاَّ اخذت من اجود شجرة فيهِ و بزر الشجرات الباقية يستعمل تقاوي لجانب من الارض وتختار منهُ تقاوي بقية الاطيان للسنة الخامسة اما تقاويها في السنة الرابعة فتكون من محصول الخمسة افدنة المذكورة آنفًا

وفي السنة الرابعة تزرع تقاوي الشجرة الوحيدة التي اختيرت في السنة الثالثة في مكان خاص وتختار التقاوي من احسن شجرة تنبت منها وهلمَّ جرًّا

لنفرض ان رجلاً يزرع القطن في خمسين فدانًا فيكون انتقاؤُهُ للتقاوي على هذه الصورة

| السنة الاولى | السنة الثانية | السنة الثالثة | السنة الرابعة | السنة الخامسة |
|---|---|---|---|---|
| تختار شجرة واحدة | يزرع منها ٥٠٠ شجرة | يزرع منها خمسة فدن | يزرع منها ٥٠ فدانًا | |
| | تختار شجرة واحدة من الخمس مئة | يزرع منها ٥٠٠ شجرة | يزرع منها خمسة فدن | يزرع منها ٥٠ فدانًا |
| | | تختار شجرة واحدة من الخمس مئة | يزرع منها ٥٠٠ شجرة | يزرع منها ٥ فدن |
| | | | تختار شجرة واحدة من الخمس مئة الخ | يزرع منها ٥٠٠ شجرة |
| | | | | تختار شجرة واحدة من الخمس مئة الخ |

ولا بدَّ من اختيار اكثر من شجرة واحدة اذ قد يحدث احيانًا ان التقاوي الناتجة من الشجرة لا تكون جيدة مثلها بل تكون دون المتوسط ولذلك يحسن ان يختار كل مرة عدة شجرات وتؤخذ التقاوي من بزورها فاذا اخذت خمس شجرات في السنة الاولى حصل منها تقاوي كافية لزرع ٢٥ فدانًا في السنة الثالثة

وقد بلغ قطن السي ايلند مبلغًا فائقًا جدًّا من الجودة حتى لقد يباع القنطار من الجيد منهُ باربعين ريالاً او خمسين حينما يباع القنطار من باقي قطن السي ايلند بعشرين اوخمسة وعشرين ريالاً

واذا كان المزارعون في مصر لا يستطيعون هذا الانتقاء وجب ان يفعلهُ غيرهم لهم ومع ذلك نشير بطريقة اسهل مراسًا وسيأْتي وصفها في الجزء التالي

## ثمن القطن المصري

نكتب هذه السطور وقد بلغ ثمن قنطار القطن في الكنتراتات ١٩ ريالاً او اكثر والمظنون انهُ يبلغ عشرين او يزيد عليها . ويظهر من ارتفاع سعرهِ المتدرّج انهُ ارتفاع تجاري يقصد بهِ ابقاؤُهُ على هذه الدرجة او على ما يقاربها ولذلك لا عجب اذا بيع القنطار من الموسم المقبل باربعة جنيهات او اكثر كما بيع هذا العام ولو جاد المحصول الاميركاني لان الصعوبة التي تجدها المعامل الآن في رفع ثمن مصنوعاتها تقلُّ رويدًا رويدًا اذ يأْلف الناس زيادة غرشين او ثلاثة في ثمن الليبرة من القطن المغزول والمنسوج كما الفوا ثمن القطن لما بلغ اضعاف ما بلغهُ الآن وقت حرب اميركا

ثم انهُ اذا تضاعف ثمن القطن لا يتضاعف ثمن المنسوجات لان جانبًا كبيرًا من ثمن المنسوجات اجرة عمال وهذه الاجرة تختلف من خمسين في المئة الى اكثر من مئة في المئة فاذا كان ثمن بضاعة مئة غرش وكان ثمن قطنها الاصلي ثلاثين غرشًا ثم تضاف ثمن القطن فصار ستين غرشًا يكون ثمن تلك البضاعة قد صار مئة وثلاثين غرشًا فقط اي زاد ثلاثين في المئة لا مئة في المئة كما زاد ثمن القطن

ولا يخفى انهُ اذا غلا القطن كثر الراغبون في زرعهِ في كل مكان يمكن زرعهُ فيهِ ولكن لا ينتظر ان يرخص ثمنهُ كثيرًا حينئذٍ لاسباب كثيرة منها ان خدمة القطن كثيرة النفقات فلا يستطيع زارعهُ ان يبيعهُ بثمن بخس الاَّ اذا زرعهُ في ارض جيدة قريبة من مراكز التجارة حتى يسهل نقلهُ اليها ويقتضي ان تكون صالحة لزراعتهِ صلاحية غير عادية والاَّ فلا

ربح منهُ فان الاراضي الاميركية التي الف الاميركيون زرع القطن فيها لم يبلغ متوسط محصولهِ فيها قنطارين حتى الآن . وكان الزراعون في فقر مستمر قبل ارتفاع اسعارهِ فاذا هبطت الاسعار ثانيةً ساءت حالهم ولم يعودوا يستطيعون زرع ما يزرعونهُ منهُ الان

ثم ان القطن الجيد الذي مثل القطن المصري لا يسهل الوصول اليهِ في بلاد اخرى الاَّ بعد سنين كثيرة او لا يمكن الوصول اليهِ مطلقاً فيبقى لهُ المقام الاول بعد قطن السي ايلند في الدنيا كلها

---

## طاعون المواشي والتعويض عنها

لم تبقَ شبهة في ان طاعون المواشي فتك بمواشي القطر المصري اكثر كثيرًا مما بلغ مصلحة الصحة . ويقدِّر الخبيرون انهُ فتك حتى الآن بمئة وخمسين الفًا على الاقل اي بنحو عشر كل المواشي التي في القطر وكان فتكهُ في بعض الاماكن ذريعاً جداً حتى انهُ لم يبقِ على ثور ولا على بقرة فيها . وقد خفَّت وطأَتهُ قليلاً ولكنهُ اذا استمرَّ شهرين آخرين على ما هو عليهِ الآن فتك بخمسين الفًا اخرى من المواشي

ويفكر ارباب الزراعة في طريقة تقوم مقام المواشي التي نفقت فيظن البعض انهُ يمكن جلب المواشي من السودان ولكن مواشي السودان غير كثيرة كثرةً تمكن من جلب المقدار الكثير منها وهي معرضة لهذا الداء مثل مواشي القطر المصري او اكثر

ويفكر غيرهم بجلب المواشي من جهات سورية وبر الاناضول ولكن يبلغنا الآن انهُ ظهر مرض مثل طاعون المواشي في سورية وفي بر الاناضول ايضاً ولا يحتمل ان تكون تلك المواشي مما لا يصاب بهذا الطاعون

وقد اتجهت افكار المزارعين الكبار الى المحاريث البخارية . والشائع من هذه المحاريث الآن محراث فولر المؤلف من وابورين يقفان على جانبي الذراع ويجران المحاريث ذهاباً واياباً ويتقدمان قليلاً ثم يجرانها وهلمَّ جرًّا . وهذا المحراث غالي الثمن جداً يبلغ ثمنهُ من ثلاثة الآف الى ثلاثة الآف وخمسمائة جنيه ونفقاتهُ كثيرة ومقدار ما يحرثهُ من الارض في الساعة ليس كثيرًا وتقلُّ نفقات الحرث بهِ عن نفقات الحرث بالمواشي ولكن ليس كثيرًا ولا يمكن استعمالهُ الاَّ في الزراعات الواسعة جدًّا وحيث يمكن انشاء السكك لسيرهِ

وقد جُرِّب محراث آخر يسير في الارض الزراعية ويعزقها عزقاً فتخطط بعد ذلك بمحراث بلدي تجرهُ المواشي فوفى بالغرض في الاراضي الجافَّة

وانتبه البعض الآخر الى المحاريث المختلفة المستعملة في اميركا . فان اميركا بلاد زراعية تكتسب من الزراعة اكثر ممَّا تكتسب غيرها من البلدان واجور الناس فيها غالية جدًّا فاستخدمت الآلات البخارية في اكثر الاعمال الزراعية وفي جملتها حرث الارض وصنعت محاريث مختلفة الاشكال والاقدار ممَّا قوتهُ عشرون حصانًا الى ما قوتهُ مئة حصان وممَّا يحرث فدانًا في الساعة الى ما يحرث عشرة افدنة وممَّا ثمنهُ خمس مئة جنيه الى ما ثمنهُ الفا جنيه ٠ واراضي اميركا الزراعية مختلفة الاشكال والاوضاع ولكن قلما تكون اسهل من اراضي القطر المصري واخلى منها من الحجارة وجذور الاشجار وكل العوائق التي تعيق المحاريث البخارية ٠ فاذا كانت المحاريث البخارية تفلح فيها فليس ما يمنع فلاحها في القطر المصري على ما يظهر ٠ واذا ثبت بالامتحان انها تحرث الارض ولو لزرع الغلة والذرة وفت باكثر المراد ونجا بها القطر من بلية تتهدَّدهُ بالخراب

# باب التقريظ والانتقاد

## الخواطر العراب في النحو والاعراب

كنَّا بالامس نتأفف من كتاب في علم الصرف والنحو وآخر للمطالعة اختارتهما نظارة المعارف المصرية للتعليم في مدارسها والمدارس الجارية مجراها . وقد اعطيا لولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة وتكاد معانيهما ان تكون مغلقة علينا بعد ان مارسنا هذه اللغة تعلمًا وتعليمًا وكتابة وتحريرًا السنين الطوال ولكن لم يطل تأففنا حتى جاءنا البريد بالملازم الاولى من كتاب في علم النحو وضعهُ صديقنا الفاضل الاستاذ جبر ضومط استاذ العربية في المدرسة الكلية في بيروت فاذا هو قد جرى فيهِ مجرى اقيليدس في كتاب الاصول ومجرى الحسابيين في كتب الحساب والجبريين في كتب الجبر يتقدَّم من البسيط الى المركَّب ومن الجزئي الى الكلي بعبارة بسيطة يدرك الطالب معناها من غير مرشد وعلى اسلوب كثير الاسهاب والتمارين المنتقاة حتى ترسخ القواعد في الذهن وتصير اللغة الفصحى ملكة في اللسان كما يظهر من الامثلة التالية المنقولة عن هذا الكتاب

### في احكام المعربات بالحركات

وهي الاسم المفرد — ويُرْفَع بالضَّمَّة كقولك : زارني رجلٌ عالمٌ : ويُنصَب بالفتحة

كقولك: رَأَيتُ رجلاً عالمًا : ويجرُّ بالكسرة كقولك : تعرَّفتُ برَجُلٍ عالمٍ الاَّ ما لا ينصرف فانهُ يجرُّ بالفتحة

وجمع التكسير — ويُرْفَع بالضمَّة كقولك زارني رجالٌ لا أَعرِفُهم : ويُنصَب بالفتحة كقولك: رأَيتُ رجالاً لا اعرفهم : ويجرُّ بالكسرة كقولك: مررتُ برجالٍ لا أَعرفُهم : الاَّ ما لا ينصرف فانهُ يجرُّ بالفتحة

وجمع المؤَنث السالم — ويُرْفع بالضمَّة كقولك هُنَّ مؤْمناتٌ باللهِ كافراتٌ بالطَّاغوتِ : وبُنصَب ويجرُّ بالكسرة كقولك : لم أَرَ مؤْمناتٍ باللهِ وهُنَّ غيرُ كافراتٍ بالطاغوتِ . ولم أَرَ من نساءِ فاضلاتٍ مهذَّباتٍ تقيَّاتٍ كهندٍ وأُختيها :

## في التنوين

قُلتَ في الاسم المفرد إِنهُ يُرْفَعُ بالضمَّة وراَينا عليهِ فيما مثلتَ بهِ ضمتين . ويُنصَب بالفتحة وراَينا عليهِ فتحتينِ . ويجرُّ بالكسرَة وراَينا عليهِ كسرتينِ وهكذا فيما جاء من امثلة جمع التكسير وامثلة جمع المونث السالم فكيف ذلك ؟

والجواب انَّ الاولى من هاتين الضمتين او الفتحتين او الكسرتين هي علامة الاعراب واما الثانية فهي في اصطلاح الكتابة نون ساكنة زائدة في آخر الاسم المعرب وتسمَّى تنوينًا . وعليهِ فاللفظان (رَجُلٌ عالِم ) في المثل الاوَّل و (رَجُلاً عالمًا ) في المثل الثاني و ( رجلٍ عالمٍ ) في المثل الثالث لو كتبا كما يلفظانِ لَكتبا هكذا رَجلُنْ عالمنْ . رَجلَنْ عالمَنْ . رَجلِنْ عالمِنْ . فالضمة علامة الرفع والفتحة علامة النصب والكسرة علامة الجرّ والنون الساكنة هي التنوين الاَّ ان اصطلاح الكتابة لا يجوّز اصلاً ان تكتب بصورتها الحرفية بل بتكرار رسم الحركة المقترنة بها

فان قلت فمن اين جاءَت الأَلفُ في قولك رايتُ رجلاً عالمًا قلنا ان من اصطلاح الكتابة الذي لا يجوز الاخلال بهِ ايضًا ان تزيد الفًا بعد التنوين في الاسم المنصوب الاَّ ان يكون آخرهُ تاءً مربوطةً او همزةً بعد الف فان الالف يمتنعُ زيادتها حينئذٍ ويكتب التنوين بتكرار رسم الحركة فقط كقولك : رايتُ في زيدٍ شدَّةً او حدةً او قوَّةً او رزانةً او خفةً . وشربتُ ماءً او دواءً وكانوا اعداءً وكتبتُ تاءً او هاءً : وهلمَّ جرًّا

## العائد علي الموصول

هو الضمير الذي يرْجع من الصلة الى الموصول . وهو ممَّا لا بدَّ منهُ فانَّ قولك : جاءَ من سفرهِ من يركنُ زيدٌ : جملةٌ لا تحصَّلَ لها لخلوّها من العائد . فاذا زِدْتَهُ فيها بأَن قلتَ : جاءَ من سفرهِ من يركنُ زيدٌ اليهِ : استقامت وتمَّ معناها

والاصل في العائد ان يكون ضميرًا غائبًا الاَّ انهُ اذا وقع الموصول خبرًا عن متكلم او مخاطب جاز فيهِ اي في العائد ان يكون غائبًا فيطابق لفظ الموصول كقولك : نحن الذين مصَّروا الامصار . وانتم الذين شادوا مجدًا لم يشدْهُ غيرهم : وجاز ان يكون متكلمًا او مخاطبًا فيطابق معناهُ كقولك : نحن الذين مصَّرْنا الامصار . وانتم الذين شدتم مجدًا لم يشدهُ غيركم : ومثل الاخبار عن مخاطب ان يقع منادًى او تابعًا لمنادًى فاعلم ذلك

تمرين مطلوب فيهِ

(١) ان تعين العائد في الصلة (٢) ان تعين المواضع التي يجوز فيها ان يطابق العائد لفظ الموصول ومعناهُ (٣) ان تذكر ايهما طابق (٤) ان تذكر الصورة الاخرى الجائزة واليك الامثلة الآتية

(١) الذي يزرعهُ الانسانُ اليومَ يحصدهُ غدًا
(٢) ما انتمُ الذين يهربون من الحق
(٣) ايها الذي تتكاسل في الشبيبة قل لي متى تجتهد
(٤) انا الذي تعرفهُ يا حارث
(٥) يا ذا الذي ولدتك أُمك باكيًا     والناس حولك يضحكون سرورا
(٦) يا من تبدل كل يوم حلة     أَنَّى رضيت بحلةٍ لا تنزعُ
(٧) وانتِ التي كلفتني دلج السرَى     وجُون القطا بالجهلتين جثومُ
وانتِ التي احفظتِ اهلي فكلهمُ     بعيد الرضى داني الصدود كظيمُ

والجهلتين اسم مكان . وجثوم جمع جاثم . واحفظ اغضب

(٨) انتم الذين تتمنون ولا تفعلون ونحن الذين لا نتمنى ونفعل
(٩) اتقِ الله في نفسك يا من تعلِّمُ ولا تتعلمُ وتعظ ولا تتعظُ
(١٠) ياذا الذي خط العذار بخدهِ     خطين هاجا لوعةً وبلابلا
ما كنتُ اقطعُ ان لحظكَ صارم     حتى رأَيت من العذار حمائلا انتهى

والكتاب كلهُ على هذا النسق من البسط والابانة وقد طُبعت فيهِ القواعد بحرف كبير والشروح والامثلة والتمارين بحرف اصغر منهُ وضُبط كلُّ ذلك بالشكل حتى لا يخفى شيءٌ على الطالب فصار في المدرسة الكليَّة الآن ثلاثة كتب على هذا النسق كتاب طيب العرف في فن الصرف لسعيد بك شقير وداود افندي افتيموس وهذا الكتاب والخواطر الحسان في المعاني والبيان وهو للاستاذ ضومط ايضًا

## مجموعة لجنة حفظ الآثار العربية

هي المجموعة السابعة عشرة عن سنة ١٩٠٠ ومن فوائدها الكثيرة وصف مدفن شجرة الدر زوجة السلطان نجم الدين الايوبي فانها اخفت وفاة زوجها سنة ١٢٤٨ لما كانت رحى الحرب دائرة بين المصريين والصليبيين ما بين دمياط والمنصورة الى ان حضر ابنهُ الملك المعظم توران شاه من الشام لكنهُ قُتل بعد مجيئهِ فاقرَّ رجال الدولة على تمليكها. وهي اول ملكة في الاسلام ولكن حكمها لم يطل لان الخليفة المستنصر بالله لم يقلدها الملك فتنازلت لعز الدين ايبك وتزوجت بهِ وبقيت السلطة في يدها وكانت الآمرة الناهية. واراد عز الدين ان يتخلص منها فتخلصت منهُ وقتلهُ خصيانها سنة ١٢٥٧ فاغتاظ منها امراءُ المملكة وملكوا نور الدين علي بن ايبك من احدى حظاياهُ فقبض عليها وسلمها لامهِ وهي سلمتها لجواريها فجعلن يضربنها بالقباقيب حتى ماتت وطرحت جثتها في خندق القلعة فاكل الكلاب نصفها ثم دفن النصف الباقي بقرب مشهد السيدة نفيسة على ما قالهُ ابن اياس

ولم يزل مدفنها هناك وهو يحتوي على قاعة مربعة تعلوها قبة قالبها من اقدم القوالب المعروفة بمصر وداخل القاعة حنايا مجوفة او صفف تشتمل على اشكال حلزونية متداخلة في حروف الكتابة وفي صفة المحراب فسيفساءُ من قطع صغيرة وزجاج احمر وازرق مذهب وهي الفسيفساءُ البزنطية الحقيقية فهي من اتقن ما يوجد من نوعها في القطر المصري ولا مثيل لها الاَّ في جامع ابن طولون والمدرسة الطيبرسية والمدرسة الاقباغية في الجامع الازهر

وبعد شرح طويل لما في هذه القاعة استنتج كاتب هذا الشرح ان شجرة الدر بنت هذا المدفن لنفسها سنة ٦٤٨ للهجرة (١٢٥٠ للميلاد) وتولتهُ يد التخريب والتدمير بغضاً لها وانتقاماً منها ثم قام من اراد احياءَ ذكرها فاصلح فيهِ وكتب كتابات اخرى

وفي المجموعة ثلاثة رسوم لمدفن شجرة الدر ورسوم اخرى لغير ذلك من الآثار وهي غاية في الاتقان

---

## سياحة في مصر

Journal for an Egyptian Tour by Col. S.B. Bevington V.D., J.P.

انسنا في الشتاء الماضي بلقاء الكولونل بفنجتون وكان قد جاءَ الى القطر المصري سائحاً ولم يخطر لنا انهُ من ارباب الاقلام حتى اهدى الينا هذا الكتاب وقد جعلهُ رسائل اثبت فيها ما رآهُ في هذا القطر وما استنتجهُ من نجاحهِ وذلك بعبارة سلسلة منسجمة

## كتاب التمرين

### على التبيان والتبيين

هو فصول منتقاة من كتب الادب العربية او منسوجة علي منوالها وكلها من بدائع الانشاء ولطائفهِ مثال ذلك فصل عن الارنب قيل فيهِ

الارنبُ واحدةُ الأَرانب وهو حيوان يشبه العناقَ قصيرُ اليدين طويلُ الرجلين عكس الزَّرافة يطأُ الارضَ على مُؤَخَّر قدَميهِ وهو اسم جنس يطلقُ على الذَّكر والأُنثى وانما يميز باسم الاشارة كالعقاب فيقالُ للذكر هذا الأَرنبُ وللأُنثى هذه الأَرنبُ

ومن امثالهم المشهورة المتعلقة بالأَرنب قولهم : "في بيتهِ يؤْتى الحكَم" وهو مما زعمتهُ العربُ على أَلسنة البهائم

قالوا إِنَّ الأَرنبَ التقطت تمرةً فاختلسها الثعلب فأَكلها — فانطلقا يختصمان الى الضبِّ - فقالت الأَرنب يا ابا حِسْل قال سميعاً دعوتِ

قالت اتيناك لنختصم اليك قال عادلاً حكيماً

قالت فاخرج الينا قال في بيتهِ يؤْتى الحكم

قالت إني وجدتُ تمرة قال حُلوةً فكليها

قالت فاختلسها الثعلبُ قال لنفسهِ بغى الخير

قالت فلطمتهُ قال بحقكِ أَخذتِ

قالت فلطمني قال حرٌّ انتصر لنفسهِ

قالت فأَقضِ بيننا قال قد قضيتُ

والكتاب كلهُ على هذا النسق وقد عني بجمعهِ العلاَّمة المحقق الشيخ طاهر الجزائري وجعل ثمنهُ غرشاً ونصفاً لا غير تسهيلاً لاقتنائهِ

---

## تدريب اللسان

### على تجويد البيان

لقد احسن حضرة العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري فى تأْليفهِ هذه المختصرات القريبة المأْخذ لتلامذة المدارس كما احسن حضرة الفاضل احمد افندي حسن طبارة في طبعها ونشرها وقطعهِ لها ثمناً رخيصاً جداً . وقد جمع هذا الكتاب زبدة ما في صحف المتقدمين عن تجويد القراءة والبيان ورجع في مخارج الحروف الى ما قالهُ المتقدمون واقتصر عليهِ وقال " ان اللازم

على من اراد ان ينطق بحرف على وجههِ ان يتلقاهُ عن اهل هذا الفن فانهُ لم تجتهد فرقة في فنهم مثل اجتهادهم ولا اتصل اسناد فرقة في امرٍ مثل اتصال اسنادهم وقد صرَّح سيبويه في كتابهِ بان الحروف لا تتبين الاَّ بالمشافهة فلا يتيسر النطق بحرف بمجرد البيان والوصف وهذا ظاهر للعيان عند اهل كل لسان". الاَّ ان ابناء هذا العصر اتصلوا الى وصف مخارج الحروف وصفاً تشريحيًّا مع تصوير اجزاء الحلق التي تستخدم في لفظها. والظاهر ان المؤلف يحسب لفظ الجيم كان اصلاً كما يلفظهُ المصريون لا كما يلفظهُ السوريون فقد قال انها "من الحروف الشديدة التي تنحصر اصواتها في مخارجها انحصارًا تامًّا فلا تجري جريانًا سهلاً كما في اللجّ فانك اذا وقفت عليها تجد صوتها محصورًا حتى لو رمتَ مدَّ صوتك لم يمكنك والحروف الشديدة ثمانية يجمعها قولك (اجد قط بكت)" وواضح ان الجيم كما يلفظها السوريون رخوة مثل الشين او بين بين مثل الراء فحبذا لو اسند المؤلف ما قالهُ عنها فيكون ذلك فصل الخطاب في مسألة طال الخلاف فيها

---

## البابية

كتب الينا الحاج حسينقلي جديد من بغداد يقول "كنت يوماً عند السيد شكري افندي الوسي زاده فتذاكرنا في احوال الملل والاديان حتى انتهى حديثنا الى فرقة البابية فقال ان جريدة المقتطف قد ذكرت فصلاً من فضائلهم واتى بمجلة من مجلاتها وقرأ عليَّ فعجبتُ من كاتب تلك السطور كيف غشَّ صفحات المقتطف المقدَّسة باكاذيب مموهة واباطيل مشوهة. والفقير الى الله كنتُ من اهل اقفقار وحققت امور البابية وجمعت كتبها ورسائلها ثم كتبت كتاباً اسمهُ منهاج الطالبين فارسيًّا وعربيًّا فطلب اليَّ مولانا شكري افندي ان ارسل نسخة منهُ الى حضرتكم لتطلعوا عليهِ وتصلحوا ما نشرتموهُ عن البابية خطأً"

هذا وقد وصلنا الكتاب وفيهِ فصول كثيرة عربية يقول انها منقولة عن كتب البابية حرفاً حرفاً فان كان النقل صحيحاً فهي من اغرب ما قرأناهُ مثال ذلك "بسم الله الابهى الابهى بالله الله البهي البهي الله لا اله الاَّ هو الابهى الابهى الله لا اله الاَّ هو البهي البهي الله لا اله الاَّ هو المبتهى المبتهى الله لا اله الاَّ هو هو المبهي المبهى .... قل الله ابهى فوق كل ذي بهاء من يقدر ان يمتنع عن بها بهيانهِ من احد لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما انهُ كان بهاءً باهياً بهيًّا قل الله ابهى فوق كل ذي ابهة لن يقدر ان يمتنع عن بهى بهيان ابتهائهِ من احد" وهلمَّ جرًّا. ومثالهُ في صنعة الاكسير "قل ولتمكنَّ ما يقولون الاعجمون في اسمهِ عدد الديَّان فان هذا ممَّا انتم بهِ الذهب تشهدون قل لهُ ورق قدر ذلك الخاتم بل اصغر

عليهِ حيوان صغر مر وان ذلك الحيوان اكسير لما يخلق من ذلك الورق في الجبال انتم تشهدون" والمقتبسات كثيرة وكلها على هذا النسق والعجب العجاب في انها منقولة عن كتب قوم رأينا بينهم اناسًا اذكياء العقول واسعي الاطلاع ماهرين في اساليب المعاملات

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل **المشتركين التي** لا نخرج عن دائر بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

### (١) جحود الفلاسفة

مصر · ج · ا · نرى ان اغلب الفلاسفة رجعوا بعد الجحود الى الاعتراف بوجود الخالق عزَّ وجلَّ فهل هم مساقون الى ذلك بعامل المداراة او باعتقاد حقيقي ثابت امتحنوهُ قبل ان جاهروا بهِ وما هي اقوالهم في الاثبات

ج اننا لا نعرف فيلسوفًا كان جاحدًا ثم اعترف بوجود الله حتى نجيبكم عمَّا طلبتم لكن من الفلاسفة من قال مثل هربرت سبنسر ان العقل البشري لا يدرك وجود الله ومات على هذا القول · ومنهم من قال مثل هكسلي انهُ لم يجد دليلاً يقنعهُ بوجود الله او يقنعهُ بعدم وجودهِ ومات على هذا القول . والرجلان كانا مثالاً في الاستقامة وهما اكثر الفلاسفة تطرفًا في الجحود وما منهما من انكر وجود الله وغاية ما انكراهُ الدعوى بانهما يدركان وجودهُ ويعرفان شكلهُ وصفاتهِ وما يقولهُ في قلبهِ وما ينويهِ للناس في الدنيا والآخرة من خير وشر

### (٢) دوران الارض والانهر

ومنهُ · علم ان دوران الارض على محورها سبب لاعتداء نهر النيل على ضفتهِ الشرقية وهذا لكونهِ آتيًا من الجنوب الى الشمال فما قولكم في الانهر التي تجري من الشرق الى الغرب ومن الغرب الى الشرق وما حالتها مع دوران الارض

ج اذا كان جريها من الشرق الى الغرب توًّا او من الغرب الى الشرق فلا يؤثر فيها دوران الارض اقل تأثير لان ماءها يجري في عرض واحد ولكنها اذا انحرفت شمالاً او جنوبًا اثَّر فيها دوران الارض بعض التأثير على ما تقدم في الجزء الماضي

### (٣) دين مصر

المنيا. حنا افندي بطرس. في ايام مَن من الخديويين بدأَ الدين المصري وكم المطلوب لكل دولة الآن

ج ابتدأَ الدين المصري في عهد سعيد باشا وبلغ نحو ثلاثة ملايين جنيه قبل وفاتهِ ثم زاد في ايام اسمعيل فبلغ ٩٤ مليون جنيه وهو ليس لدولة من الدول بل سنداتهُ شائعة تباع في السوق لكل مشترٍ ولكن للفرنسويين والانكليز الجانب الاكبر منها ولا سيما لبيت روشيلد الفرنسوي والانكليزي ويتلوهم الروسيون فان لهم جانباً كبيرًا ايضاً

### (٤) هل العمر محدود

كندا. الخواجه جرجس حنا جرجور الماردبني هل عمر الانسان محدود او غير محدود

ج هو محدود بمعنى انهُ مفعول للفواعل التي تعمل بهِ وهذه الفواعل جارية على سنن ثابتة لا تتغير. وغير محدود بمعنى انهُ لا يبقى على حالة واحدة بل يزيد متوسطهُ بزيادة الاعتناء بالصحة ومعالجة الامراض. فالذين لا يعتنون بصحتهم ولا يعالجون امراضهم متوسطُ عمرهم عشرون سنة او اقل فلا تزيد مواليدهم على وفياتهم ولذلك لا يزيد عددهم بل يبقى على حال واحدة عاماً بعد عام وقرناً بعد قرن او يقلُّ عددهم بزيادة الوفيات على المواليد كما حدث في القطر المصري منذ مئات من السنين الى نحو اربعين سنة مضت. والذين يعتنون بصحتهم ويعالجون امراضهم تقل وفياتهم وتزيد مواليدهم عليها فينمون ويكثرون كما كثر الانكليز والالمان وكما كثر المصريون حتى كادوا يتضاعفون منذ خمس وعشرين سنة الى الآن

### (٥) المعيشة وطول العمر

دمشق. السيدة سوره دمَّر. هل للمعيشة في حالة الحضارة تأْثير في طول العمر او قصرهِ اكثر من المعيشة البسيطة الخالية من الاهتمام بالمأكل والمشرب والملبس والاجتماعات وما شاكل

ج لا شبهة في ان الاهتمام الشديد يضرُّ بالصحَّة فيقصر العمر ولكن الذين يهتمون بالمآكل والمشارب والملابس يهتمون ايضاً بدفع العوارض ومعالجة الامراض فينجو كثيرون منهم ويزيد متوسط عمر الجماعة منهم ولو لم يزد عمر الافراد مثال ذلك بلادان البلاد الواحدة جرت على اساليب الحضارة الحديثة فاذا دخلها الهواء الاصفر قابلتهُ بعزل كل المصابين عن الاصحاء والاقتصار على شرب الماء النقي فلا يفتك بنفر قليل من اهاليها واذا دخلها الجدري وجد كل اهاليها متطعمين فلا يفتك باحد منهم واذا جاء الصيف بحرهِ وجد اطفالها يرضعون اللبن النقي فلا يصابون باسهال الاطفال ولا يموت

احد منهم واذا اشتدَّ البرد وجد ملابس اطفالها كلهم دافئة فلا يصاب احد منهم بذات الرئة ولا بداء الجنب فتقل الوفيات في تلك البلاد ويبلغ متوسط العمر فيها اربعين سنة او خمسين ولكن الذين يبلغون الثمانين او التسعين من اهاليها قد لا يزيدون على واحد في المئة

والبلاد الثانية باقية على حال البداوة فاذا دخلها الهواء الاصفر فتك باهاليها فتكاً ذريعاً واذا دخلها الجدري لم يجد احداً متطعماً فيفتك بالبعض ويشوّه البعض الآخر واذا اشتدَّ الحر فسد اللبن الذي يشربهُ اطفالها فاصيبوا بالاسهال ومات كثيرون منهم واذا اشتدّ البرد اصاب كثيرين من اهاليها بالامراض الناتجة من شدَّة البرد فيكون متوسط العمر فيها عشرين سنة او اقل ولكن الذين ينجون من هذه الآفات اما لاعتنائهم الخاص بصحتهم او لمناعة قوية في اجسامهم او لانهُ اتَّفق ان الآفات لم تعرض لهم يعمرون طويلاً ثمانين او تسعين او اكثر وقد يكون عدد هؤلاء اكثر من واحد او اثنين في المئة

---

### (٦) الخرس

الفيوم . يعقوب افندي خليل رأَيت بنتاً عمرها اربع سنوات تفهم ما تكلمها بهِ فاذا قلت لها اسقيني ذهبت واحضرت لك الكوبة ولكنها لا تنطق بكلمة فما هو داؤُها وهل يوجد لهُ دواء

ج يتأَخر بعض الاولاد في النطق بسبب عدم نمو مركز النطق في الدماغ او بسبب آفة عرضت لهُ وهم صغار فاذا كان الاول فلا يبعد ان يتم نمو مركز النطق رويداً رويداً فيتمكنون من النطق بعد ذلك وان كان الثاني فالامل بشفائهم قليل وليس لذلك دواءٌ غير المقويات العمومية للصحة

---

### (٧) خسارة الراديوم

حلوان . ي . ب قرأْنا في المقتطف ان عنصر الراديوم يشعُّ نوراً وحرارةً وينبثق منهُ دقائق صغيرة جدًّا على الدوام وقد قال مكتشفهُ انهُ لا ينقص في عشرة ملايين من السنين سوى جزءٍ من الف من وزنهِ . اما اشعاعهُ النور والحرارة بلا نقصان في وزنهِ فامر يسلم بهِ العقل مع غرابتهِ المتناهية واما تطاير الدقائق منهُ مهما صغر حجمها مع بقاء وزنهِ على حالة واحدة تقريباً فمسأَلة فيها نظر فافيدونا عن حقيقة الامر

ح نرجح ان الباحثين في طبائع هذا العنصر وجدوا الآن ان وزنهُ يقل اكثر مما ظنوا اولاً اذ ثبت لهم او كاد يثبت ان الدقائق التي تصدر منهُ هي عنصر آخر اسمهُ الهاليوم ومع ذلك يبقى نقصانهُ قليلاً جدا لان الدقائق اذا كانت الكترونات فكل الف مليون مليون مليون مليون الكترون منها لا تزن غراماً واحداً فاذا فرضنا انهُ يخرج

منهُ الف الكترون كل ثانية من الزمان فيخرج منهُ في السنة نحو مليوني مليون الكترون وفي عشرة ملايين سنة نحو ٢٠ مليون مليون مليون وهي تزن جزءًا من خمسين مليون جزء من الغرام فاذا كان وزن الجواهر التي تصدر منهُ مثل وزن جواهر الهيدروجين فيصدر منهُ في عشرة ملايين سنة ما يزن جزءًا من خمسين مليون جزء من الغرام

### (٨) علاج السرطان

اسيوط . قرابت افندي حكيميان قرأت في الجزء الثاني عشر من المقتطف في باب الاخبار العلمية ان الدكتور اتو شمت الالماني اكتشف دواء للسرطان فارجو ان تكرموا عليَّ بعنوان الدكتور المشار اليهِ لجلب الدواء منهُ

ج لا نعلم ما هو عنوانهُ ولكن يظهر ان دعواهُ غير صحيحة لان الباحثين عن علاج السرطان لم يقولوا بصحتها ولا يعلمون دواء حتى الان للسرطان غير الاستئصال

### (٩) الختان الطبيعي

طنطا . احمد افندي رضوان . لي اخ عمرهُ نحو اثنتي عشرة سنة كان من غير طهارة (ختان) وبينما كنا نستعد لتجهيز ما يلزم لختانهِ نام ذات ليلة واصبح مختونًا فما سبب ذلك

ج نرجح ان الغلاف كان قصيرًا منذ ولادتهِ ولم تنتبهوا لذلك الاَّ حينما اردتم ختنهُ والاَّ فقصر الغلاف دفعةً واحدة في ليلة واحدة امر يبعد تصديقهُ لغرابتهِ ولو نسبتهُ العامة الى الملائكة . ولا نتذكر ان احدًا من العلماء رأى امرًا مثل هذا وبحث عن سببهِ

### (١٠) الغناء في التمثيل

مصر . جرجس افندي بشاره . شرط التمثيل الصحيح ان يلقي الممثل العبارة نطقًا واشارة حسب وضعها الطبيعي بدون تكلُّف ولكننا نرى ان اشهر الروايات التمثيلية الاوربية شعري ويمثَّل غناءً وهذا مخالف للوضع الطبيعي وكذلك نجد في الروايات العربية اشعارًا واغاني في غير وضعها ولا تدعو الحال اليها فلماذا هذا الخروج عن الوضع الطبيعي

ج لقد الف الناس الغناء والكلام الموزون من اول عهدهم وهو ذوق تشاركهم فيهِ العجماوات كما ترون في تغريد الطيور. والاصوات الرخيمة الموقعة توقيعًا موسيقيًّا تؤثر في اعصاب السمع تأثيرًا خاصًّا تلتذ بهِ النفس متى الفتهُ لان دقائق الاعصاب التي تتأثر بهِ تتركَّب على اسلوب موافق لهُ فلا تعود تنفر منهُ فاذا سمعتَ غناءً حيث تنتظر ان تسمع كلامًا غير موقَّع فانك تنفر منهُ في اول الامر لانك لم تألف ذلك فتقاوم دقائق مراكز السمع ما لم تألفهُ ولكنك اذا سمعتهُ مرة بعد مرة بعد اخرى في مثل ذلك الموقع ترتبت

الدقائق في اعصاب سمعك على اسلوب يوافق ما تسمعهُ من الغناء فيزول النفور اولاً ثم تصير تشعر بلذة. ويمكن ايضاح ذلك بهذا المثل افرض ان شعرك طويل جدًّا ومشتبك بعضهُ ببعض فاذا اردت مشطهُ فان المشط يقطع بعضهُ ويقتلع البعض الآخر في اول الامر فتتألم من ذلك ولكنك اذا كررت المشط انسدل الشعر وزال الاشتباك منهُ فيصير المشط يجري فيهِ بسهولة فلا تعود تتألم واخيرًا تصير تشعر بشيءٍ من اللذة وانت تمشطهُ. فالميل الى الشعر والغناء طبيعي في النفس ومنهُ لذة واذا كان الشعر والغناء في غير محلهما نفرت منهما النفس اولاً ثم تألفهما بالتكرار فيزول النفور ويبدل باللذة

# باب الاخبار العلمية

## الظواهر الفلكية في فبراير

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| البدر | ٠١ | ٠٦ | ٣٣ |
| الربع الاخير | ٠٨ | ١١ | ٥٦ |
| الهلال | ١٦ | ٠١ | ٠٥ |
| الربع الاول | ٢٤ | ٠١ | ٠٩ |

يكون عطارد والزهرة نجمي الصباح الشهر كلهُ

ويظهر المريخ والمشتري في المساء الاول ساعةً ونصفًا والثاني ساعتين

## تجارة القطر المصري

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري سنة ١٩٠٣ حسب تثمين الجمارك المصرية لها ١٩ ١١٨ ٤٨٧ جنيهًا مصريًّا وقيمة الواردات الى القطر المصري ١٦ ٧٥٣ ١٩٠ ومجموع قيمة التجارة الخارجية من صادر ووارد نحو ٣٦ مليون جنيه مصري اي اكثر من تجارة الممالك العثمانية كلها الخارجية واكثر مما بلغتهُ في اية سنة من السنين الماضية

## التيفويد والاصداف البحرية

تكرَّرت الشواهد الدالة علي ان الذين يأكلون حيوانات الاصداف والابواق البحرية يصابون احيانًا كثيرة بالحمى التيفويدية وقد ثبت الآن بالبحث الميكرسكوبي في ابدان هذه الحيوانات انها تكون احيانًا ملأى بالمبرزات المنصبة في البحار من مجاري المدن المتصلة بها ويكون ميكروب التيفويد كثيرًا فيها. والغالب ان الناس يأكلون هذه الحيوانات من غير ان يسلقوها سلقًا كافيًا لان السلق الكافي يفسد طعمها بل يضعونها في ماء

سخن دقائق قليلة حتى تنفتح الاصداف ويسهل اخراج الحيوان منها · فيبقى ميكروب التيفويد حيًّا فيهِ يصيب من يأكلهُ بالحمى التيفويدية · وقد بيَّن الدكتور كاين البكتيريولوجي الشهير انهُ اذا سلقت الاصداف بالبخار مدة خمس دقائق فقط مات ميكروب التيفويد منها ولم يفسد طعمها فيفي سلقها بالبخار بالغايتين معاً

## جوائز كارنجي العلمية

وزعت جوائز كارنجي العلمية على المشتغلين بالعلم فبلغ مجموع ما وزع منها في العام الماضي اربعين الف جنيه ومن الذين نالوا هذه الجوائز الاستاذ بوص الفلكي وقد نال الف جنيه والاساتذة بوص وهايل وكبل الف جنيه ونالوا ثمانمئة جنيه اجرة مساعد في مرصد لك · والدكتور روبرت فلتشر الفي جنيه لطبع فهرست كتب الطب · والمستر بنتم الف جنيه لطبع كتاب عن الجمعيات العلمية · والمستر كنراد ١٦٠٠ جنيه لدرس نباتات الصحراء · والمستر ليونردولدو ٩٠٠ لدرس برنز الاليومنوم · والمستر ببلي ١٣٠٠ جنيه لبحثهِ في البلاد الواقعة عبر بحر قزبين . والاستاذ تشمبرلين ١٢٠٠ جنيه لدرسهِ مبادئ الجيولوجيا الاساسية . والاستاذ اتوتر الف جنيه لامتحاناتهِ في التغذية . والدكتور غامجي ١٢٠٠ جنيه لتقريرهِ في فسيولوجية التغذية

والجوائز التي تقل قيمة الجائزة منها عن ٥٠٠ جنيه كثيرة جدًّا · وعلى هذا النسق يعضد العلم والعلماء

## الهيدروبيون

استنبط الدكتور فون لورنز النمسوي وعاء سماهُ الهيدروبيون ينقل السمك بهِ حيًّا من مكان الى آخر وهو حوض يوضع فيهِ الماء والسمك وفي الحوض وعاء فيهِ اكسجين منضغط ولهُ ثقب يخرج منهُ رويدًا رويدًا الى الماء فيبقى الماء صالحاً لمعيشة السمك فيهِ ولو كان قليلاً لان السمك يتناول الاكسجين من الماء كما نتناولهُ من الهواء فاذا لم يجدَّد الماء لهُ او لم يُدخل اليهِ اكسجين بدل ما تناولهُ السمك منهُ مات السمك اختناقاً كما يموت الحيوان في الهواء اذا قلَّ الاكسجين منهُ

## غنى الانكليز

حسب بعضهم انهُ اذا قُسم مال الامة الانكليزية على جميع افرادها بالسوية اصاب الفرد الواحد نحو ٣٠٠ جنيه · وان متوسط دخل الفرد منهم ٣٣ جنيهاً في السنة ومتوسط ما يوفرهُ الفرد ٣ جنيهات في السنة وان في السلطنة الانكليزية نحو مئة شخص يملك الواحد منهم مليون جنيه فما فوق و ٤٠٠ شخص يملك الواحد بين نصف مليون جنيه ومليون جنيه · ونحو الف شخص يملك الواحد بين ربع مليون جنيه ونصف مليون ونحو

خمسة آلاف شخص يملك الفرد منهم بين مئة الف جنيه و ٢٥٠ الفاً. وقال احد الاغنياء ان كل شاب عمرهُ عشرون سنة ويحصل جنيهاً واحداً في الاسبوع ويوفر منهُ فقد يصير صاحب ثروة قدرها مئة الف جنيه حينما يبلغ السبعين من عمرهِ

## حصان طويل العرف

رأينا في السينتفك اميركان صورة فرس طول شعر عرفها ثماني عشرة قدماً او نحو خمسة امتار ونصف متر اشتراها مالكها منذ سبع سنوات وكان عمرها ثلاثاً ولم يكن شعر عرفها اطول مما يكون عادة وبعد سنة اخذ يطول بسرعة فوُضع في شبكة حفظ فيها من التلف فبلغ هذا الحد العجيب من الطول . ولها مهر يظن انهُ سيفوقها في طول عرفهِ

## وصية سبنسر

اوصى سبنسر ان تباع ممتلكاتهُ وكتبهُ وحقوق طبعها ويقسم المال الناتج من ذلك بين الجمعيات العلمية الانكليزية وهي الجيولوجية والجغرافية والنباتية والانثربولوجية والزولوجية والانتومولوجية والفلكية والرياضية والطبيعية والكيماوية ومجمع ترقية العلوم البريطاني والمدرسة الملكية . ويستخدم فيها لابتياع الكتب والادوات وتوسيع المباني وتصليحها ولكن لا يعطى شيءٌ منهُ هبة لاحد

واوصى ايضاً انهُ اذا ارادت الحكومة الانكليزية ان تدخل النظام العشري في الموازين والمقاييس والمكاييل الى بلادها كرهاً ان يُطبع الكراس الذي الفهُ في هذا الموضوع حسب نسخة نقحها وتركها في صندوقهِ ويوزع على اعضاء مجلس الاعيان والنواب مجاناً . وقد ابنّا غير مرة انهُ يذهب الى عدم صلاحية النظام العشري ويفضل النظام الاثني عشري عليهِ لان الناس يفضلون ان تقسم مكاييلهم ومقاييسهم الى انصاف واثلاث وارباع وهذا ممكن في الاثني عشر ولكن لا يمكن في العشرة فيكون النظام العشري عائقاً لهم

## تصورات الناس في القمر

اذا رأى الانسان شيئاً لم يتبينهُ جيداً تخيل لهُ صورة من ذهنهِ مما اعتاد رؤيتهُ. وعلى ذلك يرى كثيرون من الناس صورة وجه في القمر وقد كتب فلوطرخس المؤرخ اليوناني كتاباً عن صورة انسان قال انها ترى في القمر. وقال الصينيون ان ما يرى في القمر صورة حمار يطحن ارزاً . وقال الهنود انهُ يشبه الارنب . وقال الفرس انهُ صورة معكوسة عمَّا في الارض من البر والبحر كأنهُ مرآة انعكست عنها صورة الارض

ويختلف الناس في تقدير القمر كما يرونهُ بعيونهم فيراهُ البعض بحجم الريال وهو اصغر تقدير لهُ ويراهُ غيرهم بحجم عجَل المركبة وهو اكبر تقدير . ويراهُ الاكثرون بحجم صحفة

الطعام فالجمهور يحسب ان بعدهُ عنهم نحو مئة قدم . وحجمهُ الحقيقي على ما يُرَى بالعين نحو نصف درجة ولذلك يُحجَب بقلم الرصاص اذا وضع بينهُ وبين العين

## الراديوم في تراب لندن

كتب الاستاذ رامسي الى جريدة الدايلي مايل يقول ان القمحة من الراديوم تساوي الآن ٨٠٠ جنيه والاوقية لو امكن الحصول عليها لساوت ٧٥٠ الف جنيه وان في مدينة لندن معملاً كيماوياً يستخرج فيهِ عنصر الاورانيوم الذي يلوَّن بهِ الزجاج بلون اصفر ضارب الى الخضرة وترمى الفضلات التي يستخرج الاورانيوم منها ولكن هذه الفضلات تحتوي على الراديوم فاذا امكن استخلاصهُ منها فقد يوجد فيها ما يساوي مليوناً من الجنيهات

فاعترض عليهِ الخواجات ارثر وشركاهم وقالوا انهم يبيعون المليغرام من بروميد الراديوم بجنيه وشلن فاذا كان عندهم اوقية منهُ باعوها باقل من ثلاثين الف جنيه

## اكبر بالون

صنع الدكتور برتن الانكليزي بالوناً كبيراً جداً وهو اكبر بالون صُنع حتى الآن طولهُ ١٧٦ قدماً وقطر ثخنهِ ٤٣ قدماً ويسع ٣٣٥ الف قدم مكعبة من غاز الهيدروجين فيرتفع بقوة ١٦٤٥٠ رطلاً ويتصل بهِ طيارات او سطوح طيَّارة تساعدهُ على الطيران والسير في الهواءِ كأَنها شراع لهُ ووضع فيهِ ثلاث آلات بخارية تدار بالغاز ولين قوة كلٍ منها خمسون حصاناً

## اشراق الواح التصوير

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر يقول انهُ وضع لوحاً من الواح التصوير الشمسي المغشى بالبروميد في مذوب المظهر بيروصودا عشر دقائق ثم رفعهُ منهُ وغسلهُ واطفأَ المصباح الاحمر فرأَى اللوح قد اشرق في الظلام وكذلك السائل الذي كان فيهِ ولكن اشراقهما لا يدوم الاَّ دقيقة او دقيقتين

## نفع الترامواي الكهربائي

ادَّعى احد العلماء الايطاليين ان الشرر الذي يتولَّد وقت سير الترامواي الكهربائي يصلح هواءَ المدن لانهُ يحول جانباً من اكسجين الهواء الى اوزون والاوزون يطهر الهواءَ ويزيل منهُ ميكروبات الامراض

## استخراج الراديوم

لما ثبت ان الراديوم يفيد كما تفيد اشعة رنتجن تماماً وان جزءا من الف جزءٍ من الغرام موضوعاً في انبوب دقيق كريشة الاوز يغني عن آلة كبيرة من آلات رنتجن تأَلفت الشركات في المانيا وفرنسا لاستخراجهِ وقد زاد طلب الاطباء لهُ حتى فاق ما يمكن ان يستخرج منهُ

ويظن البعض ان القدماء كانوا يعرفون

الراديوم او انهم اكتشفوا مكاناً يوجد فيهِ فصنعوا منهُ مصابيح تنير دواماً ومنها المصابيح التي يقال انها كانت تنير في بعض الهياكل والمصابيح التي استخدمها المصريون القدماء في حفر مدافنهم ونقشها

## طيارة ريط

صنع المستر ولبور ريط الاميركي آلة طيارة وضع فيها آلة بخارية قوتها ١٦ حصاناً وطار بها في السابع عشر من شهر دسمبر الماضي عن كثيب رمل ارتفاعهُ ميئة قدم فطارت اولاً قرب سطح الارض ثم ارتفعت في الجو وسارت ضد ريح سرعتها عشرون ميلاً في الساعة فكانت سرعة الطيارة فيها ثمانية اميال في الساعة . ثم نزل بطيارتهِ حيث اراد . والمظنون ان نجاحهُ اول خطوة حقيقية في سبيل ركوب الهواء

## اثمن الاراضي

ان اراضي الاسمعيلية في القاهرة التي كانت تعطى مجاناً في عهد اسمعيل باشا يباع المتر منها الآن بنحو ثمانية جنيهات ويساوي اكثر من ذلك في بعض جهاتها ولكنهُ مهما غلا لا يُعَدُّ غلاؤُهُ شيئاً في جنب ما يبلغهُ ثمن الارض في بعض المدن الاوربية والاميركية فقد بيع المتر المربع في كليفورنيا باميركا باربعة وستين الف جنيه وثمن المتر المربع في قلب مدينة لندن ١٢٠٠ جنيه

## ثروة ركفلر

اكثر ثروة ركفلر من زيت البترول الاميركي المعروف باسم ستندرد فان لهُ وحدهُ ثلاثة اخماس اسهم شركاتهِ وزادت قيمة هذه الاسهم ٣٠ مليون جنيه في شهر واحد فزادت بها ثروة ركفلر ١٨ مليون جنيه . ويقال انهُ اذا خط بقلمهِ كلمة واحدة زاد بها ثمن الجالون من الزيت نصف غرش زادت ثروتهُ ستة ملايين من الجنيهات . وهو مع ذلك يعيش عيشة من لا ثروة لهُ فلا ينفق على طعامهِ وشرابهِ ولباسهِ مئة جنيه في السنة ويأتيهِ كل يوم مكاتيب كثيرة يتهدَّدهُ اصحابها بالقتل والاغتيال . واذا دفع المبالغ الطائلة للاعمال الخيرية تهكمت عليهِ جرائد اميركا قائلة انهُ يسلب الالوف من اموال الفقراء ويعطيهم العشرات بدلاً منها

## ملوحة بحيرة لوط

بحيرة لوط اشد البحيرات ملوحة وقد عُلل سبب ملوحتها بان الامطار تذيب الملح من الارض المجاورة لها وتجري اليها ثم تتبخر ويبقى الملح فيها وبانها كانت اوسع مما هي الآن ثم ارتفعت البلاد كلها بفعل جيولوجي فجفف اكثر الماء وكثر الملح في ما بقي منهُ . وقد ذكر العالم اكرويد لهذه الملوحة سبباً ثالثاً وهو ان الرياح تمرُّ على بحر الروم وتحمل منهُ جانباً من الملح فيمتزج بماء المطر الذي يصل الى بحيرة

لوط وهذا يحدث في كل البلدان القريبة من البحار لكن البحيرات التي فيها تكون متصلة بالبحر فتجري المياه منها اليهِ ولا يتراكم الملح فيها واما بحيرة لوط فلا اتصال بينها وبين بحر الروم فيبقى الماء محصورًا فيها يتبخر ويبقى الملح الذي كان فيهِ . وقد حلل صخور الارض التي حول بحيرة لوط فلم يجد الملح فيها اكثر منهُ في غيرها وحلل ماء المطر فوجد الملح فيهِ اضعاف ما يمكن ان يذوب من ملح الصخور

## الجرائد الانكليزية

ظهر بالاحصاء ان ثمانية وستين في المئة من جرائد الدنيا ينشر باللغة الانكليزية فللانكليز والاميركيين ثلثا الجرائد كلها ولبقية امم الارض الثلث

## المغالاة باللآلئ

بلغ ثمن اللولوء في هذه الايام مبلغًا لم يبلغهُ من قبل لقلة المستخرج من مغاوصهِ وقد كان اللولوء الكبير الحجم التام الاستدارة الكثير الاشراق غاليًا في كل العصور فقد ذكروا ان اللؤلؤة التي اهداها يوليوس قيصر الى ام بروتس تساوي ٣٥ الف جنيه. وسنة ١٦٣٣ دفع شاه ايران ٦٤ الف جنيه ثمن لؤلؤة مستديرة قطرها نحو سنتمترين ونصف . ويقال ان اتم اللآلئ شكلاً ولمعانًا الآن لؤلؤة في متحف روسيا بمدينة موسكو ثقلها ٢٨ قمحة

واكبر اللآلئ المعروفة لؤلؤة هوب وهي في شكل كمثراة طولها نحو ستة سنتمترات وثقلها ١٨٠٠ قمحة

وقد شاهدنا في معرض باريس تسع لآلئ منتظمة بعضها مع بعض في شكل صليب كذا وجدت في صدفتها وكل لؤلؤة منها كالحمصة الكبيرة وثمنها كلها عشرة آلاف جنيه وعند بعضهم لؤلؤة في شكل القلب تمامًا ثقلها ٦٧٢ قمحة وثمنها ٥٦ الف جنيه . ومنذ عهد قريب بيعت لؤلؤة من لآلئ لادي ددلي ثقلها ٢٠٦ قمحات بستة عشر الف جنيه . واذا استمرَّت المغالاة باللؤلؤ الكبير على ما هي عليهِ الآن بارى الماس في ثمنهِ

## الالكحول من المبرزات

استنبط احد الالمانيين طريقة لاستقطار الالكحول ( السبيرتو ) من المبرزات وهو مثل الالكحول المستقطر من العنب وغيرهِ من الاثمار. فهل يعلم شاربو المسكرات ان عنصرها الالكحول المعروف بماء الحياة قد يكون مستقطرًا من اقذر الاشياء

## اثر تل الشهاب

اكتشف الاستاذ سمث حجرًا في تل الشهاب ببلاد حوران عليهِ كتابات مصرية من عهد الملك ستي الاول يستدلُّ منها على ان بلاد حوران كانت في حوزة المصريين في عهد ذلك الملك

# فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والعشرين

١٠٥ سبنسر وفلسفتهُ
١١٠ قلة المواليد واسبابها
١١٣ اليابان ووصية سبنسر لها
١١٦ سكان مصر الاقدمون ( مصوَّرة )
١٢١ فوائد في العوائد · لعياد افندي عبد الله
١٢٧ دفع وهم · لسعيد افندي الشرتوني
١٣١ نسخة شعر ملتن
١٣٢ حكم وامثال · للدكتور يوحنا ورتبات
١٣٧ آفة المعامل
١٤٠ فوز الاحداث
١٤٤ الامير بشير الشهابي ( مصوَّرة )
١٥٠ خزان اصوان وبحيرة مورس

* * *

١٥٥ باب المراسلة والمناظرة ✲ اللغة العربية في المدرسة الكلية · رباعيات ابي العلاء · نور القمر والكوليرة
١٥٩ باب تدبير المنزل ✲ رجاء مصر في شاباتها · تمريض المرضى · اشهر المخللات
١٦٩ باب الزراعة ✲ زراعة القطن · ثمن القطن المصري · طاعون المواشي والتعويض عنها
١٧٦ باب التقريظ والانتقاد ✲ الخواطر العراب في النحو والاعراب · مجموعة لجنة حفظ الآثار العربية سياحة في مصر · كتاب التمرين · تدريب اللسان · البابية ·
١٨٢ باب المسائل ✲ جمود الفلاسفة · دوران الارض والانهر · دين مصر · هل العمر محدود المعيشة وطول العمر · الخرس · خسارة الراديوم · علاج السرطان · الختان الطبيعي · الغناء في التمثيل
١٨٦ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ٢٢ نبذة

رواية البوليس السري ملحقة بالمقتطف